



إناثا كريستي

www.zakawyna.com

مرمورية

الجرائم الثلاث



جاءت الدعوة صريحة واضحة : مطلوب ارتكاب جريمة قتل وسوف تحدث يوم الجمعة الموافق التاسع والعشرين من تشرين الأول أكتوبر . في منزل آل (بادوك) في الساعة 6,30 مساءً. توقع كل شخص من الموجودين بالحفل إجراء لعبة جماعية حيث يتم الاتفاق سرياً على تحديد قاتل .. تنطفي الأنوار وتسقط الضحية فيتصايح الموجودون بالحفل : جريمة قتل! من الجاني؟! يالها من لعبة مثيرة ومسلية! حتى تظهر بالفعل جثة حقيقية ملقاة على الأرض. ولعبة (قتل) كهذه تتطلب وجود أفضل ممثل على الإطلاق... ألا وهو جين ماربل.

أجاثا كريستي

- الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.
- بيع من كتبها أكثر من 650 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.
- كاتبة روايات بوليسية. ولدت في جنوب غرب إنجلترا من أب أميركي وأم إنجليزية، لكنها تقول إني إنجليزية . تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعاً. فرواياتها كبيرة متكاملة، فيها عشرات الشخصيات الحيّة التي يشعر بها الإنسان دائماً. لا تترك شخصية تظهر في رواية لها دون أن توضح كل معالمها في لمسات سريعة بطريقة مهما كان دور هذه الشخصية في الرواية، كما تميّزت أيضاً بأن أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. إنّها كاتبة فاضلة ليس في كتاباتها ما يحجل الآباء أن يطلع عليه الأبناء. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمنت أيضاً أهدافاً إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تغيب) وأن الخير هو المنتصر في النهاية.

ثمن النسخة



قطر	10 ريالات	لبنان	3000 ل. ل.
مسقط	1,5 ريال	سوريا	100 ل. س.
مصر	10 جنيهها	الأردن	1,5 دينار
المغرب	30 درهما	السعودية	10 ريالات
ليبيا	5 دنانير	الكويت	1 دينار
تونس	4 دنانير	الإمارات	10 دراهم
اليمن	400 ريال	البحرين	1,5 دينار

قام بعون الله الأستاذان / فهسي محمد أحمد و محمد حافظ

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والطبعية.

الاسم الاصيلي للرواية

A murder is Announced

(1950)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

شخصيات الرواية

- العقيد "إيستربروك" : ضابط بوليس متقاعد كان يعمل بـ "الهند".
- السيدة "إيستربروك" "لورا" : زوجة العقيد "إيستربروك" الشابة.
- السيدة "سوتنهام" : أرملة كهلة تعيش مع ابنها الشاب.
- "أدموند سوتنهام" : شاب في الثامنة والعشرين بهوى التأليف الأدبي.
- الآنسة "هنشليف" "هنش" : فتاة عانس تعيش في المنزل المسمى "بولدروز".
- الآنسة "مارجا ترويد" "مارجا" : عانس تعيش مع زميلتها "هنشليف".
- الآنسة "لتييتيا بلاكلوك" "لتيي" : عانس تمتلك المنزل المسمى "ليتل بادوك".
- الآنسة "شارلوت بلاكلوك" "لوتي" : عانس عاشت مريضة. أخت "لتيي".
- "دورا بانر" "دورا" : عانس عجوز صديقة للآنسة "بلاكلوك".
- "ميتزي" : لاجئة ألمانية تشتغل طاهية في منزل الآنسة "بلاكلوك".
- "فيليبا" : أرملة شابة حسناء تقيم في منزل الآنسة "بلاكلوك".
- "باتريك سيمونز" : شاب يمت بصلة القرابة للآنسة "بلاكلوك".
- "جوليا سيمونز" : أخت "باتريك" وتقيم معه في منزل "بلاكلوك".
- الاب "جوليان هارمون" قسيس البلدة.
- السيدة "جوليان هارمون" "بانش" : زوجة القسيس.
- الآنسة "ماربل" سيدة كهلة تهوى الأبحاث الجنائية.
- "رودي كيرز" : شاب كان يشتغل كاتب حسابات بفندق "رويال سبا".

جميع حقوق الترجمة محفوظة لشركة دار ميوزيك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
وذلك بموجب الإقرار والتنازل الموثق لدى وزارة العدل - مصلحة الشهر العقاري والتوثيق
مكتب شمال القاهرة - توثيق مصر الجديدة - جمهورية مصر العربية - تحت رقم 2390 تاريخ 1985/06/16
ولا يحق لأي كان نشر أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة كانت ...
إلا بعد أخذ موافقة خطية من الناشر

"ميرنا هاريس": خادمة حسناء في فندق "رويال سبا".

المفتش "كرادوك": مفتش البوليس ببلدة "سبنج كليجورن".

"جورج ريدزدال": حكمدار البوليس بإقليم "ميدلشير".

"فلتشر": رقيب بإدارة المباحث بالبلدة.

السيد "هنري كليشرنج": حكمدار سابق بإدارة "اسكتلنديارد".

السيدة "جويدلر" "بيلا": أرملة المليونير "رانداال جويدلر".

"سونيا جويدلر": شقيقة المليونير المتوفى "رانداال جويدلر".

"بيب" و"إيما": توأمان لـ "سونيا جويدلر" من زوجها "ديمتري ستامفورديز".

"ديمتري ستامفورديز": زوج "سونيا جويدلر".

- 1 -

إعلان عجيب

كان الغلام "جونني بات" - موزع الصحف الذي يعمل لحساب المتعهد السيد "توتمان" - يقوم في صباح كل يوم جمعة فيما بين الساعة السابعة والنصف والثامنة والنصف بجولة على دراجته، يوزع من خلالها على أهالي بلدة "سبنج كليجورن" الصحف الصباحية - اللندنية والمحلية - حيث يتركها في صناديق البريد بالمنازل. وقد كان يترك للعقيد "إيستبروك" وزوجته صحيفتي "التايمز"، و"الديلي جرافيك"، وللسيدة "سوتنهام" وابنها "أدموند" صحيفتي "التايمز"، و"الديلي وركر"، وللآنسة "هنشليف" وزميلتها الآنسة "مارجا ترويد" صحيفتي "الديلي تلغراف"، و"النيوز كرونيكل"، وللآنسة "لصيتا بلاكلوك" صاحبة المنزل المسمى "ليتل بادروك" صحف "التايمز"، و"التلغراف"، و"الديلي ميل" ..

وكان يترك في منزل هؤلاء جميعاً، بل في منازل البلدة كلها تقريباً نسخاً من الصحيفة المحلية الأسبوعية المسماة "نورث بنيام نيوز أند سبنج كليجورن جازيت" المعروفة اختصاراً باسم "الجازيت". وكان معظم سكان البلدة يسرعون بتصفح وقراءة صحيفة "الجازيت" المحلية بعد أن يلقي كل منهم نظرات سريعة على محتويات الصحف الأخرى، وكان تسعة أعشار هؤلاء السكان يبدأون بقراءة الإعلانات الشخصية التي تنشرها هذه الصحيفة المحلية؛ لأنها تتناول الشؤون الخاصة لسكان البلدة.. وقد كانت صفحة «الإعلانات الشخصية» تنشر مختلف الأنباء والتشرات عن طلب «خادمة أو طاهية» أو عن بيع أدوات منزلية مستعملة، أو سيارات قديمة، أو آلات زراعية مختلفة، وهكذا.. كان لمثل هذه الإعلانات والأخبار الشخصية أهمية خاصة لسكان البلدة. ولم يكن صباح الجمعة الموافق ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ليختلف عن هذه القاعدة أو التقليد المتبع في قليل أو كثير.

أزاحت السيدة "سوتنهام" خصلات من شعرها الرمادي عن جبينها، وتناولت صحيفة "التايمز"، وتصفححتها بسرعة، وألقت نظرات سريعة على أعمدة الموالييد والوفيات، وأنباء الزواج والطلاق، ثم ألقت بها، وأمسكت في لهفة بصحيفة "الجازيت" المحلية، وفيما كانت مستغرقة في قراءة أعمدة «الإعلانات الشخصية» بها، دخل عليها الغرفة ابنها الشاب "إدموند"، فقالت له دون أن ترفع رأسها عن الصحيفة:

- صباح الخير يا عزيزي.. إن آل "سمدلي" يعلنون عن بيع سيارتهم الديقلمر طراز 1935. إنها ولا شك قديمة أكثر مما ينبغي.. أليس كذلك! وغمغم ابنها بكلمات غامضة وصب في قدحه كمية من الشاي، ثم وضع في صحنه بعض الشطائر وقطع الحلوى، وجلس وفتح صحيفة "الديلي وركر"، وراح يقرأ. وقالت السيدة "سوتنهام" معلقة على ما تقرأ من أخبار الإعلانات:

- إعلان عن بيع أنواع مختلفة من «صغار الكلاب»: «بول ماستيف»، و«داكهوند» من الإنتاج الألماني.. و.. وفتح الباب، وأطلت الخادم الكهله السيدة "فينش" - التي تعمل بالمياومة - برأسها قائلة:

- صباح الخير يا سيدتي.. هل أحضر لأرفع بقايا الطعام عن المائدة؟
- لا.. ليس الآن.. إننا لم نفرغ بعد.. وقال الشاب "إدموند" في ضيق:
- إنني لم أبدأ بعد في تناول إفطاري!
- لشد ما أتمنى لو أنك تقلع عن قراءة هذه الصحيفة العمالية.. إن السيدة "فينش" لا تحب أن تراها في البيت، وأخشى أن تستقيل من خدمتنا في النهاية..
- وما شأن السيدة "فينش" في مبدئي السياسي الخاص؟
- ولكن "الديلي وركر" خاصة بالطبقة العاملة.. وأنت لا تعمل شيئاً على الإطلاق!

- هذا لا يتفق مع الواقع يا أماه. إنني أؤلف مسرحية هزلية.
- وهل التأليف عمل..؟
- إنه أرقى نوع من الأعمال.. فهزت السيدة "سوتنهام" كتفها، وعادت تقرأ في

صحيفة الإعلانات الشخصية بصوت مسموع: «جرار زراعي مستعمل.. مزيد من كلاب "الدوكهوند".. دولاب قديم للبيع، صديق يعلن عن المكان الذي سيلتقي فيه مع صديقه ويرجوها أن تصفح عنه، سيدة في طريقها إلى رحلة للخارج وتطلب سكرتيرة خاصة، إعلان عن زواج، لا.. يا للعجب.. إعلان عن جريمة.. ما هذا؟ اسمع يا "إدموند" نص هذا الإعلان العجيب «إعلان عن جريمة سوف تقع في يوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) الساعة السادسة والنصف مساءً بمنزل "ليتل يادوك" حيث نقيم الأنسة "لثيتيا بلاكلوك".. الدعوة مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين..» وتمتم "إدموند" مدهوشاً وهو يرفع رأسه عن صحيفته:

- آه.. ما هذا الذي تقولين؟
- الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر)! عجباً.. أي اليوم!

- دعيني أرى بنفسي.. وقالت السيدة "سوتنهام" وهي تناول الصحيفة المحلية لابنها:

- ما معنى هذا؟ ما هو المقصود من هذا الإعلان العجيب؟ فحك "إدموند" أنفه وقال:

- أظن أنها دعوة إلى حفلة تقع فيها جريمة مصطنعة.. إنها «لعبة الجريمة» التي يقوم بها البعض في بعض الحفلات!

- ولكن.. لم يسبق أن أعلن أحد في الصحف عن مثل هذه اللعبة. ثم إن "لثيتيا بلاكلوك" ليست من النوع الذي يعمد إلى هذه الألعاب المشيرة.. إنها سيدة رزينة عاقلة..

- ربما أغراها بهذا الإعلان بعض المقيمين معها من الأقارب الشبان والشابات!
- هل تظن أن هذه الدعوة موجهة إلينا يا "إدموند"؟
- إنها مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين كما ذكر في الإعلان!
- أعتقد أننا من بين أصدقاء الأنسة "بلاكلوك" الخصوصيين..
- إن مثل هذه الألعاب تثير في نفسي الملل يا أماه.. لن أذهب.
- بل يجب أن تذهب معي..

وهتفت السيدة "إيستربروك" قائلة لزوجها العقيد الكهل:
- "آرشي". اسمع هذا الإعلان العجيب. فوضع العقيد صحيفة "التايمز" جانباً وهو يقول في سخرية:
- إنني لا أدري كيف يسمحون لبعض المهرجرين بالكتابة عن "الهند" وهم لا يعرفون عن هذه البلاد شيئاً.. إن أمثالي الذين قضوا نصف أعمارهم في "الهند" هم..
- اسمع.. اسمع «إعلان عن جريمة سوف تقع في يوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) الساعة السادسة والنصف مساءً بمنزل «ليتل بادوك» حيث تقيم الآنسة "لتيشيا بلاكلوك"، الدعوة مقصورة على الأصدقاء المحبوبين..» ولما توقفت عن القراءة في دهشة، قال العقيد وهو يهز كتفيه:

- لا شك في أنها «لعبة الجريمة» التي يتسلون بها في الحفلات..
- أنتعتقد هذا؟!

- نعم.. وهي لعبة مثيرة مسلية إذا أحسن القائمون بها طريقة الأداء، والمعتاد أن تعمل القرعة بين المدعويين لمعرفة من يقوم بدور القاتل، ومن يقوم بدور القتيل ومن يقوم بدور مفتش المباحث، ثم تطفأ الأنوار فجأة، ويأتي «القاتل» الذي تبقي شخصيته سراً على «المفتش» ويلمس كتف «القتيل» فيطلق هذا صيحة مفتعلة ويلقي بنفسه على الأرض، وتضاء الأنوار، ويبدأ «المفتش» في إلقاء الأسئلة البارة على الموجودين حتى يهتدي إلى شخصية «القاتل».. ويتوقف جمال اللعبة على براعة من يقوم بدور المفتش.. فابتسمت زوجته الشابة قائلة:

- أعتقد يا "آرشي" أنك خير من يقوم بدور «المفتش» في هذه اللعبة بحكم خبرتك السابقة في خدمة البوليس بـ"الهند". فابتسم العقيد وقتل شاربه وقال:
- نعم يا "لورا".. يمكنني أن أجعل مثل هذه اللعبة مثيرة إذا سمحوا لي بالاشتراك فيها.

- كان يجب أن تدعوك الآنسة "بلاكلوك" لمساعدتها على تنظيم هذه اللعبة.
- أعتقد أنها في غير حاجة إلى مساعدة، فإن لديها هذا الشاب المدعو "باتريك" وأخته "جوليا" وهما قريبان لها.. أبناء عمومة أو شيء من هذا

القبيل.. وأكبر ظني أن هذا الإعلان من تفكير وتدبير ذلك الشاب..
- أظن يا "آرشي" أن هذه الدعوة تشملنا؟!
- إننا أصدقاء للآنسة "بلاكلوك" طبعاً.. ولكن لن أذهب.. فنهضت "لورا" وقالت بلهفة:
- لا، لا يا "آرشي".. يجب أن نذهب.. فالحياة في هذه البلدة مملة والإنسان فيها أحوج ما يكون إلى شيء من الترفيه.. ثم لا تنس أنهم سوف يحتاجون حتماً إلى استشارتك!
- حسناً.. مادام الأمر كما تقولين، فلا بأس من الذهاب..

وكان المنزل المسمى «بولدرز» عبارة عن ثلاثة أكواخ منفصلة قبل أن تشتريه الآنسة العانستان الآنسة "هنشليف" والآنسة "مارجا تروويد" وتجعل منه مسكناً مكوناً من غرفة كبيرة واسعة لإقامتهما.. وفي صباح ذلك اليوم الجمعة 29 تشرين الأول (أكتوبر) صاحت "مارجا" تنادي صديقتها:

- "هنش"!

- ماذا يا "مارجا"؟

- أين أنت؟

- في حظيرة الدجاج..

- أنا أتية إليك حالاً.. وسارت "مارجا" بجسمها القصير البدين، ووجهها اللطيف، نحو صديقتها "هنش" الطويلة النحيلية ذات الوجه الملوح المغضن، وكانت الأخيرة تحمل في يدها إناء طعام الدجاج المحتوي على البطاطس المسلوقة وبعض الخضراوات، وقالت "مارجا" وهي تلوح بصحيفة "الجازيت" لصديقتها:

- اسمعي يا "هنش".. لسوف أقرأ عليك أعجب وأغرب إعلان رأيته في حياتي.. وبعد أن قرأت عليها «إعلان عن جريمة» قالت بانفاس لاهثة:

- هه.. ما رأيك؟!

- لا شيء!

- عجباً!
- اعتقد أنها حفلة عادية نتناول فيها بعض الشراب والطعام، وتبادل الضحكات والسرور..
- ولكن.. لماذا يلجأون إلى هذا الإعلان المثير؟
- مجانين..
- هل سندهب؟
- لم لا؟

- وقالت السيدة "هارمون" لزوجها الأب "جوليان هارمون" قسيس البلدة وهما يتناولان طعام الإفطار:
- لسوف تقع اليوم جريمة.. رهيبة.
- آه.. متى؟
- في تمام الساعة السادسة والنصف.. يا لسوء الحظ! إنك لن تستطيع أن تشهدها لأنك على موعد مع الأسقف في هذا الوقت..
- إنني لا أكاد أفهم شيئاً يا عزيزتي "باناش". وكان الأب "جوليان" يسمي زوجته "باناش" بسبب استدارة وجهها وجسمها، وقد سلمته صحيفة "الجازيت" المحلية وأشارت إلى موضع «إعلان عن جريمة» قاتلة:
- اقرأ هذا الإعلان العجيب المنشور مع الإعلانات عن الدواليب وأطقم الأسنان القديمة والجرارات والسيارات المستعملة.. و.. وغمغم الأب "جوليان" في دهشة قائلاً بعد أن قرأ الإعلان بسرعة:
- ما أعجبها من دعوة إلى حفلة! فقالت "باناش" بسرور:
- ما رأيك؟ إنك لا تعتقد أن الأنسة "بلاكوك" تهتم بمثل هذه الحفلات والألعاب المثيرة.. اليس كذلك؟ ولكن أغلب الظن أن قريبها ذلك الشاب المدعو "باتريك سيمونز" هو المفكر والمدبر لهذه الحفلة اللطيفة المسلية.. وأيا كان الأمر، فسوف أذهب وأشهدها، ثم أخبرك بتفاصيلها بعد عودتي.. وإنني أرجو ألا يقع

- الاختيار عليّ للمقيام بدور "القتيل".. فلا شك أنني سأرسلها صنيحة مدوية إذا اقترب مني أحد في الظلام وضربني على كتفي فجأة هامساً «إنك الآن ميتة».. اعتقد أن قلبي قد يتوقف عن النبض وأموت فعلاً.. ألا ترى هذا محتملاً يا عزيزي؟
- لا يا "باناش".. بل أرى أنك ستعيشين حتى تصبحي معي سيدة عجوزاً.
- ثم نموت معاً، وندفن معاً في قبر واحد.. ما أروع أن يحدث هذا! وبعد أن تبادل الزوجان الأحاديث في مختلف الشؤون المحلية بالبلدة، نهض الأب "جوليان" قائلاً وهو يبتسم لزوجته:
- هل قررت الذهاب إلى حفلة الأنسة "بلاكوك"؟
- بالتأكيد يا عزيزي.. فما أقل أسباب التسلية والترفيه هنا!
- حسناً.. ولكن أرجو ألا تشتركي في «لعبة الجريمة».. فإن دور المتفرج أمتع من دور المشترك..
- ولسوف أخبرك بكل ما سوف يحدث حين أعود..
- إلى اللقاء إذن يا عزيزتي.. وتبادل الزوجان قبلات الحب والحنان..

في منزل الأنسة "بلاكوك"

وكانت مائدة الإفطار معدة أيضاً في المنزل "ليتل بادوك". وجلست على رأس المائدة الأنسة "بلاكوك" وهي فتاة عانس في نحو الستين من عمرها، مرتدية ملابسها في أنيقة، وتضع حول عنقها عقداً بثلاثة أذوار- من اللؤلؤ المصنوع الكبير الحبات، وكانت تقرأ مقالة الكاتب "لين فاركوت" في صحيفة "الديلي ميل"، وجلست بجانبها قريبتها الشابة الحسناء "جوليا سيمونز" تقرأ في صحيفة "التايمز"، أما صديقة العمر، "دورا بانر" فكانت مستغرقة في قراءة "الجازيت" المحلية. وفجأة هتفت "دورا بانر"، وكانت أيضاً عانساً في نحو الستين من عمرها.

- "ليتي" .. "ليتي" .. هل قرأت هذا الإعلان؟ ما هو المقصود منه؟

- أي إعلان تقصدين؟!

- أعجب وأغرب إعلان عن جريمة سوف تقع هنا.. في هذا المنزل.. ولما قرأت "ليتي" الإعلان بصوت مسموع نظرت إلى قريبها "باتريك" الشاب شقيق "جوليا" وهتفت بصوت حاد:

- "باتريك" أنت فعلت هذا؟!

- لا يا عمتي "ليتي" أنت تسارعين باتهامي!

- ظننت أنها دعابة منك.

- دعابة؟! إنني لا أميل إلى هذا النوع من المداعبات.

- وأنت يا "جوليا"؟!

- طبعاً لا.. وعندئذ قالت "دورا بانر" وهي تنظر إلى المقعد الخالي بالقرب منها.

- هل يمكن أن تكون "فيليبيا" .. أعني السيدة "هايمز" يا "ليتي"؟!

- لا أعتقد أن "فيليبيا" تعتمد إلى مثل هذه الدعايات السخيفة .. إنها فتاة رزينة جادة عاقلة. فقالت "جوليا" وهي تتشاءب:

- ولكن .. ما هو الغرض من هذا الإعلان يا عمتي؟!

- أعتقد أنها دعابة سخيفة جوفاء دبرها شخص سخيف أحمق..

- ولكن .. لماذا؟! إن مثل هذه الدعايات تنم عن قلة ذوق مديرتها. إنني أتمنى لو أعرف من هو الذي نشر هذا الإعلان. وقالت "دورا بانر" في اضطراب:

- والعجب أن الإعلان حدد الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم. هذا اليوم .. ترى ماذا سيحدث في هذا الموعد؟! فقال "باتريك" مازحاً:

- موت .. موت لذيذ .. فقالت له الأنسة "بلاكوك" محذرة:

- اعقل يا "باتريك" ..

- إنني أقصد هذه الفطيرة الممتعة التي تصنعها لنا "ميتزي" في بعض المناسبات، فانا أسميها كما تعرفين "الموت اللذيذ" لأننا نسرف في الأكل منها رغم دسامتها واحتمال إصابة أحدنا يوماً بالتخمة بسببها. ولما ابتسمت "ليتي" في شروء، قالت

صديقتها "دورا بانر":

- ولكن .. ماذا ستفعلين يا "ليتي"؟!

- لا أدري .. ولكن المؤكد أن نصف سكان البلدة سوف يدفعهم الفضول إلى الحضور في هذا الموعد .. ولهذا يحسن أن نستعد لاستقبالهم.

كانت الأنسة "بلاكوك" جالسة إلى مكتبها ترسم في كسل وتراخ بعض الدوائر والخطوط والأسماك والعصافير على ورقة صغيرة أمامها، وفجأة قالت لها صديقتها "دورا بانر" الجالسة بالقرب منها:

- هل أنت مضطربة بسبب هذا الإعلان يا "لوتي"؟! ورفعت "ليتي" "بلاكوك"

رأسها في اضطراب مفاجئ، ثم نظرت بقلق شديد إلى صديقتها العجوز، ولم تدر ماذا تقول .. فقد كانت جد حريصة على ألا تجعل "دورا" تشعر بالاضطراب أو الخوف أو القلق .. وبدلاً من الإجابة عليها، راحت تفكر برهة. لقد كانت هي، و"دورا بانر" زميلتين في مدرسة واحدة، وكانت "دورا" يومذاك فتاة جميلة ذهية الشعر، زرقاء العينين، غبية، ولكنها مع غيابها كانت مميّزة للفرح والضحك. والشقاوة، وكان جمالها يطفئ على غيابها، ولم يكن أحد يشك في أنها سوف تتزوج شاباً لطيفاً وتستقر معه في الحياة، ولكن الأقدار أثبت عليها هذا المصير، وإذا "دورا" تقوم بمختلف الأعمال في سبيل الرزق دون أن تجسد عملاً واحداً من الأعمال التي مارستها .. ومرت السنوات، وساءت صحتها ولم تعد قادرة على اكتساب رزقها ولم يكن معاش الشيخوخة يكفيها، فأرسلت إلى زميلة الصبا "ليتي" "بلاكوك" تذكرها بصدقة الطفولة، والأيام الخوالي، وترجو منها المعونة، فما كان من "ليتي" إلا أن أسرعت بالسفر إليها حيث عادت بها للإقامة معها في المنزل "ليتل بادوك" زاعمة لها أنها في حاجة إلى من يساعدها على إدارة البيت، ولكن "ليتي" لم تلبث أن بدأت تندم على صنيعها بعض الندم، فقد تبين لها أن "دورا" لاتزال على غيابها القديم، وأنها تشير الارتباك في شؤون البيت، وتخلط بين الأشياء، والأسماء، وتخطئ في إحصاء الملابس المرسله للغسيل والكوي، وتضع كل شيء في غير موضعه رغم محاولاتها لمساعدة "ليتي". ومع هذا آبت "ليتي" أن تفرط في صديقة الصبا، فقد كان من العسير عليها أن تجد صديقة مثلها، شديدة

الإخلاص والوفاء، طيبة القلب، معترفة بالجميل.. وأخيراً هتفت الأنسة
"بلاكلكوك" قائلة لـ "دورا" في حدة:

- ألم أكرر القول عليك من قبل...؟

- أوه.. إنني آسفة.. لقد نسيت كالمعتاد.. ولكن ألسنت حقاً..

- مضطربة! لا.. ليس ثمة ما يدعو إلى الاضطراب إن كنت تعنين هذا الإعلان
السخيف..

- نعم.. إنني أعنيه.. فحتى لو كان الأمر مجرد دعابة، فإنها دعابة حقيرة..

- حقيرة!!

- نعم.. إنها في رأيي دعابة خالية من كل طرافة أو جمال.. فنظرت الأنسة
"بلاكلكوك" برهة إلى صديقتها العجوز في عطف وشفقة، ثم ابتسمت أخيراً
وقالت:

- نعم يا "دورا" أعتقد أنها ليست دعابة خفيفة على كل حال.

- إنني جد ساخطة على القائم بها.. بل أقول بصراحة إنني أشعر بالخوف،
ولعلك يا "لتي" تشاركيني هذا الشعور..

- لا.. مطلقاً ليس هناك ما يدعو إلى الخوف.

- إن في الأمر خطراً كامناً، كأولئك الذين يرسلون القنابل في صناديق الحلوى!

- أؤكد لك يا عزيزتي أن هذا الإعلان لا يعدو أن يكون دعابة حمقاء.

- وإذا لم تكن دعابة على الإطلاق! وطافت بوجه "لتي" بلاكلوك مسحة من
القلق والاضطراب مما جعل "دورا" تهتف في انتصار:

- أرايت! هانتذي تضطربين رغماً عنك! وقبل أن تجيب "لتي" فتحت الباب
فجأة ودخلت الطاهية "ميتزي"، وهي امرأة في منتصف العمر، من الألمانيات
اللاجئات إلى "إنجلترا" في عهد "النازي"، وكانت أعصابها مستفزة دائماً،
وعيناها تتألقان ببريق عصبي كلما شعرت بالخوف أو الاضطراب، وقالت "ميتزي"

للأنسة "بلاكلكوك" بصوت مضطرب:

- الأنسة "بلاكلكوك". إنني لن أبقي في هذا المنزل ساعة واحدة..

- لماذا يا "ميتزي"؟ ماذا حدث؟ هل أساء أحد إليك؟

- إنني لا أريد أن أموت كما مات جميع أفراد أسرتي، زوجي وأولادي
وأخواتي ماتوا جميعاً أمام عيني.. وقد لجأت إلى "إنجلترا" هاربة من البطش
والموت، ولكن عملاء "الجستابو" لا يزالون يبحثون عني على الرغم من كل هذه
السنوات التي مضت على نهاية الحرب.. إن الغرض من هذا الإعلان المنشور في
"الجازيت" هو تدبير خطة لقتلي.. إنني سأغادر بيتك قبل السادسة والنصف
مساءً..

- هل أنت واثقة يا "ميتزي" بأن النازيين لا يزالون يهتمون بأمرك..؟

- بالتأكيد، وإذا لم يكونوا هم، فإن الشيوعيين يتربصون بي.. ولا شك أنهم
عرفوا مخبئي هنا، ولا شك أنهم هم الذين نشروا هذا الإعلان. ثم أخرجت من
جيبها نسخة من صحيفة "الجازيت" وأشارت بأصبعها إلى الخط الأحمر الذي
أشرت به على الإعلان وأردفت قائلة:

- في تمام الساعة السادسة والنصف سيرتكبون جريمة قتلي..

- ولكن، لماذا لا تعتقدين أن ارتكاب «جريمة قتل» دعابة كما نعتقد نحن؟

- دعابة؟ هل تعتقدين أن ارتكاب «جريمة قتل» دعابة مرحة؟

- طبعاً لا.. ولكن.. إذا كان هناك من يريد أن يقتلك يا "ميتزي" فإنه لا
يعلن عن غرضه هكذا في الصحف؟! فبدأ الشك يخالج قلب "ميتزي" وهي
تقول:

- آه! حقاً.. ولكن لعلهم يريدون أن يقتلوك أنت يا آنسة "بلاكلكوك"!

- أوه.. لا أظن أن هناك من يريد أن يقتلني، وكذلك لا يوجد من يريد أن
يقتلك يا "ميتزي"، لماذا يفعلون؟

- لأنهم قوم أشرار.. قتلوا أهلي.. زوجي وأبي وأمي وإخوتي و..

- حسناً.. إذا أردت أن تستقبلي هكذا في لحظة فإنني لن أمنعك.. ولكن أرجو
أن تعدي على الأقل طعام الغداء.. كما أرجو إذا سمحت أن تعدي كمية من
الشطائر والفطائر الخفيفة.. فإنني أعتقد أن بعض الأصدقاء سوف يحضرون الليلة
قبل السادسة والنصف..

- آه! في الموعد الذي حدده الإعلان..

- نعم .. يمكنك أن تنصرفي الآن لإعداد ما قلت لك! ولما غادرت "مستري" الغرفة، قالت "دورا" لصديقتها الأنسة "بلاكوك":
- بالك من إدارية بارعة يا عزيزتي "ليتي"!

- 3 -

الموعد الرهيب

قالت الأنسة "بلاكوك" وهي تلقي نظرة غبطة ورضا على كل شيء في غرفة الاستقبال:

- آه .. لقد أعددتنا كل شيء للحفلة .. وطافت بنظراتها على الستائر الحريرية المشجرة، وعلى الأنيتين البرنزييتين الكبيرتين وما فيها من أزهار "الكريزنتيوم"، وعلى آتية زهور "البنفسج" الموضوعة فوق منضدة صغيرة بالقرب من الباب الأوسط في الغرفة، وبجانب آتية الزهور البنفسجية علبة سجائر فضية، ومصباح كهربائي على شكل تمثال أنيق على هيئة راعي غنم. أما الطعام والشراب فكان على مائدة في وسط الغرفة. وكان المنزل "ليتل بادوك" متوسط الحجم أقيم على الطراز الفيكتوري الحديث، له شرفة مستطيلة، ونوافذ خضراء، ومدخلان أحدهما عام يؤدي إلى حديقة صغيرة ومنها إلى داخل البيت، والآخر مدخل جانبي يؤدي إلى حظيرة الدواجن وحديقة خلفية، ثم ممر يفضي إلى داخل البيت .. وكانت غرفة الاستقبال واسعة مستطيلة، كانت في الأصل غرفتان، وأزيل الباب الأوسط منهما، فأصبحتا غرفة واحدة .. ووضع بدلاً من الباب ستارة من المخمل الأحمر، ولكن الأنسة "بلاكوك" رفعت هذه الستارة أيضاً فبذت الغرفتان كأنهما غرفة مستطيلة، في كل طرف منها مدفأة ولكن النار لم تكن مضمرة في أية مدفأة منهما على الرغم من برودة الجو في الخارج، أما في داخل المنزل فكان الدفء يسري في جوانبه ومن ثم قال "باتريك" لقريبته:

- يبدو أنك بدأت في استعمال جهاز التدفئة المركزي الليلة يا عمتي، فاومات الأنسة "بلاكوك" قائلة:

- لقد برد الجو وامتلاً بالرطوبة في الأيام الأخيرة وقد طلبت من "إيفانز" أن يدبر جهاز التدفئة قبل أن ينصرف. وتنهدت "دورا بانر" وقالت:

- أين أيام ما قبل الحرب عندما كان الإنسان يحصل على حاجته من الفحم وكل شيء بدون بطاقات أو كميات محددة! فبرقت عينا "جوليا" قائلة:

- لا شك في أنها كانت أياماً جميلة يظفر منها الإنسان بكل ما يريد بأرخص الأثمان! فابتسمت الأنسة "بلاكوك" وقالت:

- نعم كانت أياماً جميلة إلى حد ما ..

- لو أنني عشت في تلك الأيام يا عمتي لما احتججت إلى العمل في سبيل الرزق، وإنما بقيت في المنزل، أرتب شؤونه، وأعتى بازهاره .. فهزت "ليشيا بلاكوك" كتفها قائلة:

- على الرغم من رخص الأسعار قبل الحرب، فإن الأموال كانت قليلة، وكان على الكثيرات منا أن يعملن في سبيل أرزاقهن .. وقد كنت أنا و"دورا" من العاملات. فوافقتها "دورا" بسرعة قائلة:

- نعم .. نعم .. بالتأكيد ولكنك كنت يا "ليتي" بارعة ذكية نشيطة، ولهذا نجحت في عملك كسكرتيرة خاصة لأحد كبار رجال المال. وعندئذ فتح الباب ودخلت "فيليبا هايمز" قائلة في دهشة:

- ما هذا! أهي حفلة استقبال الليلة!؟ قال "باتريك":

- أوه. أعتقد أن "فيليبا" هي الوحيدة في "شبنج كليجورن" التي لم تقرأ الإعلان .. ثم أردف قائلاً حين نظرت "فيليبا" إليه متسائلة:

- نعم يا "فيليبا" .. إننا نعد المسرح لوقوع جريمة .. وبدت علي وجه "فيليبا" مسحة خفيفة من الدهشة، بينما أردف "باتريك" في مزاحه قائلاً، وهو يشير إلى آتيتي الكريزنتيوم:

- هذه الزهور هي باقات الأزهار للجنة .. وهذه الشطائر هي الطعام الذي سيقدم للمعزين.

- لا شك أن في الأمر دعابة لطيفة .. اليس كذلك يا آنسة "بلاكوك"!
فأسرعت "دورا بانر" تقول بغضب وحماس:

- إنها دعابة، ولكن سخيفة. إنني لا أحب هذا اللون من الدعابات. فقالت
الآنسة "بلاكوك" وهي تنهض:
- أطلع عليها على الإعلان.. ويجب أن أذهب الآن لأدخل البط في حظيرته، فقد
غربت الشمس ولن يلبث الضيوف أن يحضروا. فقالت "فيليبيا":
- دعيني أقوم عنك بإدخال البط إلى حظيرته يا آنسة "بلاكوك".
- لا لا يا عزيزتي.. إنك لا شك متعبة بعد أن أمضيت يومك كله في العمل..
فقال "باتريك":

- إذن أذهب أنا يا عمتي "ليتي". فاجابت الآنسة "بلاكوك" في ضيق:
- لا.. مطلقاً. إنك في المرة السابقة لم تغلق الباب بالرتاج كما ينبغي. فهتفت
"دورا بانر" قائلة بنشاط:

- لسوف أذهب أنا يا عزيزتي "ليتي".. فإنني أحب العناية بالدواجن.. أين
وضعت الخف الذي أرديه فوق حذائي.. أين؟ ولكن الآنسة "بلاكوك" كانت
قد غادرت الغرفة وهي تبتسم وقال "باتريك" لـ "دورا بانر":

- لا فائدة يا آنسة "بانر".. إن عمتي "ليتي" على جانب كبير من النشاط،
وهي من ثم لا تحب أن يقوم أحد بأي عمل يخصها. إنها تفضل دائماً أن تقوم
بواجباتها بنفسها. فقالت "جوليا":

- إنها شغوفة بأداء أعمال البيت والإشراف على إدارته.
- إنك لم تعرضي مساعدتك عليها يا "جوليا"..

- لقد قلت الآن إنها لا تحب أن يقوم أحد بالعمل نيابة عنها.. ثم إنني أردي
جوارب نايلون جديدة، وأنا لا أحب أن تتمزق في حظيرة الدواجن. وهتفت
"فيليبيا" قائلة:

- أين هذا الإعلان الذي حدثتموني عنه؟!.. ولما لم يعثر أحد على الصحيفة
التي نشرت الإعلان؛ لأن "ميتزي" كانت قد أخذت النسخة معها إلى المطبخ، فقد
راح كل منهم يحاول أن يخبر "فيليبيا" بالامر في عبارات مشيرة، وبعد لحظات
أقبلت الآنسة "بلاكوك" وهي تقول بنشاط:

- لقد فرغت من مهمتي و... ونظرت إلى ساعة الحائط وأردفت قائلة:

- الساعة الآن السادسة والثلاث.. لا شك في أن بعض الضيوف في طريقهم إلينا
حالاً إلا إذا كنت مخطئة في استنتاجي عن حدة فضول جيراني.. فقالت "فيليبيا"
في حيرة:

- إنني لا أدري لماذا يحضر بعض الجيران بناء على دعوة غامضة سخيفة كهذه؟!
- إذن فأنت لا تعرفين شيئاً عن غريزة حب الاستطلاع في نفوس الناس. وقالت
"جوليا":

- إن "فيليبيا" لا تهتم كثيراً بالناس.. وبالحياة.. ولم تجب "فيليبيا".. وكانت
الآنسة "بلاكوك" تلقي نظرات أخيرة على قاعة الاستقبال، وكانت "ميتزي" قد
وضعت على المائدة القائمة في وسط الغرفة كؤوس الشراب، وثلاثة أطباق تحتوي
على الزيتون الأسود، وشرائح الجبن، وكمية من الفطائر والشطائر.. وقالت الآنسة
"بلاكوك" للشاب "باتريك":

- يمكنك أن تحمل الصينية بما عليها، أو المائدة كلها وتضعها في الجزء الخلفي
من هذه الغرفة بجانب النافذة إذا سمحت، فانا في الواقع لم أذع أحداً معيناً إلى
حفلة طعام أو شراب، كما لا أريد أن أبدو أمام الجميع كأنما كنت أتوقع أن
يستجيب أحد للإعلان السخيف المنشور في "الجازيت" اليوم..

- هل تقصدين يا عمتي "ليتي" أن تظهرني أمام الضيوف أنك لم تكوني متوقعة
حضور أحد منهم؟!
- نعم.. فقالت "جوليا":

- إذن هلم ننظروا جميعاً باننا لم نكن نتوقع زيارة أحد لنا.. أي هلم نبداً كأننا
نقضي سهرة عائلية هادئة، فإذا حضر أحد أعرنا له عن دهشتنا لزيارته المفاجئة.
وتناولت "بلاكوك" زجاجة الشراب، ووقفت تنظر إليها في حيرة وشك وعندئذ
قال لها "باتريك" يطمئنها:

- إن فيها أكثر من نصفها، وهذا يكفي لجميع من سيحضرون. فاضطرم وجهها
بحمرة خفيفة وقالت متلعثمة:

- نعم.. نعم.. ولكنني أقصد.. أعني! اسمع يا "باتريك"، أرجو إذا سمحت
أن تحضر لنا زجاجة الشراب الجديدة الموضوعة في خزانة الماكولات، واحضر معها

الفتاحة .. إن هذه الزجاجاة التي معي قد سبق فتحها .. وذهب "باتريك" ، ثم عاد ووضع زجاجاة الشراب الجديدة والفتاحة على المائدة في منتصف الغرفة، وقال وهو ينظر إلى الأنسة "بلاكوك" في قلق:

- هل تشعربين يا عمستي بالخوف من أن يكون وراء هذا الإعلان أمر خطير؟! وصاحت "دورا" بقلق وخوف:

- هل تظنين يا "ليتي" أن شخصاً ما قد يكون وضع في زجاجاة الشراب المفتوحة هذه .. وأسرعت الأنسة "بلاكوك" تقول بصوت خافت:

- سكوتاً. إن جرس الباب الخارجي يرن، لقد صح ظني عن قوة فضول جيراني .. وفتحت "ميتزي" باب غرفة الاستقبال وأعلنت عن وصول العقيد "إيستبروك" وزوجته بطريقتها الخاصة قائلة:

- قد حضر العقيد "إيستبروك" وحرمة لزيارتك يا آنسة "بلاكوك". وقال العقيد بصوته الذي ينم عن الثقة والاعتداد بالنفس:

- أرجو ألا تكون قد أزعجتكم بهذه الزيارة المفاجئة .. فقد حدث أننا كنا نمر أمام البيت فخطر لنا أن نزوركم .. آه .. لاحظ أنك يا آنسة "بلاكوك" قد بدأت في استخدام جهاز التدفئة المركزي مبكراً. إننا لم نستخدم جهازنا بعد. وقالت زوجته بصوتها الحماسي الرقيق:

- ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه يا آنسة "بلاكوك"! إنها رائعة .. ثم اتحنت في احترام مبالغ فيه لـ "فيليبا هايمز" حتى تؤكد لها أنها تحترمها رغم اشتغالها كعامل زراعية .. فقد كانت "فيليبا" تشتغل عاملة زراعية في حديقة قصر آل "لوكاس" القريب من منزل الأنسة "بلاكوك". وقالت السيدة "إيستبروك" لـ "فيليبا" وهي في معرض الحديث معها:

- كيف حال حديقة السيدة "لوكاس". إنها واسعة جداً .. واعتقد أنه من العسير إعادتها إلى ما كانت عليه بعد أن ظلت مهملة فترة طويلة في أثناء الحرب ..

- إن حالتها قد بدأت تتحسن .. ومع مرور الأيام سوف تعود إلى ما كانت عليه .. وفتحت "ميتزي" الباب مرة أخرى وأعلنت حضور الأنسة "فينش"

وصاحبها الأنسة "مارجا"، المقيمتين بمنزل "بولدروز"، وقالت الأنسة "فينش" وهي تدخل وتصافح الأنسة "بلاكوك":

- طاب مساؤك يا عزيزتي، لقد قلت لـ "مارجا" هلم نزور الأنسة "بلاكوك"، فإني أريد أن أسالك عن حالة البط الذي عندك في أثناء الرقاد على البيض! وقالت الأنسة "مارجا" للشاب "باتريك":

- إن النهار قد بدأ يزداد قصراً يوماً بعد يوم. آه .. ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه! وقالت الأنسة "فينش" للأنسة "بلاكوك":

- لقد بدأت في استعمال جهاز التدفئة المركزي في وقت مبكر يا آنسة "بلاكوك". إننا لم نستخدم جهازنا بعد ..

- إن جو منزلي أكثر رطوبة من المعتاد قليلاً. وقال "باتريك" وهو يومئ بعينيه إلى زجاجاة الشراب «هل أقدم الشراب الآن». فبادلتها الأنسة "بلاكوك" الإشارة قائلة «لا .. ليس الآن»؟ فتح الباب للمرة الثالثة، وأقبلت السيدة "سوتنهام" في شيء من الحجل ومن ورائها ابنتها "أدموند" مقطب الجبين، وقالت الزائرة وهي تدير عينيهما في الغرفة بلهفة وترقب وتقول:

- هانحن أولاء جميعاً. آه .. معذرة لقد رأيت أن أزورك يا آنسة "بلاكوك" لاسالك هل تريد قطة صغيرة .. فإن قطتنا وضعت أمس أربع قطيطات. ثم أردفت وهي تنظر إلى آتيتي الزهور البرنزيتين:

- آه .. ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه! وقال "أدموند" في صوت الذي اكتشف شيئاً مهما بقوة ملاحظته:

- لقد بدأت تستعملين جهاز التدفئة المركزي يا آنسة "بلاكوك" .. اليس كذلك؟! وتمتمت "جوليا" لاختيها "باتريك":

- أهكذا الناس دائماً .. كالبيغاوات؟! وفتح الباب أخيراً وأقبلت السيدة "هارمون" - زوجة القسيس - في ثوب أنيق وقبعة صغيرة مزحلقة على مؤخرة رأسها تقليداً للموضة الشائعة يوم ذاك. ودارت بعينيهما في جوانب القاعة، ثم هتفت مبتسمة:

- أرجو ألا أكون قد تأخرت .. متى ستبدأ الجريمة؟! وسرت في جو الغرفة موجه

من الهيممة والدهشة، وأرسلت "جوليا" ضحكة خافتة وغمز "باتريك" بعينه
وابتسمت الأنسة "بلاكوك" وهي ترحب بضيفتها التي قالت:
- إن زوجي شديد الأسف لأنه لم يتمكن من الحضور.. لأنه.. وبعد أن ظلت
تحدث عن زوجها نحو دقيقة، اختتمت حديثها قائلة:
- آه.. إنني أثرثر أكثر مما ينبغي، ولكن أخبروني متى ستبدأ الجريمة؟! فنظرت
الآنسة "بلاكوك" إلى ساعة الحائط وقالت باسمه في مرح:
- إذا كانت ستبدأ فعلاً.. فقد آن الموعد.. لم يبق علي السادسة والنصف غير
دقيقة واحدة.. وأرجو في خلال هذه الفترة أن نحتمي معا بعض الشراب. ومضى
"باتريك" في نشاط عبر الباب المرفوع إلى الجزء الداخلي من قاعة الاستقبال، بينما
ذهبت الآنسة "بلاكوك" إلى المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط-
المرفوع- لتحضر صندوق السجائر الفضي الموضوع بجانب آنية زهور البنفسج
والأباجورة التي على هيئة تمثال أحد الرعاة. وقالت السيدة "هارمون":
- إنني في حاجة فعلاً إلى كأس من الشراب، ولكن ماذا تقصدان من قولك..
إذن؟!

- الواقع أنني مثلكم، لا أدري شيئاً عن هذا الأمر، فإن.. وتوقفت عن الحديث
فجأة حين أخذت الساعة الكبيرة تدق النصف بعد السادسة، وتسمر الجميع في
أماكنهم وهم يحدقون بأبصارهم إلى الساعة.. وما كاد رنين جرسها الموسيقي
يتلاشى حتى انطفأت الأنوار فجأة، وساد الظلام.

وارتفعت في جو الغرفة المظلمة شهقات السرور والإثارة والترقب لما سوف
يحدث.. وهتفت السيدة "هارمون" في حماس وغبطة:
- لسوف تبدأ اللعبة المثيرة. وصاحت "دورا بانر" في احتجاج:
- أوه.. إنني خائفة. وارتفعت أصوات أخرى قائلة:
- إن الأمر يشير الخوف حقاً.. إن الرعدة تسري في أجسامنا. وصاحت زوجة
العقيد قائلة له:

- "آرشي" أين أنت.. أريد أن أكون بجانبك.. ماذا أفعل؟.. آه.. إنني آسفة،
لقد دسنت على قدم أحدكم.. وفجأة فتح باب الغرفة بعنف، وانطلقت منه أضواء
بطارية قوية راحت تتحرك أشعتها على الجميع رويداً رويداً، ودوى في الجو صوت
رجل أجش يقول بلهجة أبطال الأفلام البوليسية:
- ارفعوا أيديكم إلى أعلى.. ثم كرر صاحب الصوت هذه العبارة بصوت أعنف
وأقوى. ورفع الجميع أيديهم في سرور وإحدى السيدات تقول:
- يالها من لعبة رائعة محكمة!.. إنني أشعر كأنني في عالم مثير.
وعلى حين غرة دوت طلقتان ناريتان سريعتان.. ولم يعد الأمر مجرد دعابة إنما
حقيقة رهيبية، وشق الجو صراخ مرتفع، واستدار الشبح الأسود الواقف بالباب
ممسكاً بالبطارية القوية حول نفسه بسرعة، ثم إذا بطلقة ثالثة تدوي، وإذا بالشبح
يقع على الأرض وتسقط البطارية من يده.. وخيم الظلام العنيف مرة أخرى..
وتحرك الباب ببطء ليغلق من تلقاء نفسه عندما لا يكون مفتوحاً إلى نهايته، وسمع
الجميع صريره الخافت وهو ينغلق..

وأمسست قاعة الاستقبال كحمام بلا ماء.. واختلطت الأصوات المختلفة بعضها
ببعض في صياح ورعب «النور.. النور» «ألا يعثر أحدكم على مفتاح النور ولكن
هذه الطلقات النارية حقيقية» «إنني خائفة. خائفة» «إنه مسدس حقيقي الذي
كان معه» «هل هي حادثة سرقة؟» «أوه. أين أنت يا آرشي؟ إنني أريد الخروج من
هنا» «أرجوكم اليس مع أحدكم قداحة؟».

وعندئذ، وفي وقت واحد، اشتعلت قداحتان، وشرع كل من في الغرفة يطوف
بعينيه وهو يحدق إلى الآخر مدهوشاً مروعاً.. وكانت الآنسة "بلاكوك" واقفة
بالقرب من الباب الأوسط- المرفوع- ويدها على وجهها.. وكان ثمة قطرات سوداء
تساقط من بين أصابعها. وقال العقيد "إيستبروك" وهو يعد نفسه لمواجهة
الموقف بحزم:

- حاول يا "أدموند" أن تحرك مفتاح النور. وقال "أدموند" عندما حرك المفتاح

إلى أعلى وإلى أسفل على غير جدوى:

- يبدو أن أسلاك أحد الأكياس قد احترقت .. آه ما هذا الصباح الرهيب؟ وكان صراخ امرأة يسمع من وراء الباب المغلق، عاليًا حادًا، ويزداد حدة وعنقًا في كل لحظة مصحوبًا بطرقات هستيرية على أحد الأبواب. وقالت "دورا بانر" التي كانت تبكي بهدوء في ركن القاعة:

- إنها "ميتزي" .. لا بد أن أحدًا يقتل "ميتزي" الآن. وأسرع العقيد و"أدموند"، وقداحة كل منهما في يده، نحو الباب، فلما فتحاه إذا أحدهما يتعثر في جسم ملقى على عتبته، فقال العقيد:

- يبدو أنه فاقد الوعي. أين هي هذه المرأة التي تصرخ هكذا كالمجنونة؟

- في غرفة المائدة. وكانت غرفة المائدة في الجانب الآخر من الصالة، أمام غرفة الاستقبال مباشرة، وكانت "ميتزي" في داخلها تضرب الباب بقبضتي يديها وهي تصرخ في رعب وفزع، وقال "أدموند" وهو يدير المفتاح في ثقب باب غرفة المائدة:

- يبدو أن شخصًا ما أغلق عليها بالمفتاح من الخارج .. وبدت "ميتزي" بعد أن فتح "أدموند" الباب في نهاية غرفة المائدة المضاءة كأنها حيوان مسعور واقع في الفخ يرسل الصيحات المجنونة في غير انقطاع، وكانت لاتزال تمسك في يدها قطعة القماش الخاصة بتلميع الفضيات .. وأقبلت الأنسة "بلاكوك" وقالت لـ "ميتزي" في حزم وعنق:

- كفى صياحًا يا "ميتزي" .. هل فقدت عقلك؟! ولما لم تستجب "ميتزي" للامر، تقدم "أدموند" وصفعها بقوة وهو يقول:

- ما هذا الصراخ؟! وصمتت المرأة فوراً وقالت الأنسة "بلاكوك":

- أحضروا بعض الشموع .. إنها في دولاب المطبخ .. وأنت يا "باتريك" تعرف مكان أكياس الكهرباء ..

- نعم في الممر وراء دورة المياه .. لسوف أذهب وأرى ما يمكن أن أعمله. وكانت الأنسة "بلاكوك" قد بدت بوضوح في ضوء غرفة الطعام، فلما رأتها الأنسة "بانر" ازدادت نحيبًا، بينما أرسلت "ميتزي" صيحة فزع أخرى وهي تشهق قائلة:

- الدماء. الدماء .. لقد أصابتك الرصاصة يا آنسة "بلاكوك". إن الدماء تنزف

منك بقوة!

- لا تكوني حمقاء يا "ميتزي". إن الرصاصة جرحت فقط الجزء الأسفل من أذني .. وهتفت "جوليا":

- ولكن الدماء تنساب بغزارة يا عمتي "ليتي"! وكانت الدماء فعلاً قد لوثت بشكل رهيب عقدها اللؤلؤي المزيف، وبلوزتها البيضاء، ولكنها قالت في هدوء:

- إن شحمة الأذن تنزف بغزارة إذا جرحت .. وأذكر أن الحلاق جرح شحمة أذني بالمقص يوماً وأنا شابة، فتساقط ما يكفي لملء كوب من الدم .. ثم أردفت بلهجة آمرة:

- ولكن .. يجب أن نوقد بعض الشموع بسرعة. وقالت "ميتزي":

- سوف أحضر الشموع حالاً .. وذهبت "جوليا" معها، ثم عادتا تحملان صحفتين على كل منهما بضع شمعات موقدات وعندئذ قال العقيد:

- الآن .. هلم نرى ذلك المجهول الذي تسبب في كل هذا! وركع العقيد على ضوء الشموع أمام الشبح الملقى على عتبة باب غرفة الاستقبال من الخارج. وكان الشبح الآدمي مرتدباً عباة سوداء ذات غطاء مخروطي للرأس وعلى وجهه قناع أسود وفي يديه قفازان من قماش قطني أسود وكان غطاء الرأس قد أزيح، فبدأ الشعر ناعماً أصفر اللون، وأدار العقيد الشبح على ظهره وجس نبضه ثم نهض وهو ينظر باشمزاز إلى أصابعه التي تلوثت بالدم وقال:

- يبدو أنه قتل نفسه ..

- مات؟!!

- نعم .. لعله انتحر .. أو لعله تعثر في طرف عباةه وانطلق المسدس وأصابه في مقتل .. لو كان هناك مزيد من الضوء! وفي تلك اللحظة أضيئت الأنوار فجأة كأنما مستهها يد ساحر، وتبين لأولئك الواقفين في صالة المنزل «ليتل بادوك» أنهم ينظرون إلى جثة فتيل .. وكانت يد العقيد لاتزال ملوثة بالدماء، وقطرات الدم لاتزال تنساب من الجرح في أذن الأنسة "بلاكوك"، والجسد الهامد ملقى على الأرض في غير حراك .. وأقبل "باتريك" قائلاً:

- يبدو أن أسلاك كبس واحد فقط هي التي احترقت .. ورفع العقيد القناع عن

وجه القتل، ونظر الجميع في لهفة، ثم صاحت "دورا بانر":

- "ليتي .. ليتي" .. إنه الشاب الذي يشتغل كاتباً في فندق "رويال سبا" بمدينة "ميدنهام ويلز" .. الشاب الذي زارك منذ بضعة أيام وطلب منك معونة مالية يستطيع بها أن يعود إلى وطنه "سويسرا" ولكنك رفضت .. يبدو أن زيارته لهذا المنزل كانت مجرد الاستطلاع ومعرفة دخائله .. آه .. كان من الممكن أن يصيبك في مقتل .. وقالت الأنسة "بلاكوك" بصوتها الحازم:

- "فيليبيا" اذهبي بـ "دورا" إلى غرفة المائدة وأعطيهما نصف كوب من الشراب لتهدأ، وأنت يا عزيزتي "جوليا" أسرعي بإحضار قطعة من مشمع اللصق من خزانة غرفة الحمام، فإن الدماء لا تزال تنساب بغزارة من أذني .. أما أنت يا "باتريك" فاسرع بإبلاغ الأمر تليفونياً لمركز البوليس.

انتحار .. أم جريمة قتل؟!!

كان "جورج ريدزدال" حكمدار بوليس مقاطعة "ميدلشير" رجلاً هادئاً، متوسط الطول، متائق العينين، يحب أن ينصت أكثر مما يحب أن يتكلم .. فإذا فرغ من الإنصات أصدر أوامره بسرعة وإيجاز فنتطاع فوراً ..

وكان ينصت الآن إلى مفتش المباحث "درموند كرادوك" الذي عهد إليه بالتحري عن حادث المنزل "ليتيل بادوك" .. وكان "ريدزدال" قد استدعاه في اليوم السابق من "ليفربول" حيث كان يقوم بالتحريات في قضية أخرى، وكان الحكمدار شديد الإعجاب بالمفتش "كرادوك"، لأنه يمتاز بالذكاء والصبر، والدقة في البحث، وسعة الأفق في التفكير، وعدم الاغترار بالظواهر الخادعة، وكان "كرادوك" يقول للحكمدار:

- لقد تلقى الكونستابل "ليج" البلاغ بالحادث، وتصرف ببراعة واتزان! ولم يكن الأمر سهلاً. فقد كان بالمنزل نحو اثني عشر شخصاً يحاولون جميعاً أن يتكلموا

في وقت واحد، وكان بينهم امرأة أجنبية كاد أن يغمى عليها مجرد النظر إلى رجل البوليس. وقال الحكمدار:

- هل تعرفتم على شخصية القتل؟!!

- نعم يا سيدي .. يدعى "رودي كيرز" .. سويسري الجنسية .. يشتغل مسجلاً وكاتب حسابات في فندق "رويال سبا" بمدينة "ميدنهام ويلز"، فإذا أذنت لي يا سيدي فإني أقترح أن أذهب إلى الفندق أولاً للتحريات عن القتل، ثم أعود إلى "شينج كليجورن" فيما بعد. وفيما كان "ريدزدال" يومئ بالموافقة، فتح الباب ودخل السيد "هنري كلشرغ" الحكمدار السابق في إدارة "اسكتلنديارد"، فقال له "ريدزدال" بعد أن حيّاه باسمًا:

- لدينا الآن جريمة من النوع المثير الذي يستهويك .. جريمة سبق الإعلان عنها في الصحف! وبعد أن اطلع السيد "هنري" على الإعلان، قال:

- الواقع أنها طريقة جديدة في ارتكاب الجرائم .. هل عرفتم من هو ناشر هذا الإعلان؟

- أثبتت التحريات حتى الآن أن "رودي كيرز" نفسه هو الذي سلم صيغة الإعلان للموظفة المختصة في إدارة الجريدة يوم الأربعاء الماضي.

- ألم تعرب هذه الموظفة المختصة عن دهشتها وهي تتسلم صيغة هذا الإعلان العجيب؟

- لقد وضح أن هذه الموظفة آلية التفكير .. لم تحاول أن تفهم كلمات الإعلان، وإنما عرفت عددها فقط وقدرت الاجر اللازم لنشرها ..

- وهل عرفتم ما هو الغرض من نشر هذا الإعلان العجيب؟!!

- يبدو أن الغرض منه جمع أكبر عدد ممكن من سكان البلدة في مكان واحد، ثم مفاجاتهم وسرقة ما معهم من نقد وحلي وساعات وما إلى هذا، مجرد احتمال.

- وماذا عن بلدة "كليجورن"؟

- إنها بلدة صغيرة، أو قرية كبيرة، فيها بعض الشوارع، ومتاجر للبقالة والجزارة ومخبز، ومشربان للشاي والقهوة، وقد كانت أكثر مساكنها من قبل أكواخاً مشيدة بالآجر لسكنى العمال الزراعيين ثم تحولت إلى مساكن للعجائز والعوانس والموظفين

المتقاعدین، وقد شيدت أبنية كثيرة فيها على الطراز الفيكتوري الحديث .. فقال السيد "هنري":

- آه .. إنها بمثابة ملاذ للمحاليين على المعاش من رجال ونساء الحكومة، والعاملات، والضباط القدامى وما إلى هذا .. وبطبيعة الحال لم يستطع الكثيرون منهم أن يسيطروا على فضولهم بعد قراءة هذا الإعلان، فذهبوا في الموعد بدافع حب الاستطلاع. آه! لشد ما أتمنى لو كانت إحدى مرؤساتي في "أسكتلنديارد" هنا الآن .. إذن لالقت بنفسها في خضم هذا الحادث .. ولكنها الآن قد أصبحت كهلة.

- من تعني يا سيد "هنري"؟

- إنها أروع مفتشة مباحث رأيتها في حياتي .. تتمتع بمواهب طبيعية في التحري والاستنتاج. ثم التفت إلى "كرادوك" وأردف قائلاً:

- إذا اكتنف الغموض الشديد هذا الحادث يا "كرادوك" فالجأ إليها .. وأنا واثق بأنها ستخبرك في أقصر وقت عن كل شيء يتعلق بهذا الحادث .. سوف تخبرك ماذا حدث، وما سوف يحدث بالنتيجة، ولماذا حدث وكيف حدث، وأسمها الآنسة "ماربل". فقال "كرادوك" وهو يحاول أن يخفي نبرة السخرية في صوته:

- سأفعل يا سيدي .. وبعد أن ذكر "ريدزالد" تفاصيل الحادث للسيد "هنري"، قال هذا متمسلاً:

- هل كان مع الذين لبوا الدعوة بدافع الفضول مبالغ كبيرة أو حلي ثمينه؟

- لا .. مطلقاً .. مجرد نقود صغيرة .. و يضع حلي رخيصة.

- هل تحتفظ الآنسة "بلاكوك" بمبالغ كبيرة في المنزل؟

- قالت إنها لا تحتفظ بأكثر من خمسة جنيهات عادة، فإذا انفقتها سحبت غيرها من البنك.

- إذن فهناك احتمال بأن ذلك الشاب دبر هذا الحادث إرضاء لغريزة المغامرة في نفسه .. لعله من الذين يتاثرون بالأفلام البوليسية السينمائية، ولكن .. كيف قتل نفسه؟ فتناول "ريدزالد" سجلاً أمامه وقال:

- أثبت التقرير الطبي الابتدائي أن الرصاصة التي أصابته أطلقت من مكان

قريب جداً .. ولكن لم يثبت هل الحادث انتحار، أم جريمة قتل، أم أن الشاب تعثر وسقط وانطلقت الرصاصة من المسدس فقتلته ..؟ إن على "كرادوك" أن يستجوب الشهود في دقة واهتمام ليستطيع أن يعرف الحقيقة من أقوالهم. فقال "كرادوك" في قلق:

- أخشى أن تختلف أقوالهم على الرغم من أنهم كانوا جميعاً في مكان واحد. فابتسم السيد "هنري" قائلاً:

- من الظواهر العجيبة أن تختلف آراء المجتمعين في مكان واحد عندما يقع أمامهم حادث مشير .. ماذا رأى كل منهم؟ بل الأهم .. ماذا لم ير كل منهم؟ وماذا عن المسدس؟!

- صناعة أجنبية .. ولم يكن يحمل "رودي كيرز" ترخيصاً بحمله .. ولم يقرر وجوده معه عندما حضر إلى "إنجلترا" ..

- يبدو أنه كان شاباً مغامراً!

- بل كان فاسد الأخلاق .. حسناً يا "كرادوك" .. يمكنك أن تذهب وتتحري عن أخلاقه وعن كيفية حياته في "إنجلترا" من موظفي فندق "رويال سبا"

و أدخل المفتش "كرادوك" إلى مدير الفندق بمجرد وصوله إليه، وقال له المدير وكان رجلاً كهلاً طويل القامة، يدعى "رولاندسون":

- يسرني أن أقوم لك بأية مساعدة يا سيدي المفتش .. فالواقع أن هذا الحادث جد عجيب .. من كان يصدّق أن يرتكب "رودي كيرز" الشاب العادي حادثاً كهذا؟!

- كم مضى عليه وهو يعمل هنا يا سيد "رولاندسون"؟

- نحو ثلاثة أشهر .. وكان يحمل شهادات تركية طبيعية .. والأوراق الشخصية اللازمة.

- وهل كان كفوئاً في عمله؟ ولاحظ "كرادوك" مظاهر التردد على مدير الفندق وهو يقول:

- الحقيقة أنه كان كفوياً ولكن.. ولكن..
- ولكن ماذا يا سيد "رولاندسون"؟ إننا نريد الحقائق بغير مواربة.

- الحقيقة أنني لا أدري على وجه التأكيد.
- ماذا تعني!؟

- أعني أن الأمر لا يعدو مرتبة الظن.. ليس هناك ما يدل قطعاً على أنه كان يتلاعب في الحسابات.

- إنني أفهم حرج موقفك يا سيد "رولاندسون" .. ولكننا نرجو فقط أن نعلم كل الحقائق المتعلقة بحياة "رودي كيرز" هنا.

- إنني أعتقد أنه لجأ مرة أو مرتين إلى التلاعب في فواتير إقامة بعض النزلاء، فكان مثلاً يأخذ منهم مبلغاً كبيراً ويسجل في دفتر الحسابات مبلغاً أقل.. ولكي أقطع الشك باليقين عهدت إلى بعض المحاسبين بمراجعة الدفاتر، فلم يجدوا أي خطأ.

- لنفرض أنه كان يعمد إلى اختلاس مبالغ بسيطة بين الحين والآخر ثم يعيدها عندما تتيسر حاله كما يفعل بعض الصيارفة وموظفي الحسابات في المؤسسات.

- إذا كان الأمر كذلك، فهو يضطر أحياناً إلى الحصول على بعض المبالغ بأية وسيلة لإعادة المال «المقترض» إلى خزانة الفندق. ومن بين هذه الوسائل مثلاً «افتحام أحد المساكن للسرقة» هذا محتمل.. ولكن.. لعلها كانت محاولته الأولى..

- هل يوجد أحد في الفندق يستطيع أن يظفر منه ببعض المال عند الضرورة..
فتاة تبادلته الحب مثلاً!؟

- كان على اتصال عاطفي بفتاة بقسم الشواء هنا.. تدعى "ميرنا هاريس".
- يحسن أن أتبادل معها بعض الحديث.

كانت "ميرنا هاريس" فتاة بارعة الجمال، حمراء الشعر، واسعة العينين،

وكان الخوف يطل من عينيها حين وقفت أمام مفتش البوليس تجيب عن أسئلته
قائلة:

- إنني لا أعرف عنه شيئاً يا سيدي.. أي شيء.. لو كنت أعرف أنه سيرتكب مثل هذا الحادث الذي يشبه الأحداث في الأفلام الرديئة، لما خرجت معه بين الحين والآخر للمنزهة، ولكني كنت أظنه زميلاً من موظفي الفندق المحترمين، وأظن أنه كان الواجب على مدير الفندق أن يعنى باختيار موظفيه ومن يدري. لعله عضو في عصابة كل أفرادها من الأجانب الأشرار.

- إن لدينا ما يؤكد أنه كان يعمل وحده.

- عجباً.. من كان يظن أن هذا الشاب الهادئ الوديع ليس إلا مجرمًا محترفًا.. لقد فقد من موظفي وعاملات الفندق أشياء بسيطة.. خاتم ذهبي، دبوس الماس صناعي من النوع الذي لا يساوي أكثر من جنيهين.. مبالغ صغيرة.. وبطبيعة الحال لم يظن أحد في أن هذا الشاب الهادئ هو السارق.

- كيف كانت علاقتك به على وجه التحديد؟

- كنا شبه أصدقاء.. هذا كل ما في الأمر.. كان لطيفاً رقيقاً وكنت أميل إليه..

- هل كنت تخرجين معه للمنزهة كثيراً!؟

- نعم.. إلى حد ما.. كان لطيفاً معي دائماً.. وكان يدعوني إلى السينما ويشترى الحلوى، والزهور، وكان راقصاً بارعاً.

- هل تحدث أمامك عن الأنسة "بلاكوك"!؟

- كانت تأتي لتناول طعام الغداء في هذا الفندق كلما جاءت إلى هذه المدينة، وقد أمضت إحدى الليالي هنا.. ولكن "رودي" لم يحدثني عنها.. أعتقد أنه لم يكن يعرفها.

- ولكن لا بد أنه ذكر أمامك ولو مرة واحدة اسم بلدة "شينج كليجورن".

- لا.. لا أتذكر أنه تحدث عن هذه البلدة أمامي.. ولكني أتذكر فقط أنه سال مرة عن مواعيد قيام بعض السيارات العامة على خطوط الأقاليم. ولم يستطع "كرادوك" أن يظفر من الفتاة بأكثر من هذه الأقوال.

"ليتيا" و"دورا"

عندما هبط المفتش "كرادوك" أمام المنزل "ليتيل بادوك" من سيارته، تقدم نحو الرقيب "فلتشر" بخطواته العسكرية وهيئته الجادة، وصوته الواضح وهو يجيب عن سؤال من "كرادوك".

- لقد فرغنا يا سيدي من التحريات الأولية في مسرح الحادث. إن "رودي كيرز" لم يترك وراءه أية آثار لبصمات أصابعه.. كان يرتدي قفازاً.. ولم نعثر على أي أثر يدل على أنه دخل عنوة واقتداراً.. لم نجد باباً أو نافذة محطمة، وقد ثبت بسؤال ناظر محطة السيارات العامة أن الشاب وصل إلى هذه البلدة في تمام الساعة السادسة، ويبدو أنه دخل من الباب الامامي للمنزل. فقد ذكرت الأنسة "بلاكلوك" أنهم عادة لا يغلقون هذا الباب بالرتاج من الداخل إلا في آخر الليل عند النوم، ولكن الخادمة أكدت أن هذا الباب الامامي كان مغلقاً بالرتاج من الداخل بعد الظهر. إنها امرأة أوروبية لاجئة مستغزة الأعصاب عنيدة لا تريد أن تساعدنا بكل ما تعرف عن الحادث.

- عنيدة!؟

- نعم.. وقد ثبت أن جهاز التدفئة المركزي في حالة طيبة، ولكننا لم نعثر على المكان الذي تسبب في إحراق كبس الكهرباء في ذلك الجزء من المنزل الذي وقع فيه الحادث، وأعني به الصالة وغرفة الاستقبال.. فإنهما تابعتان لكبس واحد، ولست أدري كيف يمكن أن يتلاعب بالكبس! فإن لوحة الاكياس موضوعة في ممر وراء دورة المياه، وعليه إذا أراد أن يصل إليها أن يمر من المطبخ.. وفي هذه الحالة يكون عرضة لانظار هذه الخادمة الاجنبية.

- هذا إذا كانت موجودة في المطبخ عند وقوع الحادث أو لعلها كانت مشتركة

معه!

- محتمل جداً.. فإنهما اجنبيان.. وأنا شخصياً لا أثق بها لحظة واحدة يا

سيدي. ومضى المفتش إلى باب المنزل، حيث فتحته له "جوليا سيمونز"، وسارت معه في الصالة الطويلة التي بدت له كأنها زاخرة بالأبواب على الجانبين، وفتحت "جوليا" باباً على اليسار وقالت:

- المفتش "كرادوك" يا عمتي "ليتيا". لقد رفضت "ميتزي" أن تفتح الباب، وهي تولول الآن في المطبخ، وأكبر الظن أننا لن نظفر منها اليوم بطعام الغداء. ثم أضافت قائلة للمفتش قبل أن تنصرف وتغلق الباب وراءها:

- إنها لا تحب رجال البوليس. وتقدم "كرادوك" لمقابلة صاحبة البيت، فبدت له سيدة طويلة القامة، على شيء من الجمال برغم بلوغها الستين من العمر، وكان شعرها الرمادي موجاً يحيط بوجه ينم عن الذكاء وقوة الإرادة، وكانت على شحمة أذنها اليسرى قطعة من مشمع طبي لتغطية الجروح، وكانت ترتدي ثوباً من الصوف الفاخر، وتحيط عنقها بعقد عبارة عن ثلاثة أذوار من اللؤلؤ المزيف كبير الحبات.. وقد عجب المفتش لتزينتها بهذه الحلية الرخيصة التي لا تتفق مع أناقة ملابسها.. آه. لعلها تذكرك من أيام الصبا!.. وكانت تقف وراءها سيدة في مثل عمرها، مستديرة الوجه، عرف "كرادوك" أنها صديقة الصبا "دورا بانر" كما ذكر الكونستابل "ليج" في تقريره المكتوب، وقال المفتش بصوت لطيف رقيق:

- صباح الخير.

- صباح الخير يا سيدي المفتش.. هذه صديقتي منذ الصبا الأنسة "دورا بانر".. تفضل بالجلوس.. أتحب أن تدخن. وشكرها "كرادوك" قائلاً إنه لا يدخن في أثناء العمل، ثم طاف بنظرانه في أنحاء غرفة الاستقبال، فلاحظ من أول نظرة أنها كانت في الأصل غرفتان، ثم رفع الباب الأوسط فأصبحت غرفة واحدة، ورأى المساعد، والأريكة الكبيرة، والنوافذ والمنضدة في الوسط عليها آتيتا زهور الكريزنتيوم، الناضرة الجميلة، وآنية أخرى على منضدة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع، فيها زهور البنفسج، الذابلة الذاوية. فتعجب في نفسه لذبول هذه الأزهار، وكيف تركتها صاحبة البيت دون أن تلقي بها، فقد كان كل شيء في المنزل ينم عن النظام والترتيب والعناية البالغة بكل صغيرة وكبيرة. وقال أخيراً:

- أعتقد أن هذه الغرفة التي.. التي كانت مسرحاً للحادث؟

- نعم.. وقالت "دورا بانر":
- لو أنك رأيتها أمس عقب الحادث لدهشت.. مقاعد مقبولة، ومناضد صغيرة ملقاة، وأحد المدعويين أحرق بطرف سيجارته من فرط الاضطراب إحدى قطع الأثاث الأنيقة، أما في أثناء الحادث فكانت الغرفة كحمام بلا ماء.. ولكن من حسن الحظ لم تتحطم بعض الأنية الخزفية الثمينة. وقاطعتها الأنسة "بلاكوك" قائلة:
- "دورا" .. إن كل هذه الأحداث تافهة بالنسبة لما جرى.. ويحسن أن نجيب عن أسئلة المفتش.
- شكراً يا آنسة "بلاكوك". أولاً أحب أن أعرف مني رأيت هذا المدعو "رودي كيرز" أول مرة!
- "رودي كيرز"؟! أهذا هو اسمه؟ لقد رأيت أول مرة عندما كنت في مدينة "ميدنهام" لشراء بعض المواد الضرورية، وكان ذلك منذ ثلاثة أسابيع تقريباً.. وقد ذهبت مع الأنسة "بانر" لتناول طعام الغداء في فندق "رويال سبا"، وفيما نحن في طريق الخروج سمعت شخصاً يتناديني، وكان هو هذا الشاب، وكان يقول:
«هذه هي الأنسة "بلاكوك" .. ليس كذلك؟» ثم أردف قائلاً إنني قد لا أتذكره مع أنه ابن صاحب فندق "دي آلب" بـ"مونتره" الذي أقمت فيه مع شقيقتي نحو عام أثناء الحرب.
- في فندق "دي آلب" بـ"مونتره" وهل تذكرت هذا الشاب يا آنسة "بلاكوك"!
- لا.. لم أتذكره بل اعتقد أنني لم أراه قبل هذه المرة.. واعتقد أن موظفي الفنادق يتشابهون في نظري.. ولكنني حاولت أن أجمله في الحديث لأن صاحب فندق "دي آلب" كان رقيقاً في معاملته لي ولاختي في أثناء إقامتنا.. ثم سألت هل هو مسرور بإقامته في "إنجلترا" فقال إنه مسرور، وإن أباه أرسله في بعثة لدراسة إدارة الفنادق الإنجليزية.
- ومتى رأيت في المرة الثانية؟
- في المرة الثانية! آه.. منذ عشرة أيام تقريباً فوجئت به يأتي لزيارتي على غير موعد، وقد اعتذر عن إزعاجه لي قائلاً إنني السيدة الوحيدة التي يعرفها في

- "إنجلترا"، وأنه في حاجة عاجلة إلى مبلغ من المال للعودة إلى "سويسرا" لأن أمه في أشد حالات المرض.
- وهل استجبت له وأعطيته ما يريد من نقود؟
- طبعاً لا.. فقد أدركت فوراً أنه شاب سيئ السلوك، وأنه اختلق هذه القصة ليظفر مني ببعض المال، ولو كانت أمه مريضة حقاً لأرسل إليه أبوه المال اللازم لعودته، وقد خطر لي أنه يريد مبلغاً من المال ليسد بعض العجز في حسابات الفندق. ثم توقفت برهة وأردفت قائلة في جد وحزم:
- وحتى لا تعتقد أنني قاسية متحجرة القلب، أقول إنني خبيرة بالحياة، فقد كنت سكرتيرة لأحد كبار رجال المال بعض سنوات، وقد استمعت كثيراً إلى مثل هذه القصص المزعومة عن الأم المريضة والأب المتوفى التي يختلقها بعض الشبان الفاسدين للحصول على إعانات مالية من ذوي الميسرة. ثم استطرقت تقول:
- ولكن الشيء الذي أثار دهشتي حقاً أنه لم يلح عليّ في طلب المال، وإنما انصرف بسرعة وكأنما كان واثقاً بأنه لن يظفر مني بشيء.
- هل تعتقد الآن أنه لم يحضر في الواقع إلا لمعرفة مداخل المنزل ومخارجه!
- بالتأكيد.. فإني أذكر أنه نظر إلى غرفة المائدة وقال إنها غرفة جميلة، مع أنها غرفة رطبة مظلمة، ثم أسرع في طريق الخروج وأزاح الرتاج عن الباب الأمامي، وكأنما يريد أن يتأكد من قوته، والواقع أننا لا نغلق الباب الأمامي إلا في آخر الليل.
- والباب الخلفي؟! الباب المؤدي إلى الحديقة الخلفية؟
- آه. لقد دخلت منه لأعيد البط إلى الحظيرة قبل الحادث بوضع دقائق.
- هل كان مغلقاً؟!
- لا أذكر تماماً.. ولكنني واثقة بأنني أغلقته بالرتاج بعد أن فرغت من مهمتي وعدت.
- ما دام من عادتكم أن تتركوا الباب الأمامي مفتوحاً، فلا شك أن "كيرز" دخل منه قبل الموعد بقليل ثم اختبأ في مكان ما داخل المنزل. إن الأمر واضح كل الوضوح.
- ولكن الشيء غير الواضح في نظري هو لماذا يلجأ هذا الشاب أو غيره لبذل كل

هذا الجهد في اقتحام المسكن بهذه الطريقة المسرحية؟

- لعله كان يقصد السرقة!

- المعروف عني أنني لا احتفظ في المنزل بأشياء ثمينة، أما المال فإني لا احتفظ للنفقات الضرورية بأكثر من خمسة جنيهات. وعندئذ صاحت "دورا بانر":

- إن الغرض من هذا الحادث لم يكن السرقة.. مطلقاً.. وإنما هو الانتقام.. لقد أراد هذا الشاب أن ينتقم منك يا "ليتي". لقد أطلق النار عليك مرتين. فقال "كرادوك":

- حسناً سوف نبحث عن الهدف فيما بعد، والآن أرجو أن تقصي علي تفاصيل ما حدث يا آنسة "بلاكلكوك".

- عندما دقت الساعة النصف بعد السادسة، أطفئت الأنوار فجأة..

- ألم تسمعوا صوتاً أو ثريراً بريقاً خائفاً عند انطفاء النور؟ فقالت "دورا":

- نعم سمعنا فرقعة خفيفة ورأينا شريراً خائفاً في مكان ما بالغرفة.. مما يدل على أن انطفاء الأنوار كان نتيجة احتراق كبس.

- حسناً.. وبعد يا آنسة "بلاكلكوك"!

- ثم فتح الباب..

- أي باب؟! إن في هذه الغرفة بابين.. أحدهما في أولها، والثاني في نهايتها..

أي باب الغرفة التي كانت ثانية. هذا فضلاً عن الباب الأوسط المرفوع.

- الباب الثاني الذي في نهاية الغرفة مغلق منذ أمد بعيد ولا يستعمله أحد.

- حسناً.. وبعد..؟

- وظهر رجل على وجهه قناع أسود وفي يده بطارية قوية الضوء، وهتف بنا لكي نرفع أيدينا، وكان المسدس في يده الأخرى، وقد خطر لي أن الأمر كله دعابة و..

- وهل رفع كل منكم يديه طاعة لامره؟ فقالت "دورا بانر":

- نعم.. رفعنا أيدينا.. وكنت شديدة الخوف. ولكن الآنسة "بلاكلكوك" قالت:

- لا.. لم أرفع أنا يدي.. فقد كنت أظن الأمر كله دعابة هزيلة حتى آخر لحظة، ثم إذا بالضوء المنبعث من البطارية يبهر عيني حين سلطه على وجهي، وإذا بالطلقات النارية تدوي، وشعرت بأزيز إحدى الرصاصات فوق رأسي وصرخت

إحدى الحاضرات، ثم شعرت بالم حاد في شحمة أذني. وقالت الآنسة "بانر":

- لقد كان الموقف رهيباً مفرعاً. وقال المفتش:

- وماذا حدث بعد ذلك يا آنسة "بلاكلكوك"؟

- من الصعب أن أتذكر ما حدث على وجه التحديد، فقد كان الألم عنيفاً، ولكنني رأيت ذلك الشبح يدور حول نفسه بسرعة، ثم يسقط وقد انطلقت رصاصة ثالثة، ثم وقع المسدس من يده على الأرض بجانبه، وكان الضيوف عندئذ في حالة هياج وجنون.

- وأين كنت واقفة يا آنسة "بلاكلكوك" عندما أطفئت الأنوار؟ فقالت "دورا بانر":

- كانت واقفة بجانب المنضدة الموضوعة عند الباب الأوسط المرفوع، وكانت آتية زهور البنفسج في يدها. فقالت الآنسة "بلاكلكوك":

- نعم، كنت بجانب الباب الأوسط المرفوع.. هناك، ولكنني كنت ممسكة بصندوق السجائر الفضي.. وفحص المفتش "كرادوك" الجدار في المكان الذي كانت الآنسة "بلاكلكوك" واقفة فيه، ورأى بوضوح الشقين اللذين أحدثتهما الرصاصتان.. أما مظروفا الرصاصتين فقد استخرجا من الجدار في الليلة السابقة بعد الحادث، وأرسلوا إلى المعمل لفحصهما مع المسدس. وعاد المفتش يقول:

- لقد نجوت من الموت بمعجزة يا آنسة "بلاكلكوك". وقالت "دورا بانر" بلهجة التأكيد:

- نعم.. لقد كان يقصد قتلها بالذات.. كان ينتقل بشعاع ضوء بطاريتيه من وجه إلى وجه، حتى إذا سلطه عليها أطلق مسدسه ليقتلها، فلما عجز عن إصابتها قتل نفسه.

- ألم تشعر بالقلق يا آنسة "بلاكلكوك" عندما قرأت ذلك الإعلان العجيب في الصباح فأسرعت الآنسة "بانر" تقول:

- لقد حاولت أن تنظاها أمامنا بأنها لم تشعر بالقلق، ولكنني كنت واثقة بأنها كانت في أشد حالات القلق.. نعم يا "ليتي"، لقد لاحظت إشارات القلق تبدو عليك بعد ساعتين من قراءتك لهذا الإعلان، ولا عجب، فهو إعلان عجيب عن

وقوع جريمة في منزل وفي موعد محدد.. وكان من الممكن جداً أن تصيبك إحدى الرصاصتين.. وعندئذ كيف يكون حالنا جميعاً؟!
كان صوت "دورا بانر" متهدجاً وهي تتحدث وكأنما توشك أن تنفجر باكية، وابتسمت الأنسة "بلاكوك" لتهدئ من روعها قائلة:

- حسناً يا "دورا" .. لا تنزعجي فقد انتهى الأمر بسلام.. بالنسبة إلينا على الأقل، وأنا أرجو أن تتمالكي أعصابك يا "دورا" .. فإني أعتمد عليك كثيراً في تدبير شؤون البيت، هل أحضر الكواء الملابس كاملة؟

- آه لقد ذكرتني .. يجب أن أسرع وأسجل عددها في المفكرة المنزلية.
- خذي معك أزهار اليفنسنج الذابلة هذه.. فإني لا أحب رؤية الزهور الميتة.
- من العجيب أنني قطفت هذه الزهور ناضرة أمس.. والمعتاد أن تبقى ناضرة يومين أو ثلاثة في هذا الجو.. ولكن يبدو أنني نسيت أن أضع الماء في الإناء.. هكذا أنا دائماً أنسى هذه الأمور الواجبة.. حسناً.. يجب أن أذهب لاستلام الملابس من الكواء.. فمن المحتمل أن يحضر في أية لحظة.. وبعد أن انصرفت قالت الأنسة "بلاكوك":

- إن صحتها ضعيفة.. ولا شك أن الاحتياج العصبي يسيء إليها.. هل هناك أسئلة أخرى تحب أن أجيب عنها؟

- كم عدد المقيمين معك في هذا المنزل؟
- أنا و"دورا بانر" .. صديقة الصبا.. واثنان من أقاربي.. يقيمان مؤقتاً هما "باتريك" و"جوليا سيمونز".
- ما صلة قرابتهما لك؟

- قرابة بعيدة.. أمهما ابنة عم أبي.. ولكنهما يتادياني باسم عمتي "ليتي".
- وعندك أيضاً السيدة "هايمز" أليس كذلك؟

- نعم.. إنها تشتغل بستانية مساعدة في حديقة قصر آل "لوكاس" القريب من هذا المكان.. ولما كان الكوخ الخاص بالبستاني الكبير مشغولاً به وبزوجته العجوز، فقد طلبت مني السيدة "لوكاس" أن أسمح بإقامة "فيليبا" أعني السيدة "هايمز" معي.. وقد وافقت فوراً.. فالبيت كبير.. وهي لا تحضر إلا للمبيت فقط.. كما

أنها فتاة لطيفة هادئة الطباع.

- وماذا عن الخدم؟

- بستاني يحضر في يومي الثلاثاء والجمعة كل أسبوع، وخادمة تدعى السيدة "هيجنز" تحضر خمسة أيام في الأسبوع لتنظيف المسكن صباحاً ثم تنصرف قبل الظهر.. وطاهية تدعى "ميتزي"، وهي ألمانية لاجئة مضطربة الأعصاب. ثم أردفت باسمه:

- ولسوف تعاني بعض المصاعب وأنت تستجوب "ميتزي"، فإنها تميل إلى الكذب والمبالغة والهيياج لاتفه سبب.

"جوليا" .. "ميتزي" .. "باتريك"

وطلب المفتش "كرادوك" أن يسأل "جوليا" عن معلوماتها، فاقبلت وجلست على المقعد الذي كانت الأنسة "بلاكوك" جالسة عليه، وكانت هذه الأخيرة قد غادرت الغرفة، وسأل المفتش "جوليا" عما شاهدته في أثناء الحادث، فقالت:

- كنا جميعاً في هذه الغرفة عندما دقت الساعة السادسة والنصف، فانطفأت الأنوار، وانفتح الباب بعنف وظهر شبح على وجهه قناع، أمرنا برفع أيدينا بلهجة سينمائية، وكانت في يده بطارية قوية، وفي الأخرى مسدس، وسمعنا طلقات الرصاص وأدركنا أن الأمر جد وليس مجرد دعابة..

- أين كان كل واحد من الضيوف عندما وقع الحادث؟

- كنا واقفين جميعاً في هذه الغرفة طبعاً.. وكانت السيدة "هارمون" زوجة القسيس جالسة على الأريكة.. والأنسة "هنش" واقفة بالقرب من المدفأة غير المضرمة..

- تقولين إنكم كنتم جميعاً في هذه الغرفة؟

- نعم.. تقريباً.. ولكنني أذكر أن أخي "باتريك" كان قد ذهب إلى الجزء

الخلقي منها لإحضار بعض الشراب، وأظن أن العقيد "إيستربروك" ذهب وراءه .. وأياً كان الأمر فإنها غرفة واحدة وإن كانت من قبل غرفتين.

- وأنت أين كنت واقفة؟! -

- أظن كنت واقفة بالقرب من النافذة .. وكانت عمتي قد ذهبت لإحضار علبة السجائر.

- من فوق هذه المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع؟

- نعم .. ثم انطغات الأنوار وبدأ الحادث كأنه فيلم سينمائي رديء.

- كان الرجل يحمل بطارية قوية .. أليس كذلك؟ ماذا كان يصنع بها؟

- كان يسلط ضوءها الساطع علينا حتى بهر عيوننا وأصبح كل منا يظرف بأهدابه ولا يكاد يرى شيئاً ..

- أرجو أن نجيب عن هذا السؤال بدقة يا آنسة "سيمونز" .. هل كان يسلط الضوء دون حركة أم كان يحركه في جوانب الغرفة؟

- كان يحركه كأنه شعاع كشاف يبحث عن طائرة معادية في السماء، وقد

سطع في وجهي برهة، ثم تحرك إلى مكان آخر .. ثم سمعنا دوي الرصاص .. أعني

الرصاصتين .. وبعد ذلك استدار بسرعة إلى الخلف .. ثم سمعت صراخ "ميتزي"

أتياً من مكان ما، ثم سقطت البطارية من يده، ثم دوت طلقة ثالثة، ثم سقط هو

على الأرض، ثم أغلق الباب من تلقاء نفسه كالمعتاد عندما لا يكون ثمة شيء

يسنده، وساد الظلام الرهيب مرة أخرى وارتفعت الصيحات في كل مكان بالغرفة.

- هل تعتقدون أن الرجل قتل نفسه عمداً، أم تعثر وانطلقت الرصاصة من

المسدس عفواً فأصابته في مقتل؟

- لا .. لا أستطيع أن أجزم بشيء .. بل لقد ظننت الأمر دعابة إلى آخر لحظة

حتى رأيت الدماء تنساب من أذن عمتي "ليتي".

- هل تعتقدون أنه كان يقصد قتل عمته بالذات ..؟ أعني هل رأيت ضوء

البطارية مسلطاً عليها عند إطلاق الرصاصة؟

- لا أعرف .. إنني لم أكن أنظر إليها، وإنما كنت متجهة بكل حواسي إلى

الرجل.

- أريد أن أعرف بالتحديد هل كان هذا الرجل يريد أن يقتل عمته دون غيرها؟

- إنني لا أدري .. إذا كان يريد أن يقتلها حقاً فلماذا يلجأ إلى هذه الطريقة

المسرحية؟ لماذا لا يكمن لها في المزارع ويقتلها غدرًا دون أن يراه أو يشعر به أحد؟

وأوما المفتش برأسه موافقاً على هذا الرأي السديد، ثم شكرها وطلب أن يرى

المدعوة "ميتزي" لاستجوابها، فقالت "جوليا" وهي تنصرف:

- كن على حذر منها .. فإن لها أظافر كالخالب!

ومضى المفتش "كرادوك" ووراءه الرقيب "فلتشر" إلى المطبخ حيث رأى

"ميتزي" مشغولة بإعداد بعض الفطائر، فلما رآته نظرت إليه في شك وقسوة

وقالت بلهجة عصبية حادة:

- لا تتعب نفسك معي، فأني لن أجيب عن أي سؤال. فقال المفتش في هدوء:

- إذا رفضت الإجابة فسوف نقبض عليك ونلقي بك في السجن. ففزعت قائلة:

- آه .. لكي تعذبوني وتنزعوا أظفاري وتحرقوا أقدامي بالفحم المشتعل لكنني لن

أذهب معكما.

- إذن أجيبني عن كل ما يوجه إليك من أسئلة تختص بكل ما تعرفينه عن

الحادث.

- لقد أردت أن أستقبل من عملي هنا بعد قراءة ذلك الإعلان الرهيب .. نعم

كنت موقنة بأن الأعداء يدبرون قتلي .. وكنت في حالة اهتياج عصبي طوال

اليوم .. كان يُخيل إلي أنني أسمع أصواتاً غامضة، وتحركات مرعبة .. ورأيت السيدة

"هايمز" وهي تتسلل بهدوء من الباب الخلفي، فلما رأته قالت إنها لم تشأ أن

تدخل من الباب الأمامي حتى لا تلوث درجات السلم النظيفة بالطين العالق في

حذائها .. إنني أشك في هذه المرأة .. إنها نازية .. ذهبية الشعر .. زرقاء العينين ..

كالألمان تماماً.

- حسناً .. دعيك الآن من السيدة "هايمز"!

- وقبيل الوقت المحدد شغلت بفتح الباب للضيوف الذين أخذوا في الوصول تباعاً.. ثم ذهبت إلى غرفة المائدة لتنظيف وتلميع الفضييات، وفجأة سمعت الطلقات النارية، فانطلقت أصرخ بكل قوتي.. وازددت صراخاً حين حاولت أن أخرج فوجدت الباب مغلقاً عليّ بالمفتاح من الخارج، وأيقنت أنني وقعت في مصيدة، وأخيراً فتحت أحدهم الباب بالمفتاح، وخرجت وأحضرت الشموع، وصرخت مرة أخرى حين رأيت القتيل والدماء تنساب على بلوزة الأنسة "بلاكوك" .. فأوما المفتش برأسه وقال:

- حسناً. هذا يكفي.

وفيما كان المفتش "كرادوك" والرقيب "فلتشر" يغادران المطبخ إلى الصالة، إذا بشاب طويل جميل الملامح يوشك أن يصطدم بهما، ثم يهتف قائلاً:

- أراهن أنكما من خلفاء "شرلوك هولمز" ..

- هل أنت السيد "باتريك سيمونز"؟

- تماماً يا سيدي المفتش.. أنت المفتش طبعاً.. وصاحبك هذا "الرقيب" ..

- نعم يا سيد "سيمونز" هل تسمح لنا بكلمة معك؟

- بكل سرور.. ولكن أقسم لكما أنني بريء.

- إن الأمر يا سيد "سيمونز" لا يحتمل الهزل. والآن..

وبعد أن سأل عن اسمه، وسنه وتفاصيل خدمته في بحرية الحلفاء، وعمله في الوقت الذي وقع فيه الحادث، قال:

- والآن أريد أن تذكر لنا معلوماتك عما حدث في الليلة الماضية.

- كانت "ميتزي" قد صنعت لنا بعض الفطائر والشطائر.. وطلبت عمتي مني أن أفتح زجاجة شراب جديدة.

- زجاجة شراب جديدة؟ هل معنى هذا أنه كان لديكم زجاجة أخرى مفتوحة؟

- نعم. وكان بها نحو نصفها، ولكن عمتي فضلت أن تفتح زجاجة أخرى.

- إذن كانت تشعر بالقلق.. أو تخشى أن يكون الأمر جدياً؟

- أعتقد أن الأنسة "دورا بانر" هي التي كانت تشعر بالخوف والقلق طوال اليوم.

- هل سبق أن رأيت أو تحدثت مع "رودي كيرز"؟

- لم أره في حياتي إلا وهو جثة هامدة.

- حسناً.. ما هي معلوماتك عن الحادث؟

- كنت في طريقي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال لإحضار بعض الشراب، ثم إذا بالأنوار تطفأ، فاستدرت ورأيت شخصاً واقفاً بالباب يقول: «ارفعوا أيديكم» وبينما كنت أفكر في الهجوم عليه إذا هو يطلق المسدس ثم إذا هو يسقط على الأرض وتسقط معه البطارية ويخيم الظلام مرة أخرى، وإذا نحن بطبيعة الحال نتصايح في احتياج بينما كان العقيد "إيستبروك" يرفع عقبرته في طلب النور وكأنه في معسكر جيش.

- هل تعتقد أن ذلك الشخص كان يقصد قتل عمثك؟

- من أين لي أن أعرف! إنني أعتقد أن هذا الشخص لا يبدو عليه مظهر القاتل المحترف، وإنما هو أقرب ما يكون إلى اللص الحقيير.

- شكراً.. والآن أريد أن أسال الباقيين ممن كانوا هنا أمس.. أيهم أبدأ بسؤاله في رأيك؟

- أبدأ بسؤال السيدة "هايمز" لأنها أقربهم إلى هذا المكان.. إنها تشتغل في بستان قصر آل "لوكاس" وبوابة الحديقة الكبيرة تقع أمام باب هذا المنزل مباشرة، ثم يمكنك أن تسأل بعد ذلك السيدة "سوتنهام" وابنها "أدموند"، فإن منزلهما جد قريب. وأوما المفتش برأسه وانصرف.

- 7 -

بين أولئك الضيوف

وفي حديقة قصر آل "لوكاس"، سال المفتش "كرادوك" البستاني المعجوز السيد "آش" عن السيدة "هايمز"، فراح الرجل - أولاً - يشرثر بما يشاع في البلدة عن

الحادث قائلاً إن أحداً من سكانها لا يصدق أن الغرض منه هو السرقة؛ لأن الجميع يعرفون أن الأُنسة "بلاكوك" لا تحتفظ في منزلها بمبالغ كبيرة أو بحلي وجواهر تستحق المخاطرة من أجلها، واستطرد الرجل العجوز يقول إن كثيراً من الأهالي يظنون أن تلك المرأة الأجنبية - "ميتزي" - لها ضلع كبير فيما حدث، وأن الواجب على الأُنسة "بلاكوك" أن تفصلها من الخدمة فوراً.. وأخيراً أشار البستاني العجوز إلى قسم أشجار التفاح قائلاً:

- لسوف تجد السيدة "هايمز" عند أشجار التفاح.. هناك.

ولما ذهب المفتش إلى "فيليبا هايمز"، وجدها فتاة في نحو الثامنة والعشرين من عمرها، طويلة القامة، ذهبية الشعر، زرقاء العينين، ينم وجهها عن حزن دفين تحاول أن تخفيه عن الناس. وبعد أن قدم لها نفسه قالت هي:

- أعتقد أنك تريد أن تسألني عن معلوماتي عما حدث ليلة أمس في منزل الأُنسة "بلاكوك". إنني تحت أمرك.

- شكراً.. متى انصرفت من عملك في هذه الحديقة أمس؟
- قبيل السادسة مساء.

- ودخلت إلى الأُنسة "بلاكوك" من أي باب؟

- من الباب الجانبي المؤدي إلى الحديقة الخلفية حيث حظائر البط والدجاج.. وحيث أتجنب السير على درجات الباب الامامي حتى لا ألوثها بالطين العالق في حذائي.

- وهل كان مفتوحاً؟

- في فصل الصيف يكون مفتوحاً على مصراعيه دائماً.. أما في غير هذا الفصل من السنة فإننا نغلقه ولكن بدون رتاج، وقد أغلقته بالرتاج من الداخل بعد أن دخلت أمس قبيل السادسة.

- هل أنت واثقة تماماً بأنك أغلقت الباب الجانبي أمس بعد عودتك؟
- كل الثقة.

- وماذا فعلت بعد عودتك؟

- خلعت حذاء العمل، وصعدت إلى الطابق الثاني حيث غرفات النوم،

فاغتسلت وغيّرت ملابسني وهبطت إلى قاعة الاستقبال في نحو السادسة والرابع تقريباً حيث فوجئت لأول مرة بنيا هذا الإعلان الغريب.

- حسناً.. أرجو أن تصفي لنا ماذا حدث بعد الساعة السادسة والنصف.

- كنت بجانب المدفأة أبحث عن قداحتي التي ظننت أنني تركتها فوقها، وفجأة انطفأت الأنوار، وضحك الجميع بسرور، ثم انفتح الباب وظهر فيه شخص يحمل بطارية قوية الضوء ومسدساً ويأمرنا أن نرفع أيدينا.

- وهل رفعت يديك؟

- كنت متعبة، وأشعر بالملل.. وكنت أعتقد أن الأمر كله دعابة سخيفة.. وفجأة سمعت طلقات الرصاص، فشعرت بالخوف وسقطت البطارية من يد الشخص وانطفأت وصرخت "ميتزي" في مكان ما، واستدار ذلك الشخص حول نفسه، وسقط بعد أن انطلقت من المسدس رصاصة ثالثة.

- هل سبق أن رأيت هذا المدعو "رودي كيرز"؟

- لا. مطلقاً.

- هل تعتقدين أنه مات منتحراً، أم تعثر وانطلق المسدس رغباً عنه؟

- لا أدري.

- هل رأيته حين جاء في طلب الإعانة المالية من الأُنسة "بلاكوك"؟

- لا.. لقد جاء في ساعة الضحى، وكنت حينذاك أقوم بعملتي في الحديقة.

- هل يوجد في هذا المنزل ما يستحق السرقة؟

- لا. لا يوجد أبداً ما يستحق أن يغامر أحد بحياته من أجله.

وقالت السيدة "سوتنهام" وهي تجيب عن أسئلة المفتش "كرادوك":

- كان الموقف رهيباً.. نعم.. رهيباً بعد سماعنا للطلقات النارية.

- هل تذكرين ماذا كنت تصنعين عندما انطفأت الأنوار فجأة؟

- لا أتذكر إلا أننا كنا نشعر بالمتعة والترقب لما سوف يحدث بعد ذلك.

- أين كنت واقفة في الغرفة عند انطفاء الأنوار؟

- أتذكر أنني كنت أتحدث مع العقيد "إيستبروك" عن أخطار القنبلة الذرية أو شيء من هذا القبيل .
- هل كنت جالسة أم واقفة؟
- هل لهذا السؤال أهمية في التحقيق؟ أذكر أنني كنت واقفة بالقرب من ساعة الحائط عندما دقت النصف بعد السادسة . يالها من لحظة رهيبة!
- هل سلط ذلك الشخص الضوء على وجهك؟
- نعم .. لقد سلط ضوء بطاريته برهة على وجهي بحيث لم أعد أرى شيئاً لمدة ثوان .
- هل كان الشخص يحرك الضوء في جوانب الغرفة؟
- إنني لا أتذكر تماماً . ثم أردفت قائلة وهي تلتفت نحو ابنها "أدموند" الجالس بجوارها:
- هل كان ذلك الشخص يحرك الضوء يا "أدموند"؟
- نعم .. كان يحركه ببطء كأنما يريد أن يرى ماذا يفعل كل منا حتى لا يفاجئ أحد بالهجوم عليه .. هذا هو رأيي .
- وأين كنت واقفاً بالتحديد في الغرفة يا سيد "سوتنهايم"؟
- كنت أتبادل الحديث مع "جوليا" في منتصف الغرفة تقريباً .
- هل كنتم جميعاً في الجزء الأمامي لهذه الغرفة أم كان بعضكم في الجزء الخلفي منها؟
- أعتقد أن "فيليبيا هايمز" كانت بالقرب من المدفأة الموضوعة في الجزء الخلفي كأنما كانت تبحث عن شيء .
- أديك أية فكرة عما إذا كان ذلك الشخص أطلق الرصاصة الثالثة على نفسه عمداً، أم انطلقت رغماً عنه وقتلته؟
- كل ما أعرفه أن ذلك الشخص استدار حول نفسه بسرعة بعد إطلاقه المسدس، ثم إذا نحن نسمع طلقة ثالثة، ثم إذا هو يسقط على الأرض، وتسقط بجانبه البطارية والمسدس، وفي خلال هذا كانت تلك المرأة "ميتزي" تملأ المنزل بالصراخ .
- أعتقد أنك أنت الذي أدت المفتاح في ثقب باب غرفة الطعام وفتحته لها،

- فهل كان باب غرفة الطعام مغلقاً من الخارج بالمفتاح؟
- نعم .. وإلا لما أدت المفتاح في الثقب لكي أفتحه!
- حسناً .. شكراً يا سيد "سوتنهايم" .

- ووجد المفتش "كرادوك" نفسه ينصت مرغماً إلى العقيد "إيستبروك" وهو يحاول أن يحلل شخصية الشاب "رودي كيرز" والدوافع النفسية التي جعلته يدبر هذا الحادث ويقوم بتنفيذه، فقال إنه لا شك في أنه كان يعاني مركب النقص، وإنه تأثر بمشاهدته للأفلام البوليسية الرخيصة، فقرر أن يرتكب جريمة تحيطه بالشهرة، ولكنه في لحظة التنفيذ الحرجة فقد السيطرة على أعصابه، وأطلق النار جزافاً . والتقط المفتش "كرادوك" العبارة الأخيرة وأسرع يقول:
- هل تعتقد إذن أنه لم يكن يقصد أن يقتل شخصاً معيناً؟
- لا . لا . أنا واثق بأنه فقد زمام السيطرة على أعصابه، فأطلق النار، فلما شعر أنه أصاب أحداً، أدرك هول جرمته، وقرر أن يتخلص منها بالانتحار .. هذا هو رأيي .. إن الأمر كله لو اوضح كالشمس .
- أين كنت واقفاً في الغرفة عندما ابتدأ إطلاق الرصاص؟
- كنت واقفاً مع زوجتي بالقرب من منضدة في وسط الغرفة وقالت زوجته الشابة:
- وتعلقت بك يا "آرشي" عندما سمعت الطلقات النارية ..
- *****
- وقالت الأنسة "هنش" إجابة عن أسئلة المفتش قائلة إنها لم يسبق لها أن رأت ذلك الشاب "رودي كيرز"، وإنها لا تعرف عن الحادث إلا ما قرأته في صحيفة "الحجازيت" وما شاهدته في أثناء وقوعه، وعندئذ قال لها المفتش:
- أين كنت واقفة عند انطفاء الأنوار؟
- كنت بالقرب من المدفأة التي في الجزء الأمامي من الغرفة ..

- هل تعتقدين أن ذلك الشاب أطلق النار جزأفاً، أم كان يقصد قتل شخص معين؟
- ومن أين لي أن أعرف!؟ لقد ظننت أن الأمر كله دعابة دبرها "باتريك سيمونز" لأنه الشاب الوحيد في منزل الأنسة "بلاكوك"، وبطبيعة الحال لا يفكر في مثل هذه الدعابات المثيرة غير الشباب.
- وهل تتفق معك صاحبتك الأنسة "مارجا" في هذا الرأي؟
- يمكنك أن تسألها، فإنها الآن في حديقة البيت. ولما حضرت الأنسة "مارجا" بوجهها الممتلئ المستدير، قال لها المفتش بعد أن تبادل معها عبارات التحية:
- أين كنت واقفة عندما انطفأت الأنوار؟
- آه.. دعني أتذكر. أظن أنني كنت واقفة أتأمل زهور "الكريزنتيوم" بإعجاب. ثم شعرت بالرهبة المثيرة عند انطفاء النور، ثم بالفزع الشديد عند انطلاق الرصاص، ولما سمعت صرخات تلك المرأة "ميتزي" ظننت أن ثمة أحداً يقتلها..
- شكراً يا آنسة "مارجا" وأنت يا آنسة "هنش".
- أما السيدة "هارمون" -زوجة القسيس- فقد قالت للمفتش ببساطة:
- كنت جالسة على الأريكة عندما انطفأت الأنوار، فأغمضت عيني، ووضعت يدي عليهما في خوف شديد، وضاعفت إغلاقهما حين سمعت دوي الرصاص وصراخ تلك المرأة اللاجئة.. ولم أفتحهما إلا عندما أضيء النور.. وهكذا رأيت ذلك الشاب المسكين جثة هامدة والدماء تقطر من أذن الأنسة "بلاكوك".. إنني في الواقع لا أكاد أعرف معنى لهذا كله!

الشخص المجهول

وضع المفتش "كرادوك" أوراق التحقيق أمام الحكمدار "ريدزدال" الذي كان قد فرغ من قراءة البرقيات الواردة إليه من "سويسرا" عن صحيفة سوابق الشاب "رودي

- كيرز" .. ومن ثم قال:
- إن البوليس السويسري يؤكد أن لهذا الشاب عدداً من السوابق كلها سرقات واختلاسات، وتزوير في أوراق رسمية، وتقديم شيكات مزورة، وهذا يدل بوضوح على أن الشاب كان سيئ السلوك..
- نعم يا سيدي.. ولكن.. ليس في صحيفته جرائم قتل أو سرقة بالإكراه..
- نعم.. ولكن الجرائم الصغيرة تؤدي إلى الجرائم الكبيرة في النهاية.
- محتمل جداً!
- لقد أصبح الأمر كله واضحاً الآن.. ولكن لنقرأ أقوال الشهود. وبعد أن اطلع الحكمدار على أقوال الشهود، قال:
- على الرغم من الاختلافات اليسيرة في أقوالهم، فإنهم قد اتفقوا على رسم صورة واضحة للحدث..
- ولكن هذه الصورة ليست واضحة في نظري يا سيدي..
- لماذا!؟ هل تعتقد أن بعض الشهود لم يذكروا الحقائق كاملة!
- نعم، يُخيل إليّ أن هذه المرأة المدعوة "ميتزي" تعرف أكثر مما تقول..
- هل تعني أنها ضالعة مع ذلك الشاب في تدبير وتنفيذ الحادث، وأنها هي التي أدخلته وأخفته في المنزل قبيل الموعد المحدد للتنفيذ!
- يُخيل إليّ هذا.. وأعتقد أن في المنزل أشياء أو جواهر ثمينة على الرغم من إنكار الأنسة "بلاكوك"..
- هذا احتمال ليس لدينا أي دليل عليه!
- وقد لفت نظري أيضاً أن الأنسة "دورا" كانت تؤكد بلهجة قاطعة أن ذلك الشاب أطلق النار عمداً لكي يقتل الأنسة "بلاكوك"..
- إن معلوماتنا عن الأنسة "دورا" تجعلنا لا نستطيع الاعتماد كثيراً على آرائها.. فهي كما ذكرت الأنسة "بلاكوك". مشوشة التفكير، مضطربة الأعصاب.. ثم لماذا يحاول هذا الشاب "رودي" أن يقتل الأنسة "بلاكوك" بالذات. ما هو السبب أو الدافع؟
- هذا هو ما يحيرني يا سيدي.. إنني لا أكاد أجد أي سبب إلا إذا كانت الأنسة

"بلاكوك" تخفي عنا بعض الحقائق المهمة .. ولما تنهت المفتش "كرادوك" في حزن وقلق، قال له "ريدزداال" :

- لا تياس يا "كرادوك" .. لسوف أذهب معك لتناول طعام الغداء مع السيد "هنري" في فندق "رويال سبا" في "ميدنهام ويلز" . فقال المفتش في دهشة :
- شكراً يا سيدي ..

- لقد تلقيت رسالة . وعندئذ دخل السيد هنري، فقال "ريدزداال" :

- آه .. هاهو السيد "هنري" .. إن لدي أخباراً تهكمك يا سيد "هنري" .. لقد تلقيت رسالة قصيرة من إحدى مرؤوساتك القدامى في "اسكتلنديارد" ، وهي مقيمة الآن في فندق "رويال سبا" ، وتقول إن لديها بعض المعلومات عن حادث "شينج كليجورن" ..

- آه .. لا شك أنك تعني الآنسة "ماربل" .. نعم .. إنها كالكلب البوليسي المدرب، تشم رائحة الجريمة من مسافة كيلو مترات .. ولا أدري ما الذي جاء بها إلى "ميدنهام ويلز" ، وكان الأخرى بها أن تكون ناعمة البال في منزلها ..
- حسناً يا سيد "هنري" .. يسرنا - "كرادوك" وأنا- أن نلتقي بالآنسة "ماربل" هذه، هلم نتناول طعام الغداء في فندق "رويال سبا" ..

كانت الآنسة "ماربل" تختلف كل الاختلاف عن الصورة التي رسمها "كرادوك" في ذهنه عنها .. كان يتخيلها سيدة طويلة، ضخمة، عابسة الوجه، صارمة النظرات، مزومة الشفتين، فإذا به يراها سيدة في نحو الخامسة والخمسين، مستديرة الوجه، هادئة النظرات، نحيلة قصيرة، تشع من وجهها أمارات الطيبة والهدوء والرضا .

وكانت جالسة في قاعة الاستقبال بالفندق، تصنع من خيط الصوف صدارا لطفل، فلما رأت السيد "هنري" ومن معه أشرق وجهها بالابتسام، وأسرعت تعبر عن سرورها برؤيته، وتعرب عن غيبتها بالتعرف إلى الحكمدار "ريدزداال" والمفتش "كرادوك" .. وقال "كرادوك" لنفسه حين رآها تثرثر بالحديث الفارغ مع السيد

"هنري" :

"أهذه هي التي يعتقد السيد "هنري" أنها نسخة آدمية لـ "شلولوك هولمز" !"
وقالت الآنسة "ماربل" أخيراً :

- هلم نمضي إلى غرفة المدير حيث نستطيع أن نتبادل الحديث بهدوء . وبعد أن استقروا في غرفة المدير الفاخرة، قال "ريدزداال" للآنسة "ماربل" :
- والآن يسرنا أن نعرف معلوماتك عن حادث "سينج كليجورن" ..
- إن الموضوع يتعلق بشيك فيه تزوير ..

- هل تعنين أنه .. أي "رودي كيرز" هو الذي زوره؟

- نعم، لقد سلمته شيكاً منذ أسبوع قيمته سبعة جنيهات نفقات إقامتي هنا لمدة ثلاثة أيام، وقد عاد هذا الشيك اليوم من البنك مع الشيكات الأخرى فوجدت تزويراً في أرقامه .. وجدت الرقم 1 مكتوباً بجانب الرقم 7 في خانة العشرات، وكلمة «عشر» مكتوبة بجانب كلمة «سبعة» في خانة التفقيط .. وقد كان من الممكن أن أعفل عن هذا التزوير لولا أنني تعودت الاهتمام بقراءة الشيكات التي يعيدها البنك إلي بعد صرفها لحاملها .. وقد صرفت قبضة هذا الشيك للشاب "رودي كيرز" بالذات .

وحاول "كرادوك" أن يمط شفثيه سخرية، بينما قال الحكمدار "ريدزداال" :

- هذا ما يؤكد ما علمناه عن سوء سيرة ذلك الشاب .. فإن له صحيفة سوابق سوداء في "سويسرا" ..

- ولا شك أنه هاجر إلى "إنجلترا" عندما ضاق مجال العمل أمامه في "سويسرا" ..

- نعم .. ثبت أنه دخل "إنجلترا" بأوراق تحقيق شخصية مزيفة . فقالت الآنسة "ماربل" فجأة للمفتش "كرادوك" :

- كانت له علاقة صداقة مع فتاة تدعى "ميرنا هاريس" في هذا الفندق .. ومن حسن الحظ أن الأمر بينهما لم يتطور إلى حب عنيف .. هل أخبرتكم بكل ما تعرف عن "رودي" والحادث، أم أنها أخفت عنك بعض الحقائق ؟
- إنني غير متأكد بطبيعة الحال .

- اعتقد أنها تشعر بالقلق والاضطراب الشديد في هذه الأيام .. فقد أحضرت لي في هذا الصباح بيضاً مسلوفاً بدلاً من العجة التي طلبتها، ونسيت إحضار إناء الحليب (اللين) مع إربيق الشاي، وأكبر ظني أنها تعرف عن الحادث أكثر مما تظن .. ولعلها تستطيع أن تخبرك عن اسم الشخص الذي أغرى "رودي" بارتكاب هذا الحادث!

- الشخص الذي أغراه؟

- نعم ..

- أعتقد أن هناك شخصاً آخر جعل "رودي" يقوم بهذا كله؟

- مؤكد .. فإن تدبير هذا الحادث لا يتفق مطلقاً مع شخصية شاب مثل "رودي" تعود فقط على سرقة الأشياء الخفيفة التي تعترض سبيله، أو على اختلاس مبالغ بسيطة من المال لجرد الإنفاق على مطالبه العاجلة البسيطة .. إن مثل هذا الشخص لا يفكر عادة في القيام بمثل هذه المغامرات المسرحية إلا إذا أغراه أحد بها .. ولم يستطع "كرادوك" أن يحبط شفتيه سخريه عندئذ، وإنما بدأ يشعر بالاحترام والتقدير لهذه السيدة التحيلة القصيرة، التي أشارت بعباراتها هذه إلى اتجاه جديد في الحادث. وقال الحكمدار "ريدزداال" وهو يقدم لها أوراق التحقيقات التي قام بها "كرادوك" مع شهود الحادث:

- أرجو أن تقرئي هذه الأوراق لتكوئي لنفسك فكرة واضحة عن الحادث في أثناء وقوعه .. وخيم الصمت على الجميع برهة، حتى إذا فرغت الأنسة "ماربل" من قراءة أوراق التحقيقات بسرعة، وضعتها جانباً وقالت وهي تتنهد:

- ما أعجب ما يقوله أو يفكر فيه بعض الشهود عقب حادث مثير كهذا! فمثلاً قد اتفقوا جميعاً على أنهم رأوا ذلك الشخص وهو يمسك البطارية في يد والمسدس في يد أخرى، بينما حقيقة الأمر تختلف عن هذا كل الاختلاف .. فقد كان ذلك الشخص واقفاً في ظلام الصالة، بينما كانوا هم معرضين للضوء الباهر المنساب من البطارية .. والمعروف بداهة أن الواقفين في الضوء لا يستطيعون أن يروا بوضوح الواقف في الظلام .. لا يستطيعون مثلاً أن يتأكدوا إذا كان رجلاً أو امرأة تقلد صوت الرجل .. أو إذا كان عاري الوجه أو مقنعاً، أو إذا كان ممسكاً بمسدس حقيقي

أو بشيء يشبه المسدس فقط أو لا يمسك بشيء غير البطارية فقط. ونظر "كرادوك" والحكمدار إليها في دهشة وإعجاب، بينما استطردت هي تقول:

- الحقيقة أن كلا منهم ذكر ما رآه عن القناع والمسدس بعد إضاءة الأنوار، وليس في أثناء فترة الظلام .. ولكن أحداً منهم لم يفتن إلى هذه الحقيقة .. لم يفتن مثلاً إلى أن "رودي كيرز" كان كبش الفداء في هذا الحادث. فتمتم "كرادوك" ورئيسه في صوت واحد:

- كبش الفداء؟

- نعم .. إنه بغبائه، وسوء سلوكه، وضيق أفق تفكيره كان أصلح شخص للقيام بدور «كبش الفداء» الأحمق ..

- هل تعنين أن شخصاً آخر أغراه على إطلاق النار على مجموعة من الناس في منزل الأنسة "بلاكوك"؟ أهذا معقول؟

- أعتقد أن ذلك الشخص الآخر أغراه على القيام بهذا الدور مؤكداً له أن الأمر كله دعابة مثيرة لتسلية بعض الضيوف في إحدى الحفلات، ولا شك أن ذلك الشخص المجهول قد دفع لـ "رودي" مبلغاً من المال ليقيم بهذا الدور، ومبلغاً آخر ثمناً للإعلان، وطلب منه أن يتعرف على مداخل البيت، ثم طلب منه أن يكون مستعداً في الموعد المحدد ليرتدي عباءة سوداء، وقفازاً أسود، وقناعاً أسود، ويفتح باب غرفة الاستقبال بمجرد انطفاء النور، ثم يقول: «ارفعوا أيديكم». وعندئذ قال "كرادوك" مغمغماً في شيء من السخرية:

- ثم يطلق الرصاص جزافاً؟

- لا .. لم يكن إطلاق النار جزءاً من الخطة المتفق عليها بينهما، بل لم يكن مع "رودي" مسدساً على الإطلاق ..

- ولكن جميع من في الغرفة ..

- لا .. لا لم يكن في مقدورهم أن يروا إذا كان المسدس الذي في يده حقيقياً أو مجرد دمية .. بل لم يكن في مقدور أحدهم أن يرى يده نفسها .. فقال الحكمدار "ريدزداال" في دهشة:

- إذن .. من أين انطلقت الرصاصات؟

- في الوقت الذي كان "رودي كيرز" يقوم بدوره ويقول «ارفعوا أيديكم» وهو يعتقد أن الأمر كله مجرد دعابة مثيرة، تسلل شخص وراءه في الظلام وأطلق من فوق كتفيه الرصاصتين في الغرفة، وفزع "رودي" بطبيعة الحال، واستدار بسرعة ليرى من أطلق النار، ولكن الشخص الخفي عاجله برصاصة ثالثة قاتلة، وألقى بالمسدس بجانب الجثة، وأسرع مختفياً.. وتبادل الرجال الثلاثة نظرات الدهشة، ثم قال السيد "هنري":

- هذه طبعاً مجرد نظرية قد تصح.. وقد.. وقال الحكمدار "ريدزالد":

- ولكن من هو ذلك الشخص الخفي الذي أراد بهذه المحاولة أن يقتل الأنسة "بلاكوك"؟! فقالت الأنسة "ماريل":

- عليكم أن تبحثوا عنه.. وقال المفتش "كرادوك":

- إذن فانت مقتنعة بأن هذا الحادث كان مديراً للقضاء على الأنسة "بلاكوك".

- إن الظواهر تدل على هذا.. وأعتقد أن ذلك الشخص الذي طلب من "رودي" أن يقوم بدوره على أن الأمر كله دعابة مثيرة أكد عليه بكتمان السر، ولكنني أظن أن "رودي" أخبر "ميرنا هاريس" - فتاته - بهذا السر.. فهض "كرادوك" قائلاً:

- لسوف أذهب حالاً لسؤالها..

- نعم.. اذهب فإن معرفتها لهذا السر أعني للشخصية الخفية تجعل حياتها مهددة بالخطر الشديد، فلو عرف ذلك الشخص الخفي أن "رودي" أخبر "ميرنا" بأمره، فمن المرجح أن تقع جريمة أخرى..

قالت "ميرنا هاريس" للمفتش "كرادوك":

- إنني آسفة.. آسفة جداً؛ لأنني لم أخبرك بكل ما أعرف.. والواقع أنني كنت أخشى أن تعنفني أمي إذا علمت أنني كنت موضع سر شاب مثل "رودي كيرز"، وكذلك كنت أظن أن ما أخفيته من المعلومات لا يفيد التحقيق في شيء.. وبعد أن أكد لها المفتش أنها ستكون خالية تماماً من كل مسؤولية جنائية استطردت تقول:

- لسوف أخبرك بكل شيء وأرجو أن أظل بعد ذلك بعيدة تماماً عن هذا الموضوع، وقد بدأ الأمر كله عندما كنت على موعد معه للذهاب إلى السينما في مساء يوم الجمعة، ولكنه أخبرني يوم الأربعاء أنه لن يستطيع الذهاب معي إلى السينما في الموعد المحدد أي في يوم الجمعة مساء؛ لأنه سيقوم في هذا الوقت بمهمة خاصة ذات طابع مثير، وأنه سيخرج منها بمبلغ محترم من المال، فلما ألححت عليه ليخبرني عن نوع هذه المهمة وإلا قطعت علاقتي به، قال لي إنه سيقوم بالدور الرئيسي في «لعبة الجريمة» التي ستجري في إحدى الحفلات، ثم أطلعني على الإعلان الذي كان ينوي أن ينشره في صحيفة "المجازيت" وهو يضحك، وقد ضحكت معه بطبيعة الحال لأنني لم أكن أتصور لحظة أن يعلن أحد المجرمين عن المكان والموعد الذي سيرتكب فيه جريمته.. وهكذا تأكدت أن الأمر كله لا يعدو أن يكون «مسرحية» صغيرة مثيرة لتسلية بعض المدعوين في حفلة خاصة، ولكن عندما قرأت في الصحف كيف انتهى «الحادث» بمصرع "رودي" أدركت أن الأمر لم يكن دعابة أو مسرحية مسلية، إلا أنني أستطيع أن أقسم وأنا مطمئنة بأن "رودي" كان يتحدث عن الموضوع وهو يعتقد تماماً أن الأمر كله دعابة لا أكثر.. بل إنه لم يذكر في حديثه معي كلمة واحدة عن استعماله المسدس في أثناء القيام بدوره.. فهذا "كرادوك" من روعها وقال:

- وماذا قال عن ذلك الشخص الذي طلب منه القيام بهذا الدور؟

- لم يذكر لي اسمه أو أي شيء عنه.. بل إنه لم يقل لي إن هناك شخصاً أغراه أو اتفق معه للقيام بهذا الدور، وقد ظننت أن "رودي" هو الذي رسم الخطة وتولى تنفيذها..

- ألم يذكر أي اسم لامرأة أو رجل له علاقة بهذا الموضوع؟

- لا.. مطلقاً.. قال فقط إنه سوف يستمتع بمنظر المدعوين وهم يتصايحون ويصرخون.

- ولكنه لم يستمتع بمنظرهم طويلاً.

وقال الحكمدار "ريدزدال" للمفتش "كرادوك" وهما في طريق العودة بالسيارة:
 - أعتقد أن رأي الأنسة "ماربل" عن الشخص المجهول لا يعدو أن يكون نظرية لا تقوم على دليل.. ومن ثم أرى ألا تقيم وزناً كبيراً لأقوالها الخيالية.
 - إنني يا سيدي أشعر بأن هذه النظرية أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال.
 - كيف هذا؟ ومن هو هذا الشخص المجهول؟ ومن أين جاء؟ وكيف ظهر فجأة في الظلام وراء الشاب السويسري ليطلق النار على الموجودين في الغرفة، ثم يقتل الشاب ويختفي؟ فقال "كرادوك" ببطء وهدوء:
 - لعله دخل المنزل من الباب الخائبي، أو لعله وصل إلى الصالة من المطبخ.
 - هل تقصد هذه المرأة الأجنبية "ميتزي"؟
 - أعتقد هذا يا سيدي.. كان في مقدورها أن تتسلل وراء "رودي كيرز" في أثناء انطفاء الأنوار، وأن تطلق الرصاص، ثم تقتله، ثم تسرع إلى غرفة المائدة وتمثل دور المرأة المذعورة الصارخة.
 - ولكن ذلك المدعو.. المدعو.. "أدموند سوتنهام" يؤكد في أقواله أن باب غرفة المائدة كان مغلقاً من الخارج بالمفتاح وأنه هو الذي فتحه بنفسه.
 - لعلها استطاعت دخول غرفة المائدة بوسيلة ما.. عن طريق نافذة أو شيء من هذا القبيل.. لسوف أركز تحرياتني عنها.
 - لا بأس.. افحص أوراقها بعناية، واطلع على ملفها الخاص بإدارة الهجرة، ومع ذلك فإنني شخصياً أعتقد أن الموضوع كله لا يعدو أن يكون خطة حمقاء دبرها شاب فاسد الأخلاق، ثم قضى نحبه في أثناء تنفيذها.
 - أرجو يا سيدي أن تسمح لي بمواصلة التحريات بضعة أيام قبل أن تستصدر من هيئة المحلفين أمراً بحفظ التحقيق، فإن المسدس الذي عثرنا عليه بجانب القتل لم نهتد بعد إلى مصدره.
 - من أي نوع؟
 - من النوع الألماني.
 - إن جنود الحلفاء في أثناء الحرب كانوا يبيعون للأهالي مختلف أنواع المسدسات سراً ولعل هذا المسدس واحد منها.

- المهم يا سيدي هو محاولة الوصول إلى معرفة الإجابة عن هذا السؤال: هل كانت الأنسة "بلاكوك" مقصودة بالقتل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟ ومن هو الذي يريد القضاء عليها؟ فقال الحكمدار "ريدزدال" بعد برهة تفكير:
 - إذا صحت نظرية الأنسة "ماربل" فلا شك أن ذلك الشخص المجهول سيحاول قتل الأنسة "بلاكوك" مرة أخرى.
 - هذا ما أعتقده يا سيدي، ولذلك وضعت أحد رجالي بالقرب من منزلها لحراستها.
 - وأرجو بهذه المناسبة ألا تغفل عن حراسة الأنسة "ماربل". إنها ستقيم بضعة أيام في ضيافة الأب "جوليان هارمون" ببلدة "سبنج كلجورن" لأنه يمت إليها بصلة القرابة، وأعتقد أنها قررت هذه الإقامة المؤقتة لتحشر أنفها في هذا الحادث، ولا يبعد أن يعمد «شخصها المجهول هذا» إلى قتلها إذا أدرك أنها سوف تعرف عنه أكثر مما ينبغي.
 - أتمنى لو أنها ظلت بعيدة عن مسرح هذا الحادث!
 - لماذا؟! أتخشى أن تفسد عليك الأمر بتدخلها؟
 - لا وإنما أخشى على حياتها إذا صحت نظريتها عن وجود شخص مجهول وراء هذه الأحداث.

الباب المغلق

قال المفتش "كرادوك" للأنسة "بلاكوك":
 - إنني آسف إذا كنت سأزعجك مرة أخرى ببعض الأسئلة يا آنسة "بلاكوك"..
 - أوه.. لا بأس.. ما دامت جلسة التحقيق قد تأجلت أسبوعاً، فلا شك أنك تأمل في كشف الغموض المحيط بهذا الحادث..
 - هذا ما أرجوه فعلاً. والآن قد ثبت لنا أن "رودي كيرز" لم يكن - كما زعم-

ابن صاحب فندق "دي آلب" بـ "سويسرا" وإنما بدأ حياته العملية ممرضاً في مستشفى بمدينة "برن" بـ "سويسرا". وقد حدثت في هذا المستشفى في أثناء عمله بضع سرقات من المرضى، وبعد أن أمضى فترة العقوبة في السجن، اشتغل باسم مستعار جرسوناً في بعض المقاهي والمطاعم بالمشاتي ومدن الاستشفاء، وكان متخصصاً في تزوير الشيكات وأذونات الصرف وفواتير الإقامة بالفنادق، وبعد ذلك اشتغل في مخزن تجاري بمدينة "زيورخ" بـ "سويسرا" وهناك ثبتت عليه تهمة السرقة من الخزن. فقالت الآنسة "بلاكوك":

- إذن فقد كنت علي حق عندما رفضت إعانته بمبلغ من المال، فإن سوابقه تدل على أنه كان لصاً حقيراً.. وكذلك كنت على حق عندما قلت إنني لم أره من قبل على الرغم من ادعائه بأنه رأي مع شقيقتي في أثناء إقامتنا في فندق "دي آلب".

- نعم يا آنسة "بلاكوك" .. ولا شك أن أحد النزلاء في فندق "رويال سبا" أشار عليك أمامه وذكر له اسمك، فانتهاز الفرصة ليحتال عليك زاعماً أنه رآك من قبل. وقد ثبت لنا أيضاً أنه حضر إلى "إنجلترا" بأوراق شخصية مزيفة والتحق للعمل في فندق "رويال".

- ولا شك أنه وجد في هذا الفندق الفاخر مجالاً لنشاطه الإجرامي.. فإن معظم النزلاء من الأثرياء الذين لا يهتمون كثيراً بالمبالغ الصغيرة التي يضيفها إلى فواتير إقامتهم.

- نعم.. وهذا ما حدث.. فقطبت الآنسة "بلاكوك" جبينها وقالت:
- ولكن.. لماذا جاء إلى "سبنج كلجورن"؟ ولماذا ارتكب هذا الحادث المسرحي السخيف؟ ماذا كان يتوقع أن يجد في بيتي؟ هل كان يعتقد أن لدي من الأموال أكثر مما يوجد في فندق "رويال سبا"؟

- هل أنت مصرة على أنه لا يوجد في بيتك شيء يستحق السرقة؟

- نعم.. فليس في المعقول أن يوجد في بيتي ما يستحق السرقة دون أن أعرف!

- إذن فإن صديقتك الآنسة "بانر" كانت على حق حين قالت إنه أراد أن يقتلك بالذات؟ فقالت "دورا بانر":

- ألم أقل لك يا عزيزتي. لو.. "ليتي". فقطبت الآنسة "بلاكوك" جبينها مرة

أخرى وقالت:

- لا. لا اعتقد أنه كان يريد أن يقتلني. فعادت الآنسة "بانر" تقول في إصرار:

- لعله لم يكن يريد أن يقتلك فعلاً.. وإنما كان يريد أن.. أن يحذرك. إنني كنت واثقة بأن هذا الإعلان عن الجريمة لم يكن مجرد دعابة، وإنما كان تنفيذاً لخطة مرسومة، وقد كانت "ميتزي" أيضاً شديدة الخوف بعد قراءته.. وعندئذ قال "كرادوك":

- آه.. "ميتزي". إنني أريد أن أعرف المزيد عنها. فقالت الآنسة "بلاكوك":

- إن أوراقها الشخصية كلها حقيقية.

- لقد كنا نظن أن "رودي كيرز" يحمل أوراقاً شخصية حقيقية أيضاً..

- ولكن.. لماذا كان يريد "رودي" هذا أن يقتلني؟ ما هو الدافع يا سيدي

المفتش؟ فقال المفتش ببطء وهدوء:

- ربما خرضه على هذا شخص آخر.. ألم تفكري في هذا الاحتمال؟ وكان يتوقع وهو ينطق بهذه العبارة أن يرى أمارات الدهشة أو الخوف ترسم على

وجهها، ولكنه فوجئ بها تقول في هدوء تام:

- إن السؤال يبقى كما هو.. لماذا حاول "رودي" أو غيره أن يقتلني؟!

- إنني أريد أو أرجو أن أعرف منك الإجابة عن هذا السؤال يا آنسة "بلاكوك"!

- ومن أين لي أن أجيب؟ إنني أعيش والحمد لله بلا أعداء.. وعلاقتي -بقدر

ما أعرف- طيبة مع الجيران وأهل البلدة.. ولست احتفظ بأسرار خطيرة، أو

منظمة إلى منظمات سرية.. ومن ثم يبدو الحادث شاذاً من جميع نواحيه، وإذا

كنت تعتقد أن لـ "ميتزي" بدأ فيما حدث فانت واهم.. لقد شهدت "دورا بانر"

أمامك الآن أن "ميتزي" نفسها كانت خائفة بعد قراءتها للإعلان.. بل أرادت أن

تستقيل من عملها فوراً.

- من يدري.. فلعل تظاهرها بالخوف، ورغبتها في مغادرة البيت كان جزءاً من

الخطة المرسومة؟

- ولكن.. لماذا تحاول "ميتزي" أن تقتلني؟ وإذا أرادت قتلي فلماذا تلجأ إلى

هذه الطريقة المعقدة بينما في مقدورها أن تضع لي السم في الطعام إذا أرادت؟ ثم

أردفت قائلة في لهجة حادة:

- إن اتهامك لـ "ميتزي" لا يقوم على أي أساس.. ولعلكم يا رجال البوليس تعانون مركب نقص إزاء كل الأجانب المقيمين في هذه البلاد، وعلى كل حال يمكنك أن تذهب إليها وتحاول أن تستجوبها بكل ما تستطيع من عنف وقوة، وأكبر الظن أنك لن تظفر منها إلا بسلسلة من الصياح الذي سينتهي بانتهيار عصبي.. لماذا لا تتهم شخصاً آخر غيرها؟

وحدث ما توقعت الآنسة "بلاكوك" .. ذلك أن المفتش "كرادوك" ما كاد أن يدخل المطبخ على "ميتزي" حتى جحظت عيناها، وشحبت وجهها، وصاحت فيه بصوت عصبي قائلة:

- ماذا تريد مني..؟ لقد قلت لكم كل ما أعرف، وفي استطاعتي أن أذكر لكم كمية من الكاذب إذا أرغمتوني على ذلك..

وأدرك المفتش أن المرأة إما أن تكون صادقة، وإما أنها تخفي سرّاً رهيباً، لا يمكن أن تذكره إلا في الوقت المناسب، أو عندما تشعر بهدوء عصبي تام، ومن ثم قرر أن يرجئ استجوابها إلى فرصة أخرى. وفيما هو يجتاز الصالة في طريق الخروج حاول أن يفتح باباً ليخرج، فأسرعت "دورا بانر" التي كانت تهبط من الطابق الثاني، وقالت له:

- لا.. ليس هذا باب الخروج من الصالة يا سيدي المفتش. إن هذا الباب الذي حاولت أن تفتحه غير مستعمل.

- يبدو أن هذه الصالة تبدو لكثرة ما فيها من أبواب كببت جحاً. فابتسمت "دورا" وقالت:

- نعم، بالتأكيد فإن فيها كما ترى ستة أبواب، الباب المؤدي إلى المطبخ، وباب يؤدي إلى غرفة خلع الملابس، وثالث يؤدي إلى غرفة الخزين، والرابع الذي حاولت أن تفتحه الآن، وهو غير مستعمل ويؤدي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، والخامس باب غرفة المائدة هناك، وفي مواجهته باب غرفة الاستقبال الرئيسي، هذا

عدا باب الخروج من الصالة في نهايتها. ثم أردفت تقول ضاحكة:

- ولست أنت أول من يخطئ في فتح هذا الباب الرابع غير المستعمل؛ ولهذا كنا نضع وراءه في الصالة مائدة حتى لا يخطئ في فتحه أحد، ثم أزحناها بعيداً عنه منذ بضعة أيام حيث هي الآن. ولاحظ "كرادوك" على الجدار والباب الخط الذي تركته المائدة عندما كانت موضوعة في مكانها السابق، وفجأة وجد نفسه يلقي سؤلاً عابراً حتى يبدو أمام "دورا بانر" فقطاً غير مهذب:

- آه، أزحتموها، منذ كم يوم؟

- منذ عشرة أيام تقريباً.

- ولماذا أزحتموها؟

- الواقع أنني لا أذكر تماماً السبب، فإن ذاكرتي أحياناً تخونني.

- آه، وهذا الباب لا يزال غير مستعمل؟

- نعم، نعم، ولماذا نستعمله مادام لغرفة الاستقبال باب آخر رئيسي؟ فقال "كرادوك" وهو يعالج فتح الباب:

- هل هو مغلق بالمفتاح والرتاج أم المسامير؟

- أوه، بالرتاج الموجود في أعلاه كما ترى وبالمفتاح أيضاً. وحرك المفتش الرتاج، فإذا هو يتحرك بسهولة تامة، فقال:

- منذ متى فتح هذا الباب آخر مرة؟

- أوه، منذ شهور عديدة. إنني لا أذكر أننا فتحناه مرة واحدة منذ أن جئت للإقامة هنا.

- وأين هو مفتاحه؟

- لعله بين المفاتيح الكثيرة الموجودة في درج هذه الخزانة القريبة منا. ثم مضت وفتحت الدرج وتناولت من نهايته حلقة مفاتيح يعلوها الصدا، ثم اختارت منها مفتاحاً يختلف شكله عن بقية المفاتيح، ثم وضعت في ثقب الباب الرابع، فدار بسهولة تامة وإذا الباب يفتح دون أن يحدث أي صوت وكأنما نظف وشحم حديثاً، وقال المفتش في لهجة حازمة جادة:

- إن هذا الباب قد فتح منذ عهد قريب، فإن قفله مشحم حتى لا يصدر منه أي

صوت عند الفتح والإفغال . فنظرت الأنسة "بانر" إليه في دهشة وتمتمت :
- ولكن .. من هو الذي فعل هذا؟! وقال "كرادوك" وهو مقطب الجبين :
- هذا ما سوف أعرفه حتماً .
لقد أدرك أن ذلك «الشخص المجهول» كان في البيت .. هذا البيت .. ليلة الحادث . بل كان موجوداً في غرفة الاستقبال عندما أطفئت الأنوار!

- 10 -

التوءمان : "بيب" و"إيما"

أخذت الأنسة "بلاكوك" في هذه المرة تنصت باهتمام شديد إلى حديث المفتش "كرادوك" عن ذلك الباب - الرابع - المؤدي إلى الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، والذي أعده «شخص مجهول» للاستعمال دون أن يحدث صوتاً . وقالت الأنسة "بلاكوك" وقد أدركت المعنى الواضح في حديث المفتش :
- نعم .. إن تشحيم هذا الباب يدل على أمر خطير .
- إذن فلا شك أنك تدركين الآن ماذا حدث عند انطفاء الأنوار . إن أي شخص كان في هذه الغرفة في تلك اللحظات .. لحظات الظلام الدامس، كان في مقدوره أن يتسلل عبر هذا الباب الثاني إلى الصالة، ثم يقف وراء "رودي كيرز" ويطلق النار عليك مرتين، ثم يقتل "رودي" ويلقي بالمسدس إلى جانبه، ثم يعود دون أن يشعر به أحد من أولئك الباقيين الذين كانوا يتصايحون .
- كأنك تعتقد يا سيد "كرادوك" أن شخصاً ما بين هؤلاء الضيوف من جيراني وأقاربي وأصدقائي حاول أن يقتلني .. يقتلني أنا .. لماذا بحق السماء؟
- إنني أشعر بأنك .. أنت التي تعرفين الإجابة عن هذا السؤال .
- ولكنني لا أعرف .. أؤكد لك يا سيدي المفتش .
- حسناً .. لنبحث الموضوع من أوله .. من هو، أو هم الذين يرثون أموالك بعد وفاتك؟!
وفاتك؟!!

- "باتريك"، و"جوليا" وقد تركت أثاث البيت وإيراداً سنوياً بسيطاً لصديقة الصبا "دورا بانر" .. والواقع أنني لا أملك أموالاً كثيرة يمكن أن تغري الورثة بقتلي للحصول عليها .. إن ثروتي الصغيرة عبارة عن أسهم وسندات مالية لا يزيد ثمنها على ثلاثة آلاف جنيه تدر دخلاً سنوياً لا يتجاوز أربعمئة جنيه . ثم أردفت قائلة :
- واعتقد أن "باتريك" و"جوليا" في حالة مالية طيبة .
- هل أنت واثقة بهذا؟!
- لا .. ولكنني أعرف من أقوالهما أنهما ميسورا الحال .. وإنني واثقة تماماً بأنهما لا يفكران في قتلي لكي يرثا هذه الثروة الصغيرة التي أمتلكها .. ولكنني أعتقد أن هناك من قد يفكر في قتلي فيما بعد .. وليس الآن! فبرقت عينا المفتش "كرادوك" وقال بسرعة :
- ولماذا فيما بعد يا آنسة "بلاكوك"؟!
- لأنني سأصبح في يوم ما .. ربما عن قريب جداً .. من أغنى الأغنياء ..
- عظيم جداً .. أرجو أن توضح لي هذا الأمر .
- لعلك لا تعرف أنني أمضيت من حياتي نحو عشرين عاماً وأنا أشتغل سكرتيرة خاصة للسيد "رانداال جويدلر" .. المليونير . وبدا الاهتمام على وجه "كرادوك" وهو يذكر ذلك المالي الكبير "رانداال جويدلر" الذي توفي عام 1937 بعد حياة حافلة بالمضاربات في البورصة . وقالت الأنسة "بلاكوك" :
- أظن أنك تسمع عنه يا سيد "كرادوك"؟!
- بلا شك .. لقد كان مليونيراً .. أليس كذلك؟!
- مليونيراً كبيراً .. لقد ترك ثروة لا تقبل عن ستة ملايين جنيه بعد خصم الضرائب، ولم يترك وراءه ولداً ولا بنتاً، ومن ثم سجل في وصيته أن ترث زوجته بعد وفاته ثروته كلها ، ثم تنتقل هذه الثروة الضخمة إليّ أنا بعد وفاة الزوجة .
وتذكر "كرادوك" عندئذ ما قرأه منذ سنوات عديدة قبيل الحرب في الصحف بالخط العريض، وفي الصفحات الأولى «مليونير كبير يوصي بثروته الضخمة لسكرتيرته المخلصة بعد وفاة زوجته» . وابتسمت الأنسة "بلاكوك" في شحوب وغمغمت قائلة :

- إن لدي من المغربيات القوية ما يجعلني أفكر في قتل السيدة "جويدلر" حتى أرثها، ولكن هذا لا يقدم أو يؤخر في هذا الحادث العجيب الذي وقع هنا.

- اسمحي لي أن أسألك يا آنسة "بلاكوك" .. هل السيدة "جويدلر" تشعر بالسخط عليك لأن زوجها جعلك الوارثة الوحيدة لها؟!

- هل تعني من هذا السؤال أنني كنت عشيقة للسيد "جويدلر"، وأن زوجته من ثم كانت تشعر بالغيرة، ثم بالسخط علي؟ لا .. لم يفكر السيد "جويدلر"، ولم أفكر أنا لحظة واحدة في أن نتبادل العواطف .. كانت علاقتنا علاقة عمل بحت .. واعتقد أنه ظل بضع سنوات وهو يعترف بجميلي فقد حدث أن كاد مركزه المالي ذات يوم ينهار تماماً إذ لم يغط مضارباته في البورصة ببضعة آلاف الجنيهات، ولم يستطع هو أن يلجأ إلى الاقتراض من أحد البنوك أو البيوت المالية حتى لا ينكشف أمره، ومن ثم بعث أنا كل ما أملك من عقار وحلي وأضفت إلى الثمن كل ما كنت أدخر من أموال، وقدمت إليه المبلغ المطلوب، وهكذا انقذ مركزه، ثم توالى انتصاراته المالية، وظل يرتفع حتى أصبح من أكبر رجال المال. وصممت برهة ريثما تلتقط أنفاسها ثم استطرقت تقول:

- وأخذ بعد هذا يعاملني كأنني شريكة صغيرة في أعماله، وكان في الواقع يعتمد كثيراً على آرائني ومشورتي قبل أن يبدأ مغامرة مالية جديدة يهز بها الأسواق التجارية، ويعلم الله أنني كنت أحرص أشد الحرص على أن أدفعه إلى الوسائل السليمة المستقيمة البعيدة عن الائتواء والخداع في كل معاملاته .. وفجأة مات أبي تاركاً اختاً لي تعاني مرضاً مزمناً فهجرت عملي مع "جويدلر"، وأسرعت إليها لأعني بها وأكرس حياتي للإقامة معها، ومات "جويدلر" بعد أن انفصلت عنه بعامين، ولشد ما كانت دهشتي حين علمت أنه جعلني الوارثة الوحيدة لثروته بعد وفاة زوجته .. وكانت زوجته تعاني دائماً مختلف الأمراض، ولم يكن أحد يتوقع أن تعيش طويلاً .. ولكنها كانت - واعتقد أنها لم تزل - سيدة لطيفة رقيقة هادئة، وكانت تتبادل مع زوجها الحب في أروع صورته .. وهي تقيم الآن في قصر فاخر في "اسكتلندا" .. وأنا لم أرها منذ سنوات عديدة، وإنما أتبادل معها بطاقات التحية في أعياد رأس السنة .. وقد كنت عقب وفاة "جويدلر" أعيش مع اختي في

"سويسرا" حيث كانت تعالج في مصحة لأمراض الصدر، وقد ماتت أخيراً بدءاً السل. ثم قالت بعد أن صمتت دقيقة أو دقيقتين:

- لقد عدت إلى "إنجلترا" منذ عام فقط.

- قلت إنك قد تصبحين مليونيرة في وقت قريب، فما هو هذا الوقت القريب في رأيك؟

- سمعت من الممرضة الخاصة التي تشرف على رعايتها أن "بيلا جويدلر" تقترب شيئاً من النهاية .. ربما لا تعيش أكثر من أسابيع معدودة. ثم أردفت قائلة في حزن:

- إن هذه الثروة لم تعد تهمني كثيراً بعد أن بلغت هذه السن .. إن إبرادي الحالي يغطي - ويزيد - نفقاتي البسيطة .. كان من الممكن من قبل أن أستغل هذه الثروة في الأعمال التجارية، وأستأنف هز الأسواق المالية كما كان "جويدلر" يفعل .. أما الآن، فإن سني لا تساعدني .. وبهذه المناسبة لا يعقل أن يفكر "باتريك" و"جوليا" في قتلي قبل أن تنتقل الثروة إلي .. على الأقل!

- حسناً يا آنسة "بلاكوك"، لنفرض أنك مت قبل السيدة "جويدلر" .. فمن يرث الثروة بعد وفاتها هي؟!

- إنني في الواقع لم أفكر في هذا الاحتمال ولكنني أعتقد أن "بيب" و"إيما" هما اللذان يرثان السيدة "جويدلر" إذا ماتت بعدي.

- "بيب" و"إيما"؟ من يكونان؟!

- إنهما توءمان .. ابن وابنة "سونيا جويدلر" الشقيقة الوحيدة للسيد "راندا" جويدلر.

- معنى هذا أن "سونيا" وتوءمها هم الورثة الشرعيون لثروة جويدلر بعد وفاة زوجته .. فلماذا حرّمهم منها وجعلك أنت الوارثة؟!

- لأنه كان على خلاف شديد مع أخته "سونيا" .. لقد أحببت - وهي فتاة - رجلاً أجنبياً من "رومانيا" يدعى "ديميتري ستامفوردز"، وسيم الوجه، ولكنه سيئ الأخلاق، وقد تزوجت "سونيا" من حبيبها على الرغم من معارضة أخيها المليونير، بل تشاجرت معه وسخرت من نفوذه وأمواله قائلة إنها في غير حاجة إلى شيء من

ثروته لأنها غنية، وقد بلغ من غضب "جويدلر" عليها أن قرر حرمانها من ثروته بعد وفاته ووفاة زوجته، وجعلني أنا الوارثة لها.. ولكن المحامين طلبوا منه أن يعين الوارث في حالة وفاتي أنا قبل زوجته، فتحير في الأمر، ولم يكن -رحمه الله- من النوع الذي يترك هذه الثروة الضخمة للمشروعات الخيرية، ومن ثم أوصى مرغماً بأن يرث التوءمان "بيب" و"إيما" الثروة في حالة وفاتي قبل السيدة "جويدلر" .. وكانت "سونيا" بعد زواجها بعام قد كتبت إلى السيدة "جويدلر" تخبرها أنها رزقت بتوءمين أسمتهما "بيب" و"إيما" .. واعتقد أنها - بقدر ما أعلم- لم تكتب إليها مرة أخرى .. وبممكنك - إذا أردت- أن تذهب إلى السيدة "جويدلر" وتستفسر منها عما تريد .. وكانت الأنسة "بلاكوك" تبتسم وهي تتحدث، أما المفتش "كرادوك" فقد كان مقطب الوجه، وهو يقول:

- الآن يمكننا القول بأن هناك اثنين يستفيدان من موتك قبل وفاة السيدة "جويدلر" .. وهذان الاثنان هما "بيب" و"إيما" .. فلو أنك قتلت في هذا الحادث، لانتقلت الثروة الضخمة إليهما عقب وفاة السيدة "جويدلر" مباشرة .. ووفاتها قد تحدث بين يوم وآخر .. والآن .. كم عمر هذين التوءمين؟! ففكرت الأنسة "بلاكوك" برهة ثم قالت:

- أذكر أن "سونيا" تزوجت عام 1922 أو 1923 .. ونحن الآن في عام 1949 أي أن التوءمين يبلغان من العمر 25 أو 26 سنة .. ولكن .. هل تعتقد أنهما أو أحدهما هو ..

- إن الذي أؤمن به تماماً أن ذلك الشخص المجهول الذي حاول قتلك وفشل سيكرر المحاولة مرة أخرى .. ولهذا أرجو أن تكوني دائماً على حذر.

جلس المفتش "كرادوك" على مقعد مريح في حديقة منزل القس "جوليان هارمون"، وجلست أمامه الأنسة "ماربل" متشحة بوشاح من الصوف يقيها برد الخريف في ذلك الاصيل، وكانت "باناش" - زوجة القس- قد استأذنت منهما للذهاب إلى اجتماع نسائي لإحدى الجمعيات الخيرية. ونظر "كرادوك" إلى الأنسة

ماربل وهي تحرك أصابعها بأشغال التريكو، ثم قال:

- ما كان يجب أن تكوني في هذه البلدة يا آنسة "ماربل" ..

- إنني أعرف ما يدور بخلدك يا ولدي .. ولكن ثق بأن إقامتي مع السيد "هارمون" وزوجته "باناش" تبدو طبيعية جداً .. فإنني قريبة لهما ..

- حسناً .. حسناً .. ولكنني أخشى أن يؤدي تدخلك في الأحداث الجارية إلى .. إلى ..

- ولكن المعتاد يابني أن تحشر العجائز أمثالي أنوفهن فيما لا يعنيهن .. ومن الطبيعي جداً أن يتبادلن الحديث مع غيرهن من العجائز عن الأيام الماضية ويسألن هذه أو تلك هل هي تذكر الشيء أو ذاك .. وهل تزوجت ابنة السيدة فلانة، وهل لا تزال السيدة فلانة على قيد الحياة وهكذا .. وهذا كله بطبيعة الحال يساعد على ..

- يساعد على ماذا؟!

- يساعد على معرفة هل الناس هم حقاً كما يقولون عن أنفسهم أم ..؟ وبعد أن توقفت برهة، أردفت قائلة:

- واعتقد أن هذا هو ما يشير في نفسك القلق، ولعلك تتفق معي بأن الأحوال تغيرت كثيراً منذ نشوب الحرب .. ولتتخذ هذه البلدة "سبنج كلجورن" مثلاً .. فقد كانت منذ خمسة عشر عاماً بلدة محدودة السكان، يكاد كل واحد من أهلها يعرف بقية سكانها .. يعرف عنهم كل شيء .. يعرف تاريخ أسرهم ولكن ماذا حدث الآن؟ لقد وفد عليها سكان للإقامة من كل أنحاء البلاد في الداخل والخارج، موظفون متقاعدون، وضباط سابقون ورجال ونساء أمضوا معظم حياتهم في المستعمرات وراء البحار، فإذا قال لك أحدهم مثلاً إنه العقيد فلان بن فلان الضابط السابق في الفرقة كذا، فانت لا تستطيع أن تكذبه، لاسيما إذا كانت أوراق شخصيته مستوفاة، وبهذه المناسبة لم يعد أسهل على بعض الناس من الحصول على أوراق شخصية مزيفة تقدمها بعض المكاتب الدولية الخفية لمن يريد. وأدرك "كرادوك" أن هذا كله - حقاً - هو ما يشير القلق في نفسه، فهو في الواقع لا يستطيع أن يتأكد من حقيقة «شخصية» كل ساكن بالبلدة .. فإنهم جميعاً

يحملون أوراق تحقيق شخصية - بطاقات - ليس عليها بصمات أصابع أو صور..
وليس أدل على هذا من موضوع الباب «المشحم».. فإن تشحيم هذا الباب في منزل الأنسة "بلاكوك" لدليل أكيد على أن واحداً أو أكثر من سكان البلدة ليسوا في الحقيقة كما يزعمون عن أنفسهم. ولهذا أيضاً يشعر بالخوف على حياة الأنسة "ماربل"، النحيلة، العجوز الضعيفة، ذات الذكاء الحاد والملاحظة القوية. وحاول أن يهون الأمر عليها فقال:

- إننا نستطيع إذا أردنا أن نتحقق من شخصية كل ساكن هنا. ولكنه كان يدرك- في قرارة نفسه- أن القيام بهذه العملية ليس سهلاً إن لم يكن مستحيلاً بالنسبة إلى بعض السكان.. فإن فيها سكاناً جاءوا من "الهند" ومن "اليابان" ومن "هونغ كونغ" ومن "جنوب أوروبا".. كلهم يحملون أوراق تحقيق شخصية كاملة، ولكن من يدري أن هذه الأوراق مثلاً لم تكن لشخصيات أخرى ماتت في أثناء الحرب، وحصل عليها هؤلاء واستعملوها، وحتى إذا استطاعت إدارة الجوازات والجنسية أن تتأكد من شخصية كل ساكن في البلدة فإن الأمر يحتاج إلى وقت طويل، وطول الوقت يتيح للشخص المجهول أن يكرر محاولته لقتل الأنسة "بلاكوك" أو أي شخص آخر يكون قد ظفر بمعلومات خطيرة عنه. وأخبر الأنسة "ماربل" أخيراً بوصية المليونير "جويدلر"، وبخلافه الشديد مع شقيقته "سونيا" قبل وفاته، وبنوئتها "بيب" و"إيما".. وعندئذ قالت الأنسة "ماربل":

- "بيب"، و"إيما".. اسمان مختصران.. قد لا يكون لصاحبيهما وجود، وقد يكون صاحباهما يعيشان في مكان ما بـ"أوروبا" عيشة كلها الشرف والاستقامة.. ولكن هذا لا يمنع طبعاً من احتمال وجود أحدهما أو كليهما في هذه البلدة.
- إن عمر كل منهما خمسة وعشرون عاماً تقريباً.. فمن بين سكان هذه القرية في مثل هذا العمر كان له علاقة بالحادث!؟

- هناك "جوليا" و"باتريك" ابنا أخت، أو ابنا عممة أو خالة الأنسة "بلاكوك".. هل تحب أن أتحرى لك عنهما بطريقة غير مباشرة!؟

- ولكنني أخشى يا آنسة "ماربل"..
- لا تخش شيئاً.. إن تحرياتني ستكون سرية.. وهي أفضل من التحريات

البوليسية الرسمية التي قد تجعلهما يتخذان جانب الحذر، أو يعمدان إلى الفرار إذا كانا هما حقاً "بيب" و"إيما". وقال أخيراً:

- لسوف أعرف عنهما كل شيء في خلال ثمان وأربعين ساعة.. نعم.. لسوف أذهب لزيارة السيدة "جويدلر" في "اسكتلندا" فإذا كان في مقدورها أن تتحدث فإنها سوف تخبرني بكل ما تعرف عنهما.. أليست أرملة خالهما!؟

الآنسة "ماربل" في المعركة

ذهبت "بانث" زوجة القسيس "جوليان هارمون" لزيارة الأنسة "بلاكوك" مع الأنسة "ماربل"، وكانت تلك أول مرة تتقابل فيها الأنسة "ماربل" مع الأنسة "بلاكوك"، وفيما كان الجميع- ومعهم "دورا بانتر"- يتبادلن الحديث وهن يشربن الشاي في غرفة الاستقبال، إذا بـ"دورا" تقول فجأة:

- نسيت أن أخبرك يا "ليتي" أن المفتش "كرادوك" اهتم كل الاهتمام بالباب المغلق الذي يؤدي إلى الجزء الخلفي من هذه الغرفة، لاسيما عندما وجده «مشحماً» سهل الفتح والإغلاق. وقد سألني عن السبب في زحزحة المائدة التي كانت تغلقه من جهة الصالة ولم أتذكر السبب، ولكني الآن تذكرت.

وأمسكت "دورا" فجأة عن الحديث حين رأت الأنسة "بلاكوك" توجه إليها نظرة تحذير خاطفة، ومن ثم أسرعت تقول معتذرة:

- أوه.. "ليتي".. إنني آسفة.. أرجو منك المَعذرة.. ما أشد حماقتي وغبائي!
- حسناً.. حسناً.. إنني أرجو فقط ألا يشيع هذا الأمر في البلدة.. وذلك حتى لا يظن المجرم المجهول إلى أننا اكتشفنا هذا السر فيأخذ حذره.. أليس كذلك يا سيدة "هارمون"!؟

- نعم.. نعم.. يا عزيزتي.. لن نلفظ بكلمة -الآنسة "ماربل" وأنا- عن هذا الموضوع، ولكن.. ثم أمسكت فجأة عن الحديث، واستغرقت في التفكير..

وارتسم الارتباك والقلق على وجه "دورا بانر" وهي تقبض اصابعها وتبسطنها، ثم تقول معذرة:

- دائماً أنا هكذا يا عزيزتي "ليتي" .. لا اعرف ما يجب أن يقال وما لا يجب، وأرتكب مختلف الأخطاء في الحديث. إنني في الواقع عبء ثقيل على أعصابك يا "ليتي".

- لا، لا يا "دورا" .. الواقع أنك طيبة ومخلصة ولا أستطيع الاستغناء عنك. وهتفت "باناش" فجأة وكأنما اكتشفت سراً:

- ما دام ذلك الباب المغلق كان معداً للاستعمال، فلا شك أن ذلك الشخص المجهول فتحه .. ولكن. آه .. إن "رودي كيرز" هو الذي كان ممسكاً بالمسدس والبطاريات .. الواقع أنني لا أدري ماذا أقول، فإن الامر جد محير. واحمر وجهها لفرط الارتباك والتعثر، وعندئذ قالت الأنسة "ماريل":

- إنني أرجو إذا سمحتم أن تحدثوني بتفاصيل ما حدث في تلك الليلة .. فإن هذا الحديث يبدو كمناظر الأفلام البوليسية المثيرة. وفيما كان الجميع يتسابقون في إخبارها، فتح الباب، ودخل الشاب "باتريك" بقماته الطويلة ووجهه الوسيم واشترك معهم في ذكر تفاصيل الحادث للأنسة "ماريل"، ثم وقف بالباب يمثل دور "رودي كيرز" قائلاً:

- وكانت عمتي "ليتي" واقفة هناك. عند الباب الأوسط المرفوع بين الغرفتين، بجانب هذه المنضدة التي عليها الأباجورة وآنية الزهور .. إن آثار الرصاصتين لا تزال على الجدار حيث كانت واقفة. فقالت الأنسة "ماريل":

- لا شك أنها نجت بمعجزة. وقالت الأنسة "بلاكوك":

- كنت على وشك أن أقدم السجائر لضيوفي عندما انطفأت الأنوار. وقالت "دورا بانر":

- إن بعض الضيوف يهملون أحياناً في المحافظة على أثاث البيت، انظروا إلى آثار هذا الحرق على هذه المنضدة الجميلة .. لقد ترك أحدهم في أثناء الظلام سيجارته مشتعلة عليها. وكانت تشير إلى المنضدة الموضوعية بجانب الباب الأوسط المرفوع، التي عليها آنية الزهور والأباجورة وعلبة السجائر المعدنية الكبيرة. وقالت الأنسة

"ماريل" وهي تفحص المنضدة والأباجورة الموضوعية فوقها:

- إنها منضدة جميلة فعلاً .. وهذه الأباجورة رائعة أيضاً. فقالت "دورا":

- نعم .. إنها من الخزف الفاخر المصنوع في "درسدن" بـ "ألمانيا" وتوجد أباجورة مثلها تماماً في الغرفة الأخرى. فابتسمت الأنسة "بلاكوك" قائلة:

- يبدو أنك تعرفين موضع كل شيء هنا يا عزيزتي "دورا". وقالت الأنسة "ماريل":

- الواقع أن مثل هذه الأشياء الجميلة تكون عادة عزيزة لأنها قطع من الذكريات .. كالصور تماماً .. فإن الإنسان يحتفظ بالصور لأنها ترمز لمراحل العمر المختلفة، فانا مثلاً احتفظ بصور أقاربي وأبناء وبنات أخواتي وإخوتي. فضحكت "باناش" قائلة:

- إنك تحتفظين بصورة لي وأنا في الثالثة من عمري عارية تماماً، وامسك بيدي كلباً صغيراً .. لا شك في أنها صورة فظيعة. فالتفتت الأنسة "ماريل" إلى "باتريك" قائلة:

- أعتقد أن عمك الأنسة "بلاكوك" تحتفظ لك ولاحتك بصور كثيرة!؟ - لا أظن، فإن صلة قرابتنا بعيدة .. أعتقد أن أمي ابنة عم أمها أو شيء من هذا القبيل. فقالت الأنسة "بلاكوك":

- أذكر أن والدتك "أليانور" أرسلت لي صورة لك وأنت طفل، ولكني لا أدري أين هي الآن، بل لا أعلم كم عدد أخواتك وإخوتك، فانا لم أر أحدكم إلا عندما كتبت والدتك إلي منذ ثلاثة أشهر تطلب إقامتك وأختك معي. فقالت الأنسة "ماريل":

- لقد غيرت الحرب أحوال الناس وفرقت بين أفراد الأسرة الواحدة حتى أصبح الأقارب لا يعرفون بعضهم بعضاً بعكس الأيام الخوالي عندما كانت الأسر تعيش مترابطة متقاربة يهتم بعضها بشؤون البعض.

- نعم .. هذا حق، فانا لم أر "أليانور" - والدة "باتريك" و"جوليا" - آخر مرة إلا يوم زواجها وكان ذلك منذ ثلاثين عاماً تقريباً، وكانت يومذاك فتاة بارعة الجمال. فقال "باتريك" ضاحكاً:

- ولهذا جاء أولادها على جانب كبير من الجمال .. مثلها . وقالت "جوليا" التي جاءت إلى الغرفة في أثناء الحديث :
- إن لديك يا عمتي اليوماً للصور ضخماً إلا تذكرين أننا كنا منذ أيام قليلة نقلب صفحاته ونسفرج على أزيائكم في الزمن الماضي . فتنهدت الأنسة "بلاكوك" وقالت :
- ومع ذلك كنا نعتقد أننا أشد ما نكون أناقة . وقالت "بانش" للأنسة "ماربل" وهما في طريق العودة إلى البيت :
- هل كنت تتعمدين الحديث عن الصور؟! .
- نعم .. وقد أثار اهتمامي بطبيعة الحال قول الأنسة "بلاكوك" إنها لم تر "باتريك" و"جوليا" قبل حضورهما للإقامة معها مؤقتاً . واعتقد أن المفتش "كرادوك" سيهتم بهذه الحقيقة كل الاهتمام .

المسدس المختفي

- قال الشاب "أدموند سوتنهام" وهو جالس على جذع شجرة بجانب "فيليبيا هايمنز" في ركن ظليل من حديقة قصر آل "لوكاس" :
- إنك تحبينني يا "فيليبيا" .. اليس كذلك؟! .
- وهل أنت في شك من هذه الحقيقة؟! .
- إذن لماذا تعارضين في الزواج؟
- لأن لي ظروفًا خاصة!
- أتعتين ابنك؟ لسوف أكون له نعم الأب .
- لا .. ليس هذا ما أعني .
- هل تنتظرين حتى أظفر بعمل! إنني أوشكت أن أفرغ من تأليف مسرحيتي الأولى، وأملني كبير في أنها ستكون الأساس الذي أبني عليه مستقبلتي كأديب .

- قلت لك إن لي ظروفًا خاصة تمنعني من الزواج في الوقت الحاضر على الأقل .
- لشد ما أتمنى لو أستطيع أن أعرف ماذا يدور في أعماق نفسك .. إن وجهك الجميل الهادئ لا ينم عن الانفعالات التي تجيش في صدرك .. هل أنت سعيدة أم شقية؟ راضية عن الحياة أم ساخطة؟ ولكنني أعتقد أنك خائفة من شيء .. ليتني أعلم .
- إن مشاعري من صميم شؤوني الخاصة .
- أليس من حقي أن أعرف؟ حدثيني يا "فيليبيا" حدثيني عن حياتك الماضية، هل تزوجت زوجك الأول .. عن حب؟
- لا شك في ذلك!
- ثم ماذا؟! .
- ثم تزوجنا وعشنا سعداء بضع سنوات أنجبنا خلالها ابنتنا "هاري" .. ثم مات "هايمنز" وهو برتبة نقيب في إيطاليا في أثناء الحرب .
- ألا زلت حزينة على فقده؟! .
- لقد مضى الآن على وفاته خمسة أعوام .
- إنها فترة طويلة يمكن أن تأسو جراح القلب .
- إن حبي لك يا "أدموند" هو الأمل الوحيد الباقي في حياتي .
- إذن لماذا لا تتزوج؟! .
- عندما تسمح الظروف .
- وإلى أن تسمح الظروف دعيني أنعم بقبلة منك . وقبل أن تعترض، كان "أدموند" قد طواها بذراعيه وقبلها قبلة طويلة .

كان الرقيب "فلتشر" قد اتفق مع الأنسة "بلاكوك" على أن ينفرد في منزلها نحو ساعة حتى يستطيع أن يهتدي إلى أي دليل ينم عن ذلك الشخص الذي قام بشحيم الباب المغلق الثاني لغرفة الاستقبال، وكانت "ميتزي" قد ذهبت - كالعتاد - في الحادية عشرة صباحاً بالسيارة إلى مدينة "ميدنهام ويلز" لشراء

بعض لوازم المطبخ .. وكانت الأنسة "بلاكوك" وصديقتها "دورا بانر" قد ذهبتا لزيارة بعض الجيران. وكانت "فيليبا" تقوم بعملها في حديقة آل "لوكاس"، أما "جوليا" و"باتريك" فكانتا في مدينة "ميلكستر" حيث تقوم المعاهد الدراسية التي يتعلمان بها، وعلى الرغم من الجهد الذي بذله "الرقيب" في تفتيش البيت، فإنه لم يستطع أن يهتدي إلى شيء، أي شيء يدل على شخصية ذلك الذي شحم الباب ..

وفيما هو يحاول أن يعرف كيف أطفأ ذلك الشخص المجهول أنوار الصالة وغرفة الاستقبال في ليلة الحادث، إذا به يسمع وقع أقدام في صالة الدور الأول، فاطل برأسه من سياج السلم حيث رأى السيدة "سوتنهام" تجتاز الصالة وهي تحمل سلة، ثم تتلفت حولها، ثم تدخل غرفة المائدة، ثم تخرج بدون السلة، ويبدو أنها سمعت حركة صادرة من الطابق الثاني، فرفعت رأسها وهي تقول:

- أهذه أنت يا آنسة "بلاكوك"؟!

- لا! إنني الرقيب "فلتشر" ..

- أوه، لقد أفرعتني، ظننت أن في البيت لصاً .. مرة أخرى. فقال بعد أن هبط إليها بسرعة:

- أهكذا يسهل على أي إنسان أن يدخل هذا البيت في غفلة من أهله!

- لقد أحضرت معي كمية من السفرجل لأن الأنسة "بلاكوك" أخبرتني أمس أنها تريد أن تصنع مربى السفرجل وليس في حديقة بيتها شجرة من هذا النوع وقد تركت السلة في غرفة المائدة. ثم أردفت وهي تبتسم:

- يبدو أنك تعجب لدخولي بهذه الطريقة .. هكذا تعودنا هنا .. إنني دخلت من الباب الجانبي الذي لا يغلق إلا في المساء .. وكلنا نفعل هذا في بيوتنا .. وقد تعودنا - كجيران - أن يحمل بعضنا إلى البعض ما يحتاج إليه فهذه تقدم لثلك كمية من البيض لتأخذ بدلا منها كمية من الزبد، وهكذا فإذا أحضرت إحدانا للأخرى شيئاً ولم تجدها أو تجد أحداً في البيت، فإنها تتركه في مكان ظاهر وتنصرف، لقد انتهى العهد الذي كنا نستعمل فيه أجراس الأبواب الخارجية ليسرع الخدم لفتحها .. أين هم الخدم الآن؟

وأدرك الرقيب "فلتشر" بعد هذه المحادثة، أن في مقدور أي شخص مقيم في البيت، أو في خارجه أن يتولى "تشحيم" ذلك الباب في فترة كهذه، يكون المنزل خلالها خالياً من سكانه.

وهتف العقيد "إيستربروك" في دهشة وهو ينظر إلى درج خزانة الملابس:

- ما أعجب هذا! لورا! لورا! وأسرعت إليه زوجته قائلة:

- ماذا يا آرشي؟

- هل تذكرين المسدس الذي كنت احتفظ به بعد الحرب كتذكاري؟!

- نعم، طبعاً.

- لقد اختفى!

- عجباً! من الذي سرقه؟

- أخشى أن يكون ذلك المدعو "رودي كيرز" .. فإذا ثبت أن مسدسي هو الذي

استعمل في الحادث فسوف يكون موقفني حرجاً .. فإنني نسيت أن أستخرج له رخصة وكنت احتفظ به كما تعلمين على سبيل التذكاري فقط.

- ولكن .. كيف يمكن لشاب غريب مثل "رودي كيرز" أن يعرف مكان هذا

المسدس، ثم كيف يستطيع أن يدخل ويسرقه .. لا. لا. هذا احتمال بعيد جداً يا

آرشي .. لا تقلق، أكبر ظني أن السيدة "بات" الخادمة التي تحضر في الصباح

وتنصرف في المساء أخذته بعد ذلك الحادث الرهيب لكي تدافع به عن نفسها إذا

فكر أحد في مهاجمتها كما حدث للآنسة "بلاكوك".

- اتظنين هذا؟

- مؤكداً .. إن السيدة "بات" كما تعلم حمقاء خيالية، وهي تظن نفسها

شخصية مهمة ..

- إذن يجب أن نسألها ..

- لا. لا. ولماذا نسألها. إنها لن تعترف طبعاً .. وربما تغضب وترفض الاستمرار في

خدمتنا، يحسن أن نتظاهر باننا لا نعرف شيئاً.

- حسناً.. الواقع أن أعصابي لن تحتمل استجابات رجال البوليس إذا أخبرتهم باختفاء هذا المسدس غير المرخص..

- 13 -

في مشرب الشاي

كانت الأنسة "ماربل" تسير في الشارع الرئيسي بالبلدة تتفرج على واجهات المتاجر عندما تحت بطرف عينيها "دورا بانر" وهي تدخل مشرب الشاي المسمى «بلو بيرد» فقررت أن تدخل وراءها لتظفر منها ببعض المعلومات- بطريق غير مباشر- وهي تشرب معها قدها من الشاي، وكانت صالة المشرب مزدحمة بالكثير من سيدات البلدة اللاتي حضرن للاستراحة وشرب الشاي في أثناء طواقهن على المتاجر لشراء لوازم البيت والمطبخ. وما كادت "دورا بانر" تلمح الأنسة "ماربل" وهي تدخل حتى أسرعت ودعتها للجلوس معها، وبعد أن تبادلنا الحديث عن الجو، والرومانيزم، وما إلى هذا قالت الأنسة "ماربل":

- لا شك أن صداقتك للأنسة "بلاكوك" مضرب الأمثال.. فقد قيل لي إنك كنت معها في مدرسة واحدة أيام الطفولة والصبا!

- نعم.. وكم كانت الأنسة "بلاكوك" جميلة في صباها.. وما أشد قسوة الحياة! فقالت الأنسة "ماربل" دون أن تدرك سر هذه العبارة الأخيرة:

- حقاً.. إن الحياة تقسو أحياناً على بعض الناس بلا سبب. وغمغمت "دورا بانر" والدموع تتألق في عينيها من فرط التأثر:

- إنني كثيراً ما أتمثل بشطر هذا البيت من الشعر «ما أشجع الذين يحتملون قسوة الحياة بصبر!».. إن الأنسة "بلاكوك" لرمز للشجاعة الحقة، وقد كنت أتمنى دائماً أن تعوضها الحياة خيراً، فإنها جديرة بكل خير، وبكل سعادة. فقالت الأنسة "ماربل":

- إن الثروة المنتظرة قد تعوضها كثيراً عن قسوة الحياة.. اليس كذلك؟ فهتفت

"دورا بانر" في صوت يقطر بالمرارة:

- الثروة.. المال! نعم.. إن الحرمان من المال هو لعنة الحياة. ثم استطرقت تقول وكأنا تستعيد ذكريات فاتتها:

- اسأليني أنا.. فقد أمضيت معظم سنوات حياتي وأنا أعاني الحرمان من المال، ولست أدري أي مصير كان ينتظرني لو لم تسرع الأنسة "بلاكوك" إلى نجدتي وإحضاري للحياة معها، لا يمكن أن تتصورى يا آنسة "ماربل" شعور الإنسان الذي يضطر إلى أن يأكل أي شيء يسد رمقه دون أن يكون له حق اختيار ألوان الطعام التي يشتهيها! فاومات الأنسة "ماربل" برأسها في رفق، بينما استطرقت "دورا بانر" قائلة:

- وكنت في أثناء كفاحي في سبيل الرزق قد سمعت منذ سنوات وسنوات أن "لثيتيا بلاكوك" - صديقة الصبا - قد نجحت في عملها كسكرتيرة لذلك المليونير "رانداال جويدلر"، فلما ضاقت بي الحال أخيراً قلت في نفسي لعل "لثيتيا" تذكرني، فأرسلت إليها خطاباً أذكرها بأيام الصبا، وأشرح لها سوء حالتي، وكم كانت دهشتي وسروري حين أسرعت "لوتي" بالحضور لمواساتي ثم اصطحابي معها إلى هنا للإقامة في رعايتها إلى آخر لحظة من عمري. إنني لا أدري كيف أشكرها، فإنها كريمة معي دائماً، ولشد ما سررت حين رأيتها تتذكر الشيء الكثير من أيام الصبا. وإنني على استعداد دائماً لأن أتفانى في خدمتها والإخلاص لها.. ولكنني كثيراً ما أسبب لها الارتباك والاضطراب بأخطائي وغلطاتي في الحديث، ولعل أجمل ما في طباعها أنها تتظاهر دائماً أمامي بأنني ذات نفع لها، بينما أنا في الواقع عبء ثقيل عليها. فقالت الأنسة "ماربل":

- هذه أسمى درجات العطف والإشفاق.

- نعم. نعم ولكنني في الحقيقة - بيني وبينك - غير راضية عن هذه الثقة الكبيرة التي تضعها الأنسة "بلاكوك" في قريبتها "باتريك" و"جوليا"، فقد لاحظت أنها كريمة مع "باتريك" أكثر مما ينبغي، فهو يزعم لها بين الحين والآخر أنه في حاجة إلى المال ثم يظفر منها بمبالغ متفاوتة. إنني في الواقع لست غبية جداً كما تظنني "لوتي"، ولعلي أكون أكثر خبرة منها بالحياة والناس. وابتسمت الأنسة

"ماربل" لنفسها وهي تعجب كيف يمكن أن تكون "دورا بانر" أكثر خيرة بالحياة والناس من فتاة كانت ناجحة في عملها كسكرتيرة لمالي كبير، وعادت "دورا بانر" تثرثر قائلة:

- إن هذا الشاب "باتريك" يحب المزاح وتدبير المقالب، وكثيراً ما عرضني للسخرية بمزاحه، ولسوف أخبرك بسر أرجو أن تحتفظي به يا آنسة "ماربل" وإلا غضبت "لوتي" مني أشد الغضب، فالواقع أنها أصبحت تحب "جوليا" و"باتريك" وهذا السر يتعلق بذلك الحادث الرهيب. وكتمت الآنسة "ماربل" أنفاسها في انتظار سماع السر، بينما أردفت "دورا" تقول:

- إنني واثقة بأن لـ "باتريك" علاقة كبيرة بهذا الحادث.. ويبدو أنه هو الذي أغرى ذلك الشاب المسكين "رودي كيرز" للقيام به على سبيل الدعابة والمزاح، ولكن عندما ارتبك ذلك الشاب "رودي" في القيام بالدور كما ينبغي وأصاب نفسه بالرصاص، آثر "باتريك" أن يكتم الأمر، ويصر على أنه ليس له أية علاقة بالحادث، وله العذر طبعاً فإن موقفه سيكون شديد الحرج إذا عرف رجال البوليس أنه هو المدبر لدعابة سخيفة انتهت بقتل شاب بريء.

- هل صارحك بهذه الحقيقة يا آنسة "بانر"؟

- لا بالتأكيد، ولكن لي عقل أفكر به ثم هناك مسألة الباب «المشحم» لقد فاجأت "باتريك" بعد الحادث بيوم أو يومين في حظيرة الدجاج واقفاً وفي يده قذح قديم به زيت تشحيم وريشة من جناح دجاجة.

كنت قد ذهبت إلى الحظيرة لأبحث عن البيض، فلما رأيت ارتبك بشدة. وقال وهو يشير إلى قذح الزيت والريشة «ما معنى هذا.. من جاء بهذا الزيت والريشة وأخفاهما في حظيرة الدجاج» لقد ظن وهو يقول هذا أنه يخدعني.. ولكنني أدركت طبعاً أنه هو الذي شحم الباب بالزيت، وإلا.. فمن أين عرف بوجود القذح والريشة في حظيرة الدجاج! ومهما يكن الأمر فإني لم أخبر "لوتي" بشيء، وأرجو يا آنسة "ماربل" أن تكتمني هذا السر فليس من شك في أن "باتريك" - إذا كانت له علاقة حقاً بالحادث - لم يكن يقصد منه إلا الدعابة والتسلية وإلا فما هي الفائدة التي تعود عليه من موتها؟! وصمتت برهة ثم أردفت تقول:

- آه.. تذكرت أيضاً.. فانا اعتقد أنه هو الذي عبث بالأباجورة التي كانت موضوعة على المنضدة بجانب الباب الأوسط في غرفة الاستقبال لكي يظفي الأنوار، فقد كان تمثال الأباجورة الموجودة في الغرفة ساعة الحادث على شكل «راعي» وقد لاحظت في اليوم التالي.. وتوقفت فجأة عن الحديث وقد اضطرم وجهها بحمرة الخجل حين رفعت رأسها ورات الآنسة "بلاكوك" واقفة وراءها، وقالت هذه بصوت ينم عن العتاب الخفيف:

- آه.. إذاعة الأخيار وشرب الشاي يا عزيزتي "دورا"! صباح الخير يا آنسة "ماربل"! فأسرعت الآنسة "بانر" تقول معتذرة:

- كنا نتبادل الحديث العادي عن الأحوال العامة فقط. وعندئذ أقبلت "بانش" - زوجة القسيس - وقالت:

- هل تأخرت عن ميعاد شرب الشاي؟

- لا يا عزيزتي.. تعالي. وقالت الآنسة "بلاكوك":

- يجب أن نعود إلى البيت. هل اشتريت لوازمك من السوق يا "دورا"؟

- نعم.. نعم. شكراً لك يا.. "ليتي".. لسوف أمر في طريقي على الصيدلية لأشتري أقراص أسبيرين ولقافة قطن.. وبعد أن غادرا المشرب قالت "بانش" للآنسة "ماربل":

- فيم كنتما تتحدثان؟! فقالت الآنسة "ماربل" في شيء من شرود الذهن:

- لازالت المحافظة على سمعة الأسرة تسيطر على عقولنا.. وهذا أمر طبيعي، فليس هناك الشخص الذي يرضى أن يقال عنه إنه من أسرة مات أحد أفرادها على حبل المشنقة.. ثم تنهدت وأردفت بصوت حزين:

- إن الوقت يمر بسرعة رهيبية.. ومن المحتمل أن تموت هذه السيدة المريضة "جويدلر" المقيمة في "اسكتلندا" في أية لحظة..

- هل تعتقدين بوجود هذين التوءمين "بيب"، و"إيما"؟ هل تظنين أنهما هما اللذان حاولا قتل الآنسة "بلاكوك"، وأنهما قد يكرران المحاولة قبل موت السيدة "جويدلر"؟! فقالت الآنسة "ماربل" بذهن شارد:

- لا شك أنهما سيكرران المحاولة.. ما داماً أقدماً على ارتكاب جريمة وفشلاً..

فماذا يمنعهما من الإقدام على ارتكابها مرة أخرى؟! إن الرجل الذي يصر علي قتل رجل آخر، لا يتراجع عادة عن إصراره لاسيما إذا كان في مركز يجعله بعيداً عن موطن الاشتباه.

- ولكن إذا كانت شكوكك تدور حول التواء من فليس هناك غير شخصين ينطبق عليهما أوصاف "بيب" و"إيما" وهما "باتريك" و"جوليا".

- لا، لا عزيزتي.. إن الأمر ليس بمثل هذه البساطة.. فهناك أيضاً زوجة "بيب" إذا كان قد تزوج، وزوج "إيما".. وهناك أمهما وأبوهما، فإن الأمر بهما وإن كانا لن يرثا المال شخصياً.. وإذا كانت "ليتي" لم تر "سونيا" منذ ثلاثين سنة تقريباً فإنها لن تعرفها لو رأتها الآن.. وكذلك الحال مع قريبتها "ألينور" أم "جوليا" و"باتريك" فإن النساء العجائز يتشابهن إلى حد كبير، ألا تذكرين حادثة السيدة "ولتر" التي ظلت تصرف معاش الشيخوخة باسم السيدة "بارليت" بضع سنوات مع أن السيدة "بارليت" كانت قد ماتت خلال هذه السنين؟! ثم إن الأنسة "بلاكوك" تعاني قصر النظر.. ألم تلاحظي كيف تحديق النظر إلى وجوه بعض الناس لتتعرف عليهم! وبعد برهة صمت وجيزة أردفت قائلة:

- وهناك والد "بيب" و"إيما".. والمعروف عنه أنه سيئ الأخلاق منذ شبابه - هل تعتقدين أنه موجود هنا.. في هذه البلدة؟

- من يدري.. كل شيء محتمل.. لعله مقيم وهو ينتحل شخصية ضابط متقاعد أمضى معظم سنوات حياته فيما وراء البحار!

رحلة إلى الماضي

وصل المفتش "كرادوك" إلى قصر السيدة "جويدلر" بـ"اسكتلندا" بعد أن أرسل برقية خاصة إلى الوصيغة المشرفة على رعايتها.. وقد استقبلته هذه الوصيغة نفسها في بهو القصر قائلة:

- لقد أعددت السيدة "جويدلر" لاستقبالك لمدة نصف الساعة.. نعم.. إنني الوصيغة الخاصة الممرضة "ماكلييلاند".. وإن السيدة "جويدلر" تنتظر رؤيتك بفارغ الصبر.

- سأبذل كل جهدي حتى لا أزعجها أو أرهاقها.

- شكراً ولكن يحسن أن أخبرك الآن بما قد يحدث، لسوف تجد السيدة "جويدلر" في حالة طبيعية الآن، ولسوف تدهش حين تراها تتحدث إليك في نشاط، ولكن لا تنزعج حين تراها تتهالك فجأة في إعياء وشحوب ذلك أنني حققتها الآن بمخدر؛ لأنها تعيش في الوقت الحاضر بتأثير هذا المخدر، فإذا زال مفعوله هبطت صحتها وبدأ عليها الإعياء والألم الشديد.

- حسناً يا آنسة "ماكلييلاند".. هل أستطيع أن أعرف حالة السيدة "جويدلر" الصحية على وجه التحديد؟

- إنها في الطريق إلى الموت.. وقد أجمع الأطباء على أنها لن تعيش أكثر من أسابيع معدودة.. والواقع أنه لم يكن أحد يتوقع أن تعيش حتى تبلغ هذه السن، فقد كانت طول عمرها مريضة ضعيفة الصحة.. ولكن المؤكد أنها عاشت كل هذه السنوات لأنها شديدة التعلق بالحياة.. وقد يبدو لك هذا الأمر غريباً لاسيما إذا عرفت أنها أمضت السنوات الخمس عشرة الأخيرة وهي مقعدة لا تبرح غرفتها.. إنها على كل حال سيدة لطيفة جذابة كما سوف ترى.

وأدخل المفتش أخيراً إلى غرفة واسعة رحيبة حيث رأى السيدة "جويدلر" مستعدة لاستقباله وهي جالسة في ركن من سرير كبير فخم، وكان يبدو عليها أنها أكبر كثيراً من عمرها الحقيقي بسبب حالتها الصحية السيئة.. وكان شعرها الأبيض مصففاً بعناية، وحول كتفها وعنقها وشاح من الصوف الفاخر، وكان وجهها الشاحب المجمع ينم حقاً عن الرقة والحنان والعدوابة. قالت له بصوتها الرقيق:

- يسرني أن أستقبلك سيد "كرادوك".. وقد سرني جداً أن العزيزة "لتييتيا" بلاكوك لم تصب بسوء في هذا الحادث العجيب.. كيف حالها الآن؟ - إنها بخير وتهديك تحياتها القلبية وتتمنى لك كل سعادة وهناء.

- أوه.. لقد مضت سنوات عديدة على فراقنا، إننا لم نكن في الخمس عشرة سنة الأخيرة نتبادل غير بطاقات التهنية في أعياد رأس السنة، وقد طلبت منها الحضور للإقامة معي بعد وفاة أختها العزيزة "شارلوت" ولكنها اعتذرت قائلة إن لقاءنا بعد هذا الفراق الطويل قد يثير الأشجان والآلام في نفوسنا، وأعتقد أنها على حق، فإن "ليتي" دائماً بعيدة التفكير، فقد حدث أن جاءت إحدى صديقات الصبا للإقامة معي، ولكنني لم البث أن شعرت بالضيق والسأم من إقامتها بعد أن فرغت جعبة أحاديثنا عن ذكريات الطفولة والصبا. وقع المفتش بالإنصات إليها وهي تستنرد قائلة:

- أعتقد أنك جئت لتسألني عن معلومات بشأن الثروة، لقد أوصى المرحوم زوجي بأن ترث "ليتي" ثروته بعد وفاتي، وكان يعتقد في قرارة نفسه أنني لن أعيش بعده، أو على الأصح أنني ساموت قبله بسبب سوء صحتي، ولكن شاءت الأقدار أن أعيش بعده حتى الآن اثنتي عشرة سنة.

- هل يمكن أن أعرف لماذا أوصى زوجك بأن ترث الآنسة "بلاكوك" الثروة كلها بعدك؟

- إنه لم يترك هذه الوصية للسبب الذي قد يخطر ببال الكثيرين، فالواقع أنه لم يكن بين زوجي وبينها أية علاقة غرامية، وليس أدل على ذلك من أن "ليتي" عاشت دائماً وهي تفكر بعقلية الرجال، ولم تكن لها هذه العواطف الأنثوية، بل أعتقد أنها لم تتبادل الحب مع أي رجل في حياتها فقد كانت دائماً غير جميلة أو مهتمة باناقتها ولم تشعر يوماً بتلك الإحساسات النسوية الممتعة. وابتسمت السيدة "جويدلر" وهي تردف قائلة:

- وأكبر ظني أن "رانداال" زوجي كان ينظر إلى "ليتي" على أنها شقيقة صغرى له، وكان يعتمد كثيراً على حكمتها ورجاحة عقلها، وقد أنقذته من مآزق عديدة كما جنبته الكثير من المزالق والعقبات.

- ذكرت لي أنها أنقذت مركزه المالي بكل ما لديها من أموال.

- نعم.. أنقذته من الانهيار المالي، ولكن هناك ما هو أهم من مجرد الإنقاذ، لقد كان "رانداال" يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة في دنيا المال، ولهذا لم يكن مرهف

الإحساس بما ينبغي وبما لا ينبغي في معاملاته المالية، ولكن "ليتي" ظلت معه حتى أصبح لا يلجأ إلا للوسيلة المشروعة المستقيمة في كل معاملاته. نعم. إن "ليتي" ظلت دائماً المثل الأعلى للاستقامة والشرف والإخلاص.. وقد كنت - ولم أزل - أشعر نحوها بكل تقدير واحترام.. وأعتقد أنها وأختها "شارلوت" عانتا الشيء الكثير في طفولتهما بسبب تزمت أبيهما وحماقته وعناده وضيق تفكيره.. كان واحداً من هؤلاء الأطباء القدماء المحافظين الذين لا يتطورون ولا يؤمنون بالتقدم البشري، وليس أدل على ذلك من أنه عاش ومات وهو لا يؤمن بجدوى العمليات الجراحية في شفاء المرضى، وإنما يؤمن فقط بالدواء الذي يؤخذ بالفم ولا شيء غيره. ولم تستطع "ليتي" أن تستمر في الحياة معه بعد أن بلغت مرحلة الشباب، فانفصلت عنه والتحقت بالعمل كسكرتيرة لزوجي المرحوم. أما أختها، وكانت تعاني مرضاً مزمناً يشوه منظرها، فقد ظلت المسكينة مقيمة مع أبيها المتزمت الصارم حتى قضى نحبها، وعندئذ استقالت "ليتي" من عملها مع "زوجي" وأسرعت للإقامة مع أختها المريضة، وقد ثار "رانداال" وغضب لتركها إياه، ولكنها لم تتزحزح عن موقفها وعن شعورها بالواجب نحو أختها، وهكذا كانت "ليتي" دائماً لا تتراجع عن شيء تعتقد أنه حق وصواب.

- متى تركته قبل وفاته؟

- بعامين تقريباً.. وكان قد كتب وصيته قبل أن تتركه ولكنه لم يغيرها بعد ذلك؛ لأنه لم يكن هناك بين أقاربه من يستحق أن يترك له هذه الثروة الضخمة! - وأخته "سونيا"؟

- كان قد قطع كل علاقة معها بسبب إصرارها على الزواج من شاب أجنبي فاسد الأخلاق، ولكنه مع هذا أوصى بأن تؤول ثروته إلى توءميهما "بيب" و"إيما" إذا ماتت الآنسة "بلاكوك" قبلي..

- ألم تسمعي عنها أو تتبادلي الرسائل معها بعد خصامها مع أخيها؟

- لقد كتبت إلي من "بودابست" بعد زواجها بعام ونصف تقريباً تقول إنها رزقت بتوءمين هما "بيب" و"إيما"، وإنها جد سعيدة في حياتها الزوجية، ولكنها لم تكتب عنوانها في الرسالة، ومن ثم لم أستطع الرد عليها.

- ألم تسمعي أو تعلمي عنها شيئاً بعد ذلك؟
 - نعم.. لم أسمع مطلقاً، فقد ذكرت في رسالتها أنها ستسافر مع زوجها وتوأمها إلى أمريكا ولا أدري ماذا جرى لهم جميعاً بعد ذلك، قد يكونون في عداد الموتى، وقد يكونون الآن أسرة كبيرة العدد تقيم في أي مكان بالعالم الواسع.
 - من يدري، لعلهم يقيمون الآن في بلدة "سبنج كلجورن"؟! فغمغمت بصوت واهن وقد بدأت تتخاذل وتضعف:
 - أرجو منك ألا تترك لهما الفرصة ليقتلوا "ليتي". إن "ليتي" إنسانة جديدة بكل خير. وتداعى صوتها أخيراً وازداد وجهها شحوباً وهي تقول بصوت خافت:
 - آه. أرجو أن ترسل إليّ "ماكسي". إنني أشعر بالتعب الشديد. فنهض "كرادوك" وقال:
 - اطمئني لسوف أبذل جهدي لحماية الأنسة "بلاكوك" من كل خطر. وغادر الغرفة وصوتها المتهالك يرن في أذنيه كأنه آت من بعيد:
 - إن الوقت يمر بسرعة.. حياتها مهددة بأشد الخطر.. حتى.. أموت. وفيما هو يجتاز الصالة الكبرى، التقى بالسيدة "ماكلياند" في طريقها إلى غرفة المريضة فاوقفها قائلاً:
 - إن الوقت لم يتسع لاسأل السيدة "جويدلر" إذا كان لديها أية رسائل أو صور قديمة؟
 - لا.. مطلقاً، فقد كانت كل حاجياتها وأثاث منزلها وأوراقها وصور الذكريات مقدسة في مخزن شركة خاصة في أثناء إقامتها في "سويسرا" في أثناء الحرب وقد حدث أن سقطت قنبلة على المخزن، فدمرت واحترقت كل شيء. وهكذا انتهت رحلة المفتش "كرادوك" إلى الماضي. وعاد إلى بيته وهو يتساءل فيما بينه وبين نفسه: «لقد كانت "سونيا" شقيقة المليونير "راندال" ثرية عندما تزوجت! ولكن من يدري، لعلها فقدت ثروتها في "أوربا" في أثناء الحرب كما فقد الكثيرون غيرها، ولعل توأمها "بيب" و"إيما" - وقد أصبحا شاباً وفتاة- عادا إلى "إنجلترا" وسالاً عن وصية خالهما في الجهات المختصة وعلما أن هذه الثروة يمكن أن تؤول إليهما إذا ماتت الأنسة "بلاكوك" قبل السيدة "جويدلر" وختم "كرادوك"

تفكيره قائلاً لنفسه: «إنني على استعداد لأن أمضغ قبعتي وأبتلعها إذا لم يكن "بيب" و"إيما"، أحدهما أو كلاهما يعيشان في "سبنج كلجورن" باسمين مستعارين أو حقيقين، فمن يدري!

الموت الشهي

كانت الأنسة "بلاكوك" تصدر تعليماتها في المطبخ للطاهية "ميتزي" قائلة:
 - لسوف احتفل اليوم بعيد ميلاد صديقتي "دورا بانر"، وأريد من ثم أن تجهزي كمية مناسبة من الشطائر والقطائر الصغيرة ولا تنسي كعكتك المشهورة اللذيذة التي يسميها "باتريك" «الموت الشهي». فابتسمت "ميتزي" في شحوب وقالت:
 - برغم كراهيتي واشمئزازي من هذا الاسم، فإنني جد فخور ببراعتي في صنع هذه الكعكة التي تنضج بالزبد والكرème والكاكوا، والذي يبدو بجانبه كعككم الإنجليزي كالحبز القديم.. وبينما كانت الأنسة "بلاكوك" تجتاز الصالة بعد أن غادرت المطبخ التقت بـ "دورا بانر" التي قالت لها في بهجة وسرور وانفعال:
 - تصوري يا "ليتي".. لقد اتصل السيد "أدموند سوتنهام" بنا تليفونياً وهنأني قائلاً إنه سيحضر ومعه 2 كيلوجرام من العسل الأبيض هدية لي. اليس هذا رائعاً؟ إنني لا أدري كيف عرف أن اليوم عيد ميلادي!
 - إن جميع الأصدقاء والأقارب يعرفون هذه الحقيقة يا "دورا".. يبدو أنك أخبرت أحدهم فأذاع الخبر.
 - إنني في الحقيقة لم أذكر إلا أن هذا اليوم يوافق بدء العام التاسع والخمسين من عمري فغمزت الأنسة "بلاكوك" بعينها وقالت:
 - ولكنك يا "دورا" تجاوزت الرابعة والستين!

- نعم . نعم . ولكن تصوري أن الأنسة "هنشليف" قالت إنني أبعدو كما لو كنت في الخمسين فقط، وقد ذكرت أنها ستحضر لي كمية من البيض كهدية .
- حسناً . يبدو أن عيد ميلادك اليوم سيحفل بالهدايا اللذيذة فهناك أيضاً صندوق الشوكولاتة من "جوليا" ..
- والمشيك الألماسي ، هديتك لي يا "ليتي" ! ..
- هل أعجبتك ؟
- جداً .. إنني لا أدري كيف أشكرك ..

وهتف "باتريك" بسرور حين رأى كعكة "ميتزي" تتوسط ألوان الطعام والشراب على المائدة:
- آه . الموت الشهي ! فقالت الأنسة "بلاكوك" :
- أوه . لا ترفع صوتك حتى لا تسمعك "ميتزي" .. فإنها تنفر من هذه التسمية .
- هذا لا يهمني .. إنما المهم هو أن هذه الكعكة - الموت الشهي - هي الذشيء في حفلة عيد ميلاد الأنسة "بانر" .. واضطرم وجه "دورا بانر" بالبهجة والسرور وهي تقول:

- إن هذا اليوم من أسعد أيام حياتي ، فلم يسبق أن أهتم أحد بعيد ميلادي كما اهتمت العزيزة "ليتي" .. جزاها الله كل خير .. وقد كان من بواعث سرورها أن العقيد "إيستبروك" قال لها وهو يقدم إليها علبة حلوى « هذه حلوى .. للحلوات » وفيما كان المدعوون يأكلون ويشربون ، ويتبادلون الحديث ، قالت السيدة "هنش" فجأة:

- لقد سمعت أن المفتش "كرادوك" طلب تأجيل اتخاذ قرار بحفظ التحقيق في الحادث لمدة أسبوع ولست أدري لماذا ! فقال "باتريك" عابثاً:
- لأن شكوكه تدور حولنا جميعاً .. فهتفت السيدة "إيستبروك" قائلة في استنكار:

- على أي أساس يرتاب في أمرنا ؟ فقال لها زوجها العقيد "إيستبروك" وهو يحدج "باتريك" بنظرة شذراء:
- لا تبالي بهذا الأمر يا "كيثي" .. ولكن "باتريك" تهادى في عبثه قائلاً:
- إن المفتش "كرادوك" يتوقع أن يكرر شخص ما محاولته لقتل عمتي العزيزة "ليتي" وهو من ثم عهد بأحد رجاله لحراسة البيت . فأسرعت السيدة "سوتنهام" تقول:
- لا ، لا يا "باتريك" . إن حديثك هذا أزعج الأنسة "بانر" .. وهامي تبكي . الواقع أنه لا يوجد هنا من يريد أن يقتل العزيزة "ليتي" .. وتكهرب جو الحفلة برهة ، ولكن "أدموند" قال بسرعة:
- إن "باتريك" يمزح بطبيعة الحال . وقالت "فيليبا" :
- هلم نسمع نشرة أخبار الساعة السادسة .. وقالت "جوليا" :
- لو كانت السيدة "هارمون" هنا الآن ، لقاتل بصوتها الواضح المرتفع : « أخشى أن يكون المجرم المجهول كامناً في مكان ما لقتلك يا آنسة "بلاكوك" » . وقال "أدموند" :
- إنني لا أدري لماذا لم تحضر السيدة "هارمون" وضيفتها الأنسة "ماربل" هذه العجوز التي تحشر أنفها فيما لا يعينها ! ..

وبعد أن سمع الضيوف نشرة الأخبار وتبادلوا التعليق عليها ، أخذوا في الانصراف الواحد بعد الآخر .. وبعد أن انصرف آخرهم ، قالت الأنسة "بلاكوك" :
- هل استمتعت بهذه الحفلة يا "دورا" ؟
- أوه .. جداً ، ولكنني أشعر بصداع رهيب .. فقالت "جوليا" ضاحكة:
- لا شك أن مفعول الكعكة قد بدأ يسري ..
- لسوف أذهب للرقاد بعد أن أتناول قرصين من الأسبيرين . ولما ذهبت "دورا بانر" إلى الطابق الثاني ، قال "باتريك" :
- هل أذهب يا عمتي لادخل البط والدجاج في حظائره .

- لكي تترك باب المنزل الجانبي مفتوحاً كما فعلت في المرة السابقة!
- لا . لا . أؤكد لك أنني ساعنى بإغلاقه هذه المرة .. وبعد انصرافه قالت "جوليا" للآنسة "بلاكوك":
- ما رأيك يا عمتي في كأس من الشراب لهضم هذا الطعام الدسم ؟
- نعم .. لا بأس .. الواقع أننا غير معتادين على هذه الألوان الدسمة من الطعام . وأردفت قائلة بسرعة حين رأت "دورا بانر" تعود في حيرة واضطراب:
- ماذا بك يا عزيزتي "دورا" ؟
- لقد بحثت عن أنبوبة الاسبيرين التي اشتريتها هذا الصباح، ولكني لم أعثر عليها . لست أدري أين وضعتها، وهكذا أنا دائماً .. أنسى أين وضعت بعض الأشياء ..
- حسناً . لا عليك .. يمكنك أن تأخذي قرصين من الزجاجة الموضوعه على المنضدة بجانب فراشي ..
- شكراً يا ليتي .. طاب مساؤك .. وقالت "جوليا" وهي تنهض:
- لسوف أذهب لاستدعاء "ميتزي" فإنها جديرة بكأس من الشراب اعترافاً ببراعتها في صنع هذه الكعكة الشهية .. ولما جاءت مع "ميتزي"، كان "باتريك" قد عاد من حظيرة الدجاج، فجلس الأربعة يحتمسون الشراب، و"باتريك" يقول:
- لنشرب نخب أبرع طاهية في "أوربا" .. فقالت "ميتزي" في لهجة استنكار:
- إنني في الواقع لا احترف طهي الطعام .. فقد كنت في وطني سيدة رقيقة المركز ..
- حسناً .. إنني لا أقصد إهانتك يا عزيزتي "ميتزي" لنشرب إذن نخب كعكتك .. الموت الشهوي .. ولتكن النهاية ما تكون ..

الضحية الثانية

مضى المفتش "كرادوك" في صباح اليوم التالي لعودته من "اسكتلندا" في طريقه إلى إدارة البوليس بمدينة "ملكستر" ليقدم إلى الحكمدار "ريدزدال" تقريره

- عن مقابلته للسيده "جويدلر" .. وقال الحكمدار "ريدزدال" بعد أن اطلع على التقرير:
- إن جميع الدلائل تشير إلى هذا الاحتمال الكبير في أن يكون "باتريك" و"جوليا" هما التوءمان "بيب" و"إيما" فإذا استطعت أن تتأكد من أن الآنسة "بلاكوك" لم ترهما منذ كانا طفلين صغيرين فإن ..
- لقد تأكدت الآنسة "ماربل" من هذه الحقيقة بعد مقابلتها الأخيرة مع الآنسة "بلاكوك" التي اعترفت بصراحة أنها لم تر "جوليا" و"باتريك" قبل حضورهما .
- إذن فلا شك أنهما ..
- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا سيدي .. فقد ثبت لنا أن أوراق تحقيق شخصية "باتريك سيمونز" صحيحة وسليمة وأنه التحق فعلاً ببحرية الحلفاء في أثناء الحرب، وقد أرسلنا خطاباً إلى السيدة "سيمونز" المقيمة في مدينة "كان" بجنوب "فرنسا" فردت علينا بلهجة حازمة قائلة إنها فعلاً أرسلت ابنتها "باتريك" وابنتها "جوليا" للإقامة مؤقتاً مع عمتهما الآنسة "بلاكوك".
- ولكن .. من أدراكم أن السيدة "سيمونز" هي حقاً السيدة "سيمونز" .. ألا يحتمل أن تكون "سونيا جويدلر" منتحلة شخصية السيدة "سيمونز" !
- هذه مسألة أخرى تحتاج إلى مزيد من التحريات . فأوما الحكمدار برأسه وقال وهو يقدم مجموعة من الأوراق لـ "كرادوك":
- هذا هو تقرير الرقيب "فلتشر" عن نشاط الذين كانوا موجودين في غرفة الاستقبال ليلة الحادث، في خلال الأيام القليلة التالية عليه . وبعد أن اطلع "كرادوك" على التقرير قال في حيرة:
- لقد أثبت "فلتشر" أن هؤلاء الجيران والأصدقاء قد تعودوا أن يدخلوا منازل بعضهم البعض من الأبواب الجانبية سواء في حضور أصحاب المنازل أو في أثناء غيابهم، ويبدو أنهم يتحايلون على بطاقات التموين بتبادل منتجاتهم المنزلية فيما بينهم، وهذا يعني أنه كان في مقدور أي واحد من أولئك الذين شهدوا الحادث أن يقوم بتشحيم الباب دون أن يراه أو يشعر به أحد .
- إن الوقت يمر بسرعة يا "كرادوك" ولا تستبعد أن يلجأ المجرم المجهول إلى

ارتكاب جريمته بسرعة قبل وفاة السيدة "جويدلر".
- نعم . نعم . إن ذلك المجرم المجهول لن يستطيع الانتظار حتى تغلت الفرصة بوفاة هذه السيدة المريضة المنهارة .. وهناك أيضاً مسألة أخرى مهمة .. فلا شك أنه أو أنها تدرك بدهاء أننا نتحرى الآن عن حقيقة شخصية كل من كان في بيت الأنسة "بلاكوك" ليلة الحادث، وبطبيعة الحال لن ينتظر حتى ينكشف الأمر في النهاية .
- وهذا سبب آخر يدعونا للإسراع باتخاذ جميع الاحتياطات والخطوات التي تؤدي إلى منع وقوع جريمة قتل أخرى .. إن ضخامة الثروة تغري .. وتوقف عن الحديث فجأة حين رن جرس التليفون على مكتبه، فتناول السماعة، حيث سمع عامل التليفون يقول:
- الكونستابل "ليج" على الخط يا سيدي .. وظل المفتش ينظر إلى وجه الحكمدار الذي شاع فيه الاضطراب وهو ينصت إلى حديث "الكونستابل" ..
وفجأة سمعه يقول بصوت آمر:
- حسناً يا "ليج" .. لسوف يكون المفتش "كرادوك" عندك في أقرب وقت . ولما وضع السماعة، قال "كرادوك" في اضطراب شديد:
- هل قتلوها؟

- نعم .. أعني ليست هي . إن القتيلة هذه المرة هي "دورا بانر" .. لقد أخذت قرصين من الأسبيرين من زجاجة موضوعة على المنضدة بجانب سرير الأنسة "بلاكوك"، وبعد أن تناولتهما ونامت لم تستيقظ، وقد أخذ الطبيب الشرعي القرص الوحيد الباقي في الزجاجة وأرسله إلى معمل التحليل، وقد قال إن شكل القرص لا يدل على أنه أسبيرين بأي حال .
- وهل ماتت تماماً؟

- نعم .. ماتت في أثناء نومها .. ويبدو أن الأقراص من نوع المخدر السام، وسوف نعرف الليلة نتيجة تشريح الجثة وتحليل القرص ..

- أقراص أسبيرين بجانب فراش "لثيمثيا بلاكوك"، ياله من مجرم بارع فاجر شديد الذكاء! لقد ذكر لي "باتريك" أن الأنسة "بلاكوك" كانت تتوقع شيئاً من هذا القبيل ليلة الحادث، ولذلك أثبت أن تقدم لضيوفها الشراب من زجاجة

مفتوحة، وطلبت فتح زجاجة جديدة .. ولكن .. من كان يخطر بباله أن السم سيكون كامناً في أقراص الأسبيرين الموضوعة بجانب السرير! ثم قال وهو يطحن على أسنانه:

- لا شك أن واضع هذه الأقراص السامة في زجاجة مقيم في البيت . فابتنسم الحكمدار في شحوب وقال:

- إن أصحابنا جميعاً - فيما عدا السيدة "هارمون" زوجة القسيس - كانوا ليلة أمس مدعويين إلى حفلة عيد ميلاد "دورا بانر" .. العقيد "إيستربروك" وزوجته، والأنسة "هنشليف" وصاحببتها الأنسة "مارجا ترويد"، و"فيليبا هايمز"، و"جوليا" و"باتريك"، والسيدة "سوتنهام" وابنها "أدموند"، و"ميتزي" الطاهية، والأنسة "بلاكوك"، و"دورا بانر" طبعاً .. وأوما المفتش برأسه في حيرة وقال:

- وبطبيعة الحال كان في مقدور أي واحد منهم أن يصطنع الرغبة في الذهاب إلى دورة المياه، ثم يتسلل ويضع الأقراص السامة في الزجاجة .. وكذلك في مقدور أي واحد أو واحدة من المقيمين في البيت أن يفعل هذا في أي وقت ..

البوم الصور

قالت "بانث" - زوجة القسيس - للأنسة "ماريل" وهي تودعها عند باب المنزل:
- أخبري الأنسة "بلاكوك" أن السيد "جوليان هارمون" شديد الأسف لما حدث وأنه ذهب مسرعاً إلى منزل مريض يحتضر، وبمجرد عودته بعد الظهر سيضع نفسه تحت أمرها . ثم سلمتها مذكرة صغيرة وهي تردف قائلة:

- وسلميها هذه المذكرة التي تحتوي على ترتيبات الجنازة، والسيد "هارمون" يقترح أن تتم يوم الأربعاء إذا كانت جلسة التحقيق ستتعقد يوم الثلاثاء .. يا للمسكينة "دورا بانر" . حسناً .. مع السلامة يا آنسة "ماريل"، أرجو أن تستفيدي صحياً من المسير حتى منزل الأنسة "بلاكوك" .. ولولا أنني مشغولة

بزيارة المستشفى اليوم لذهبت معك .

وفي غرفة استقبال الأتيسة "بلاكوك"، جلست الأتيسة "ماربل" تنتظر وهي تدبر عينيها في جوانبها، وتتذكر ما قالته "دورا بانر" في صباح ذلك اليوم بمشرب "بلو بيورد" عن تلاعب "باتريك" بأسلاك الأباجورة لكي تنطفئ الأنوار. وقالت الأتيسة "ماربل" لنفسها حين نحت الأباجورة التي على شكل تمثال «الراعي» فوق المنضدة بجانب الباب الأوسط المرفوع: «لا بد أن تكون هذه الأباجورة التي تحدثت عنها» وكانت الأباجورة على هيئة تمثال راعٍ في ملابس زرقاء، من الخرف الرقيق المصنوع في مدينة "دوسدن" وعادت الأتيسة "ماربل" تحدث نفسها قائلة: «وماذا قالت أيضاً؟ قالت إن التمثال كان على شكل راعية غنم، ولكنها لاحظت في صباح اليوم التالي، ماذا لاحظت؟ لا شك أنها لاحظت أن الأباجورة قد استبدلت بالأخرى التي على شكل راعٍ والتي كانت موضوعة في غرفة أخرى.. أي أن شخصاً ما في المنزل رفع الأباجورة - الراحية - التي كانت موضوعة على المنضدة في هذه الغرفة ليلة الحادث، ووضع مكانها الأباجورة الأخرى - الراحية - فلماذا؟ لماذا؟ لأن الأباجورة - الراحية - كانت عند الفحص ستدل على أن أحداً تلاعب في أسلاكها وأطفأ الأنوار». ونظرت السيدة "ماربل" بلهفة إلى الأباجورة - الراحية - الموضوع على المنضدة ولاحظت جبل سلكها الممتد منها على حافة المنضدة، حتى نهايته بـ"الكبس" إلى «البريزة» المثبتة في الجدار القريب من المنضدة، وكان مفتاح الضوء على شكل لؤلؤة صغيرة في منتصف الجبل. وهزت الأتيسة "ماربل" رأسها في حيرة بسبب جهلها بشؤون الكهرباء، وتساءلت في نفسها: «تري أين الأباجورة الأخرى؟ - الراحية - لعلها في غرفة المهنات أو لعلها في حظيرة الدجاج حيث رأت "دورا بانر" "باتريك" واقفاً وفي يده قدح زيت وريشة دجاج. "باتريك سيمونز" شاب في نحو السادسة والعشرين من عمره، طويل جميل، يعجب النساء! هل يمكن أن يكون "بيب"؟ ولكن التحريات أثبتت أن "باتريك سيمونز" التحق بالبحرية في أثناء الحرب، وأن أوراق شخصيته سليمة».

وفتح الباب، ودخلت الأتيسة "بلاكوك" شاحبة الوجه، وكأنما كبرت فجأة بضع سنوات أو كأنما تخلت عنها فجأة أسباب القوة والنشاط والحيوية. قالت الأتيسة

"ماربل" لها:

- معذرة إذا كنت أزعجتك بزيارتي الآن يا سيدة "بلاكوك". فقد جئت لأحمل إليك أسف الأب "جوليان هارمون" واعتذاره عن الحضور الآن لانشغاله مع مريض يحتضر.. وقد أرسل لك هذه المذكرة الخاصة بالاستعدادات للجنائز. أما "بانش" فإن اليوم موعد زيارتها الخيرية للمستشفى كما تعلمين. وتناولت الأتيسة "بلاكوك" المذكرة وهي تقول:

- تفضلي بالجلوس يا أتيسة "ماربل" .. إنني شاكرة لك اهتمامك بالحضور.. وإن الأب "جوليان" لرجل رقيق شفيق.. سوف أعد كل شيء كما ورد في هذه المذكرة.. وأرجو أن تكون أنشودة الجنائز هي الأنشودة التي كانت "دورا" تحبها «بأيها النور الإلهي» وتهدج صوتها بالبكاء.. فقالت الأتيسة "ماربل":

- عزاء يا أتيسة "بلاكوك". الواقع أن الخطب اليم، ولكن ماذا في وسعنا غير الصبر. وانفجرت "لستيسيا بلاكوك" في بكاء عنيف فجأة، فلم يسع الأتيسة "ماربل" إلا أن تبقى صامتة حتى تنحسر موجة الحزن عن الأتيسة "بلاكوك" التي قالت أخيراً وهي تشهق بالبكاء:

- إنني آسفة، لم أستطع أن أمالك نفسي. إن مصابي في فقدتها لا يهون، كانت الحلقة الأخيرة التي تربطني بالماضي. إنها كانت الوحيدة التي تتذكر كل شيء، وقد أصبحت بعد وفاتها وحيدة في الحياة!

- إنني أدرك حقيقة آلامك يا سيدة "بلاكوك"، فالإنسان حقاً يصبح وحيداً في الحياة عندما يفقد آخر شخص كان يتذكر أيام الصبا. وخيم الصمت برهة على الاثنين، ثم نهضت الأتيسة "بلاكوك" إلى منضدة الكتابة وهي تقول:

- إنني شاكرة لك مواساتك الرقيقة يا أتيسة "ماربل"، ويجب أن أكتب بضع كلمات للتقسيس، آه.. إن الروماتيزم يؤلم أصابعي في أثناء الكتابة، وأحياناً يجعلني عاجزة عن الكتابة تماماً. وأغلقت المظروف وسلمته للأتيسة "ماربل" قائلة:

- أرجو إذا سمحت أن تسلمي هذه الرسالة للسيد "هارمون". وإنهما لكذلك إذ دخل الغرفة المفتش "كرادوك"، ونظر في امتعاض شديد إلى الأتيسة "ماربل" التي أسرعت تقول وهي تهم بالانصراف:

- إنني منصرفه .. منصرفه حالاً حتى يستطيع السيد "كرادوك" أن .. فقاطعتها قائلاً في شيء من الخشونة:

- هل كنت يا آنسة "ماريل" بين الموجودين أمس في حفلة عيد ميلاد الآنسة "بانر"؟

- لا .. لا .. لا أنا ولا "بانش" .

- إذن فلن تستطيعي أن تخبريني بشيء . وبعد أن انصرفت مسرعة في خجل، قال "كرادوك" في غضب وسخط:

- هؤلاء العجائز يحشرون أنوفهن في كل شيء!

- لقد جاءت تحمل إليّ رسالة من القسيس "جوليان هارمون" .

- حسناً .. حسناً، ولكنني واثق بأنها جاءت بدافع الفضول وحب التدخل فيما لا يعينها .

- إنها سيده مسالمة ضعيفة .

- أؤكد لك أنها خطيرة كالافعى السامة .. حسناً .. إنني آسف .. لا أريد أن تكون هي الضحية الثالثة لذلك المجرم المجهول . وبعد برهة حرجة أردف قائلاً:

- إنني لن أضيع الوقت في ترديد عبارات الأسف والمواساة، فالواقع أن مقتل الآنسة "بانر" يدعو إلى الأسف، وإلى الندم أيضاً، فقد كان الواجب أن نكون أكثر حذراً .

- وماذا كان في وسعنا أن نفعل يا سيد "كرادوك"؟

- نعم .. لم يكن أحد يظن أن الموت سيكمن في أقراص الأسبيرين . حسناً يجب علينا الآن أن نضاعف الجهد حتى لا تقع جريمة ثالثة .. من هو الذي أطلق عليك رصاصتين ليقتلك يا آنسة "بلاكوك"؟ ومن هو الذي دس أقراص السم في زجاجة الأسبرين الموضوعة بجانب فراشك؟ فارتعدت الآنسة "بلاكوك" وهي تقول:

- أؤكد لك يا سيد "كرادوك" أنني لا أدري .. لا أدري مطلقاً .

- لقد فهمت بعد مقابلتني للسيدة "جويدلر" أن الذين يستفيدون من موتك هما: "بيب" و"إيما"، ثم إن "جوليا" و"باتريك" هما التوءمان "بيب"، و"إيما" ..

وأريد الآن أن أسألك هل يمكن أن تتعرفني على "سونيا جويدلر" لو أنك رأيتها هذه الأيام؟

- أتعرف على "سونيا"؟ عجباً .. طبعاً .. آه .. ولكن . ثم عادت تقول ببطء:

- لا .. لا اعتقد أنني أستطيع التعرف عليها بعد هذه السنوات العديدة التي بلغت ثلاثين عاماً .. لا شك أنها الآن امرأة عجوز .

- كيف كان شكلها عندما رأيتها آخر مرة؟ فترددت الآنسة "بلاكوك" في الإجابة برهة، ثم قالت:

- "سونيا"؟ كانت ضئيلة الجسم، خميرية اللون .

- ألا تذكرين شيئاً خاصاً بها؟ طريقة الحديث مثلاً، أو ..

- لا .. لا .. كل ما أعرفه أنها كانت في صباها شديدة المرح .

- ولعلها الآن فقدت روح المرح تماماً، الديك صورة لها؟

- لـ "سونيا"؟ أظن أن لدي صورة صغيرة . أعني لقطات سريعة لبعض المناسبات، واعتقد أن عندي الآن صورة واحدة على الأقل في هذا الألبوم .

- هل تسمحين لي بإلقاء نظرة عليها؟

- مؤكد .. مؤكد، ولكن أين وضعت هذا الألبوم؟

- سأبحث لك عنه .

- أخبريني يا آنسة "بلاكوك" هل يمكن أن تكون السيدة "سوتنهام" - مثلاً - هي "سونيا"؟

- السيدة "سوتنهام"؟ كيف يمكن هذا وقد كان زوجها المرحوم السيد "هارولد سوتنهام" موظفاً حكومياً في "الهند"، ثم في "هونغ كونغ"؟

- هذا ما تقوله هي عن زوجها ولكن هل رآه أحد؟ هل هي صادقة في قولها عنه؟

- إنني لا أدري، ولكن على هذا الأساس يمكن أن تكون أية سيده في نحو الخامسة والخمسين من عمرها، لا تعرف عن ماضيها شيئاً، هي "سونيا جويدلر"؟

- مثل الآنسة "هنشليف"؟

- إن الآنسة "هنش" طويلة كالرجل .

- والآنسة "مارجا ترويد" !؟
 - لا.. لا يمكن أن تكون "مارجا" هي "سونيا".
 - إن نظرك ضعيف يا آنسة "بلاكوك"، اليس كذلك !؟
 - إنني أعاني قصر النظر.
 - حسناً، إذن يمكننا نحن - المدربين - أن نعرف من تكون "سونيا جويدلر" بعد الاطلاع على صورتها الصغيرة.
 - لسوف أحاول أن أبحث لك عنها، أوه.. ولكني لا أتذكر أين وضعت الألبوم، لعل "جوليا" تعرف.
 - حسناً سوف أذهب وأستدعيها. ومضى المفتش إلى المطبخ حيث رأى "ميتزي"، فسألها عن "جوليا"، فقالت له:
 - لا أعرف شيئاً ولا أحداً، ولا أستطيع الإجابة عن أي سؤال لأنني لا أبرح هذا المطبخ. وهز المفتش كتفيه، وصعد بضع درجات إلى الطابق الثاني وهو ينادي على "جوليا"، وفجأة رآها تخرج من باب صغير في منعطف السلم، فنظر إليها مدهوشاً، فقالت:
 - كنت في الكرار، ماذا حدث يا سيدي المفتش !؟
 - هل تعرفين أين مكان الألبوم الصور !؟
 - نعم، أتذكر أننا وضعنا الألبوم الصور في الخزانة الكبيرة بغرفة المكتبة، لسوف أبحث لك عنه. وهبطت أمامه الدرجات، وفتحت باب المكتبة، واستخرجت من الرف الأسفل البومين من الصور، وفيما كان المفتش يقلب الصفحات الأولى، أقبلت الآنسة "بلاكوك" قائلة:
 - آه.. كيف نسيت أننا وضعنا البومين هنا!؟ أعتقد أنك ستجد صور "سونيا" في هذا الألبوم الثاني، وفي الصفحة الثالثة أو الرابعة. وما كاد "كرادوك" يقلب الصفحة الثالثة حتى رأى بضع خانات خالية من الصور، وكان مكتوباً تحتها «سونيا» وأنا و"راندال جويدلر" و"سونيا" و"بيلا" على البلاج، و«أنا و"شارلوت" و"راندال جويدلر" في رحلة إلى "سكاين". ونهض المفتش بوجه مقطب حازم وقال بلهجة قاسية:

- لقد رفع شخص مجهول هذه الصور منذ عهد قريب على الأرجح.
 - عجباً.. لم تكن ثمة خانات خالية في الألبوم عندما كنت أتفرج على الصور آخر مرة مع "جوليا"، اليس كذلك يا "جوليا" !؟
 - نعم يا عمتي "ليتتي"، أتذكر تماماً أنه لم يكن في هذا الألبوم أية خانة خالية! وعاد "كرادوك" يقول بلهجة أشد قسوة:
 - إن شخصاً ما أزال صور "سونيا جويدلر" من هذا الألبوم.

- 18 -

الرسائل

وقف المفتش "كرادوك" برهة في الصالة وهو في طريق الخروج، ثم ومضت في ذهنه فكرة طارئة، ماذا كانت "جوليا" تفعل في الكرار !؟ وتلفت حوله بسرعة، ثم هرع إلى السلم، وارتقاه على عجل حتى باب الكرار، ثم دفعه، فانفتح بسهولة، فدخل، وأغلق الباب على نفسه، ونظر حوله، فرأى أخلاطاً مختلفة من الأثاث القديم، والحقائب، والأوراق، والأواني الخزفية، وركع بجانب إحدى الحقائب وفتحها، ووجد فيها مجموعة من الملابس ذات الطراز القديم، فأدرك أنها ملابس "شارلوت" المتوفاة أخت "لتيشيا بلاكوك"، وفتح حافظه أوراق فوجدها زاخرة بالرسائل، واستنتج أنها تخص أيضاً "شارلوت"، وصح استنتاجه حين تناول رسالة منها، فوجدها موجهة من "لتيشيا بلاكوك" إلى شقيقتها "شارلوت"، وقد جاء فيها «عزيزتي "شارلوت": تحسنت أمس صحة "راندال جويدلر" واستطاعت أن تذهب معنا في رحلة للتنزه.. وكان "بيلا جويدلر" قد تفرغ لمدة يوم ليذهب في هذه الرحلة، وأخبرك بهذه المناسبة أن "راندال" في غاية السرور بسبب الارتفاع الأخير في الأسهم». وتناول "كرادوك" رسالة أخرى من "لتيشيا" إلى أختها، جاء فيها: «حبيبتي "شارلوت".. لشد ما أتمنى لو أنك تخرجين من عزلتكم وتقابلين الناس وتتحدثين إليهم.. إن الناس عادة لا يهتمون كثيراً بالنظر إلى بعض

التشوهات التي يعانيها الغير.. وأنت في الواقع لست شوهاً بالدرجة التي تتصورينها.. وأوماً "كرادوك" برأسه وهو يذكر قول السيدة "جويدلر" عن "شارلوت"، وعن مرضها المزمن الذي يشوه منظرها بعض الشيء، وعن اعتزال "لتيثيا" العمل مع "رانفال" حتى تنفرغ للعناية باختها المريضة. إن هذه الرسالة تنم بوضوح عن هذه العاطفة الإنسانية السامية التي كانت تكنها "لتيثيا" لاختها المريضة "شارلوت" .. فالواضح أنها -أي "لتيثيا"- كانت ترسل لاختها بالوان من تفاصيل حياتها حتى تشير في نفسها الاهتمام بالحياة والأحياء .. وقد احتفظت "شارلوت" بهذه الرسائل التي كانت تحتوي بين الحين والآخر على بعض الصور. وأدرك "كرادوك" أنه سوف يجد حتماً في هذه الرسائل شيئاً ينير له السبيل في هذه الظلمات المحيطة بهاتين المرعوبتين .. فلاشك أن "لتيثيا" قد ذكرت في هذه الرسائل بعض الأحداث، أو الأسماء التي نسيتهما على مر الأيام، وهو قد يجد في هذه الأحداث، أو الأسماء، أو الصور، ما يعينه على حل مشكلات هذه القضية الغامضة. وأعاد الرسائل إلى الحافظة بعناية، وأغلقها ثم هبط بها السلم حيث وجد الأنسة "بلاكوك" في انتظاره وقد شحب وجهها، وبدت الدهشة في عينيها وهي تقول:

- أهذا أنت؟! لقد ظننت أن شخصاً مجهولاً يختبئ في الكرار ..

- لقد عثرت يا آنسة "بلاكوك" على مجموعة من رسائلك التي أرسلتها إلي اختك "شارلوت" فهل تسمحين لي بالاطلاع عليها؟ فاضطرم وجهها بالغضب وهي تقول:

- أهذا إجراء ضروري؟! ما الفائدة التي تتوقع أن تجنيها من قراءة هذه الذكريات. - قد أجد فيها شيئاً ينير لي السبيل .. كلمة .. عبارة .. حادثاً .. صورة لـ "سونيا".

- إنها رسائل شخصية بحتة ..! حسناً .. لن أستطيع أن أمتنع طبعاً، فإن لك السلطة العليا، ولكنك لن تجد فيها شيئاً كثيراً عن "سونيا"، لأنها تزوجت وانفصلت عن أخيها بعد أن التحقت بالعمل معه بعام أو عامين.

- على كل حال أنا واثق بأنني سأجد فيها ما يعينني على حل مشكلات هذه

القضية، وأؤكد لك أن المجرم المجهول لن يتردد في ارتكاب جريمة ثالثة إذا أتاحت له الفرصة!

- نعم .. لقد ماتت "دورا" بعد أن تناولت أقرصاً سامة كنت أنا المقصودة بها .. وقد يحدث هذا لـ "باتريك" أو "جوليا" أو "فيليبا" .. وهم جميعاً في ريق الشباب، قد يشرب أحدهم كأساً المفروض أن أشربه أنا، أو يأكل بدلاً مني قطعة حلوى، فيسموت .. نعم .. خذ هذه الرسائل، وأرجو لك التوفيق .. ثم تهدج صوتها، ووضعت يدها على عقد اللؤلؤ المقلد ذي الحبات الكبيرة الذي كان المفتش يعجب لماذا تنزبن به رغم قبح منظره، ثم أردفت بصوت باك:

- وبعد أن تقرأها .. أحرقها .. إنها لا تهم أحداً الآن غيري .. وقد انتهى كل شيء بالنسبة إلي .. لم يعد لي شيء أعيش من أجله ..

وذهب المفتش "كرادوك" في أصيل اليوم التالي إلى منزل الأب "جوليان هارمون"، وكان الجو مكفهراً بارداً ينذر بالمطر، وهناك وجد الأنسة "ماريل" جالسة كالمعتاد تعمل بإصابعها في قطعة تريكو، والسيدة "هارمون" - "بانش" - راكعة تقص فستاناً على "باترون" من الورق، وبعد أن تبادل معهما التحية قال:

- الأنسة "ماريل" أرجو أن تقرئي هذا الخطاب .. وبعد أن حدثها عن مجموعة الرسائل التي عثر عليها في الكرار قال:

- يبدو أن الأنسة "بلاكوك" كانت تذكر لاختها في هذه الرسائل كل صغيرة وكبيرة لتسليها، وتخفف عنها، وتشير اهتمامها بالحياة والأحياء .. والواضح من هذه الرسائل أن والد الشقيقتين كان طبيباً عتيق التفكير شديد الغباء، عنيد الرأي، وإني أريد منك أن تقرئي هذه الرسالة المطولة لأنك ستكونين أقدر على فهمها مني، إذ إنها تصور أحداثاً عن جيلك أنت الذي لم نشهده نحن. وابتسمت الأنسة "ماريل" وأومات برأسها، وراحت تقرأ الرسالة التالية باهتمام:

عزيزتي "شارلوت"

- إنني لم أكتب إليك منذ يومين؛ لاني كنت مشغولة جداً بمشكلة عائلية

معقدة، فإن أخت "راندال" "سونيا" - التي صحبتك ذات مرة في نزهة بسيارتها - أحببت شاباً أجنبياً وسيماً، ولكنه سيئ الأخلاق جداً.. ولم يوافق "راندال" بطبيعة الحال على زواج أخته من هذا الرجل، ولكنها أصرت على موقفها، وحدثت بينهما مشادة عنيفة. فإن "سونيا" على الرغم من وداعتها الظاهرية إلا أنها عنيفة جداً في غضبها، وقد بذلت جهدي في خلال هذين اليومين لتهدئة الحالة بينهما، وكلما أوشكت أن أنجح إذا هما يتشاجران مرة أخرى وهكذا.. وبطبيعة الحال كان "راندال" غير متفرغ لأعماله فلم يسعني إلا أن أقوم بها نيابة عنه حتى تهدأ أعصابه، وكان هو قد ترك لي تمام الحرية في تصريف أعماله، وأذكر أنه قال لي أمس فقط «حمداً لله أن وهبني سكرتيرة رائعة مثلك.. وما أظن أنك ستخدعين يوماً وتحبين شاباً فاسداً كما فعلت أختي». وقد قلت له إنني لا أظن أنني سأقع في حب أي رجل.. أما "بيلا"، فإنها تنظر إلى مشكلة "سونيا" في ضحك ومرح، وتقول إن من حقها أن تتزوج الرجل الذي تحبه ما دامت ثرية وفي غير حاجة إلى أموال أخيها، ولكنني أعتقد أن "سونيا" لا تريد أن تقطع علاقتها مع أخيها بعد زواجها من حبيبها "ديمتري ستامفوردز"؛ لأنها شديدة الحب للمال.. وهذا يكفي الآن. كيف حال أبي! إنني لا أستطيع أن أرسل إليه أي تحية أو شوق ولكن يمكنك أن تقولي له نيابة عني إنني أحبيه. هل خرجت من عزلتك قليلاً لتتحدثي مع الناس؟ إنني أرجو هذا والله يعلم أنني مهتمة كل الاهتمام بصحتك وشؤونك الخاصة وأرجو أن تتحسن صحتك بعقار الأيوبيين الذي تعالجن به الآن، فقد سمعت أن له أثراً فعالاً في تحسين حالتك.

«أختك الحبيبة "لتيثيا"»

وقالت الأنسة "ماريل" وهي تعيد الرسالة إلى "كرادوك":

- إنها رسالة مؤثرة تدل على مبلغ اهتمام "لتيثيا" بشؤون أختها الخاصة كما ذكرت بصراحة. وفجأة أردفت قائلة:

- ألم تهتدوا بعد إلى مصدر المسدس الذي وجد بجانب "رودي كيرز"؟

- لا.. مطلقاً.. لو كنت أعرف أحداً في "سبنج كلجورن" يمتلك مسدساً أو

كان يمتلك.. فقالت "باناش" وهي ترفع بعض الدبابيس من فمها:

- إن لدى العقيد "إيستربروك" مسدساً يحتفظ به في درج خزانة ملابسه.

- وكيف عرفت يا سيدة "هارمون"؟

- عرفت من خادمته السيدة "بات".. إنها ثرثارة، وتنتقل للخدمة من بيت إلى آخر.

- متى قالت لك هذا؟!

- منذ زمن بعيد نحو ستة أشهر.. وغمغم المفتش في ذهول:

- العقيد "إيستربروك" العقيد "إيستربروك".. إننا ندور في حلقة مفرغة.

وفجأة قالت الأنسة "ماريل":

- قدمي يا "باناش" الرسالة القصيرة التي أرسلتها لك الأنسة "بلاكوك".. ففعل

السيد "كرادوك" يستطيع أن يهتدي منها إلى شيء.. وتناول "كرادوك" الرسالة

القصيرة، فإذا هي كما يلي:

«إنني مشغولة ببعض شؤوني الخاصة.. إن الخميس هو اليوم المتفق عليه إذا كان

لي نصيب، فاتركه في البيت في أي وقت بعد الثالثة مساءً في المكان المعروف».

وضحكت "باناش" حين سمعت المفتش يقول في دهشة واهتمام:

- إنها تبدو رسالة سرية جداً.

- ولكنها بسيطة واضحة.

- إنني لا أفهم منها شيئاً.

- سأخبرك بسر ما كان ينبغي أن تعرفه، فنحن هنا نتحايل على نظام بطاقات

التموين وتحديد كميات الطعام، وذلك بأن نتبادل فيما بيننا بعض المواد الغذائية،

ويوم الخميس هو اليوم الذي أذهب فيه أنا إلى سيدة في الريف لاظفر منها - سرّاً -

4.5 كيلوجراماً من الزبد، ثم أوزعها سرّاً أيضاً على بعض الجيران والصدىقات..

وقد تركت لي الأنسة "بلاكوك" هذه الرسالة الغامضة لترك لها نصيبها من الزبد

في منزلها، في المكان المعروف، أي في ركن غرفة المائدة، بعد الساعة الثالثة مساءً.

وضحك المفتش وهو يقول:

- كل هذا يجري تحت أنوفنا نحن رجال البوليس؟ ثم قطب جبينه فجأة وقال:

- ولكن هذا كله لا يساعدنا في قليل أو كثير للوصول إلى ذلك المجرم المجهول الذي ارتكب الآن جريمتين، وقد يرتكب الثالثة في أية لحظة. إن اهتمامي الآن مركز حول هذه المدعوة "سونيا" .. لقد عثرت على صورتين بين الرسائل .. ولكنهما لا تنطبقان على "سونيا" ..

- وكيف عرفت؟!

- قالت الأنسة "بلاكوك" إن "سونيا" ضئيلة الحجم، خمرة اللون. والصورتان إحداهما لشابة لا يمكن أن تكون هي "سونيا"؛ لأنها - أي الصورة - لشابة طويلة، شقراء أما الأخرى فهي لشاب لا أعرفه.

- لعله الشاب "ديمتري ستامفوردز"؟ فقال وهو يتناول رسالة "لتيتيا" مرة أخرى.

- ربما .. إذن فهذه الرسالة لا توحى إليك بشيء يا آنسة "ماربل"!

- إنها توحى إلي بالشيء الكثير. يمكنك أن تعيد قراءتها، لاسيما عبارة «إني مهتمة كل الاهتمام بصحتك وبشؤونك الخاصة». فنظر "كرادوك" إليها مدهوشاً .. وعندئذ رن جرس التليفون، فأسرعت "باناش" ورفعت السماعة، ثم قالت:

- إن المكالمة لك يا سيد "كرادوك". وتناول "كرادوك" السماعة حيث سمع صوت رئيسه الحكمدار "ريدزدا" يقول:

- "كرادوك". هل تقدمت شيئاً في تحرياتك؟

- إنني أبذل كل جهدي ..

- ما هي آخر التطورات؟!

- مجموعة رسائل موجهة من "لتيتيا بلاكوك" إلى أختها "شارلوت" المريضة وقد عثرت عليها في كرار منزل الأنسة "بلاكوك" ..

- حسناً .. أحضرها للاطلاع عليها .. ثم وضع السماعة، واستأذن من "باناش" والأنسة "ماربل"، وأسرع بالانصراف.

الضحية الثالثة

قالت "باناش" - وهي تهتم بالخروج - للآنسة "ماربل":

- إن الجو يزداد اكفهراراً وإظلاماً .. ويبدو أن ثمة عاصفة تقترب. ثم رفعت أباجورة صغيرة ووضعتها على جانب من المنضدة بحيث تلقي ضوءاً كافياً على قطعة التريكو التي في يدي الأنسة "ماربل" وبينما كان سلك الأباجورة يتحرك ممتداً على جانب المنضدة، حسبته القطة "تلجلاث" شيئاً حياً، فوثبت عليه وراحت تعضه وتفضضه بانثابها، فصاحت بها "باناش":

- لا .. لا .. إن مفتاح الأباجورة ليس هنا .. إنه هذا الزر الذي يشبه اللؤلؤة المعلق في منتصف السلك .. انتظري حتى أضغط لك عليه. ثم رفعت آنية زهور كانت بالقرب من الأباجورة، وعندئذ وثبت القطة وصدمت في وثبتها حافة الآنية فانسكبت منها قطرات من الماء على الجزء العاري من السلك، وما كادت الأنسة "ماربل" تضغط على الزر الكهربائي، حتى رأت شرارة من الضوء، وسمعت فرقة خفيفة ثم انطفأت أنوار الغرفة وهتفت "باناش" قائلة:

- لقد حدث ماس كهربائي .. ولا شك أن مصابيح الغرف الأخرى لن تضاء، فإنها جميعاً متصلة بعضها ببعض، وقد أحرق الماس جزءاً من سطح المنضدة .. ماذا بك يا عمتي .. هل انزعجت؟

- لا .. لا مطلقاً .. ولكني رأيت الآن وعرفت ما كان ينبغي أن أعرف من قبل.

- لسوف أذهب وأصلح أسلاك الأكباس المحترقة وأحضر أباجورة أخرى من مكتب "جوليان".

- لا داعي يا عزيزتي .. إنك ستتاخرين عن ركوب السيارة في الموعد، وأنا لست في حاجة إلى الضوء الآن .. لسوف أجلس في هدوء وأفكر. وبعد أن غادرت "باناش" المنزل، ظلت الأنسة "ماربل" جالسة في السكون بضع دقائق، وكان الجو في الخارج يندثر بعاصفة ممطرة .. وفجأة تناولت قطعة من ورق الكتابة، وسطرت

أولاً كلمتي «مصباح الأباجورة» ووضعت تحتها خطاً.. ثم سطرت كلمة ثانية، ثم راح قلمها يتحرك بسرعة.

كانت الغرفة الكبيرة في المنزل "بولدرز" - حيث تعيش الصديقتان العانستان الأنسة "هنش"، والأنسة "مارجا" - نصف مظلمة بسقفها المنخفض، ونوافذها المزخرفة.. وكانت الصديقتان تتناقشان كمادتهما بصوت مرتفع وهما تحاولان أن تقوموا بدور "شرلوك هولمز" والدكتور "واطسن" لكشف الغموض عن الجرميتين اللتين وقعتا في منزل الأنسة "بلاكوك" قالت الأنسة "هنش":
- المشكلة معك يا "مارجا" أنك لا تحاولين أن تتذكري.

- ماذا تريدني مني أن أتذكر يا "هنش"؟!

- اسمعي.. لقد سمع كل من في البلدة عن موضوع الباب الثاني (الباب المغلق) في غرفة استقبال الأنسة "بلاكوك" الذي شحمه شخص مجهول.
- ولماذا فعل؟!

- لكي يتسلل منه عند انطفاء الأنوار، ويطلق الرصاص من وراء "رودي كيرز"، ثم يقتل "رودي" ويلقي بالمسدس بجانبه، ويعود عن طريق هذا الباب الذي خرج منه، بعد أن يخلع القفاز الأسود من يديه. فقالت "مارجا" في دهشة:
- أهذا ما حدث؟!

- نعم.. إن "رودي كيرز" المسكين لم يكن هو الذي أطلق المسدس.. لأنه كان ممسكاً بالبطارية في يده، ومسنداً مصراع باب غرفة الاستقبال باليد الأخرى حتى لا يتغلق من تلقاء نفسه كما يحدث أحياناً.

- ومن هو ذلك الشخص المجهول يا "هنش"؟

- لسوف أعرفه معك حالاً؛ لأن ذلك المجهول هو الذي وضع الأقراص السامة في زجاجة أسبيرين الأنسة "بلاكوك"، ولا يعقل أن يكون "رودي كيرز" - القتل - هو واضع الأقراص السامة! إذن لابد أن يكون ذلك المجهول واحداً ممن كانوا في غرفة الاستقبال عند انطفاء الأنوار.

- ولماذا لا يكون شخصاً كان خارج الغرفة؟!
- لأنه لو كان خارج الغرفة، لما احتاج إلى تشحيم الباب الثاني وإعداده للفتح والقفل دون أن يحدث أي صوت.

- نعم.. نعم.. ولكن من الذي وضع الأقراص السامة؟!
- قلت لك إنه واحد من الذين كانوا في غرفة الاستقبال ليلة الحادث، وكان أيضاً في نفس الغرفة ليلة الاحتفال بعيد ميلاد المسكينة "دورا بانر".
- وكيف أمكنه أن يفعل؟!

- ألم نكن نحن موجودين في الحفلة يا "مارجا"؟ ألم نذهب - الواحد بعد الآخر - إلى دورة المياه لنغسل أصابعنا، وقد ذهبت السيدة "سوتنهام" لتضع على وجهها بعض البودرة في غرفة نوم الأنسة "بلاكوك"؟
- هل تظنين أنها هي؟!

- لا.. لا.. انتظري قليلاً. إنني لا أدري على وجه التحديد.. ولكن المهم الآن هو موقفك أنت يا "مارجا" في ليلة الحادث.. فانا أريد منك أن تتذكري ماذا رأيت.

- ولكنني لم أر شيئاً على الإطلاق يا "هنش".. بل لم أر ذلك الشخص الذي فتح الباب وقال ارفعوا أيديكم؛ لأنني كنت واقفة وراء الباب تقريباً.

- وهذا هو المهم في موقفك.. أين كنت توجهين أنظارك؟

- كنت أنظر إلى الغرفة وضوء البطارية يتحرك من وجهه إلى وجهه.

- عظيم جداً.. هذا يعني أنك كنت الوحيدة التي لم تكن تنظر إلى ذلك الشبح الذي يمسك البطارية، وإنما إلى داخل الغرفة.. أليس كذلك؟!

- بلى.. بلى.. وأذكر أن الباب أصاب رأسي عندما فتح فجأة.

- حسناً جداً.. كنت واقفة وراء الباب الرئيسي، وكنت أنا واقفة بالقرب من المدفأة الأولى أهفو إلى كأس من شراب، وكان "باتريك" قد دخل عبر الباب الأوسط إلى الجزء الخلفي من الغرفة ليحضر بعض الشراب.

- نعم.. أذكر هذا تماماً.

- حسناً، وقد تبع "باتريك" واحد من الرجلين الباقين: "أدموند" أو العقيد

"إيستربروك" .. وأنا لا أذكر أيهما تبعه، فهل تذكرين يا "مارجا"؟

- لا. لا أتذكر.

- لا بأس .. ولكن المؤكد أن هناك شخصاً ثالثاً كان في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال .. أظن أنها "فيليبيا هايمز" .. أليس كذلك؟

- نعم .. لقد رأيتها قبل انطفاء الأنوار بلحظة تدخل الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال.

- معنى هذا أن الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال كان يضم في لحظة انطفاء الأنوار "فيليبيا هايمز"، "باتريك"، و"أدموند" أو العقيد "إيستربروك" .. أما الجزء الأمامي منها فكان يضم "باناش" أعني السيدة "هارمون"، والسيدة "سوتنهام"، والآنسة "بلاكوك"، والآنسة "بانتر"، والسيدة "إيستربروك" و"جوليا سيمونز"، وأنت وأنا طبعاً .. أليس كذلك؟

- بلى.

- وأنت في موقفك لم يكن في مقدورك بطبيعة الحال أن ترى الثلاثة الذين كانوا موجودين في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال، ومن المحتمل أن يكون أحدهم هو الذي تسلل من الباب الثاني «المشحم» وارتكب الجريمة، ثم عاد. هذا احتمال فقط!

- نعم .. مجرد احتمال.

- وهذا الاحتمال ينطبق أيضاً على الذين كانوا موجودين في الجزء الأمامي من غرفة الاستقبال .. أليس كذلك؟

- طبعاً.

- حسناً. الآن أريد منك أن تجمعني قواك الذهنية وتحاولي أن تتذكري تماماً ماذا رأيت في ضوء البطارية وهو يتحرك متنقلاً من وجه إلى وجه. وصمتت "مارجا" كأنما تستجمع أفكارها، ثم قالت وهي تغمض عينيها:

- الزهور على المنضدة .. المقعد الكبير .. إن ضوء البطارية لم يصل إلى حيث كنت واقفة يا "هنش" .. آه ما هذا؟! وارتعدت "مارجا" قليلاً حين سمعت ما يشبه صوت غصن شجرة حين يحترق بمصرع نافذة الغرفة المفتوحة. وعادت

"مارجا" تستجمع أفكارها وتقول وهي تغمض عينيها:

- ووقع الضوء على آنية الزهور، ثم على وجه "دورا بانتر" وكانت ترتعد من فرط الخوف، ثم على وجه السيدة "هارمون"، وكانت جالسة على الأريكة واضعة يديها على عينيها بشدة.

وفي تلك اللحظة رن جرس التليفون في الغرفة، فتناولت الآنسة "هنش" السماعة وهتفت في غضب بعد أن أنصتت لحظة:

- كيف هذا؟! أكانت هناك منذ الصباح .. بدون طعام أو ماء؟! ولماذا لم تتصل بي قبل الآن؟! وكانت "مارجا" تقول مستطردة وهي تستجمع المزيد من ذكريات تلك الليلة:

- وتحرك الضوء على المقعد الكبير .. والمنضدة .. والباب الأوسط المرفوع. آه، ثم الطلقات النارية المفاجئة .. ثم .. يا للعجب. وصاحت "هنش" في التليفون قبل أن تضع السماعة:

- إنني آتية حالاً. وألقت بالسماعة في عنف وهي تقول لـ "مارجا":

- إنها كليتي "كلارا" .. كانت في المحطة منذ الثامنة هذا الصباح دون طعام أو ماء، ولم يتصل الناظر بي إلا الآن .. لسوف أسرع لإحضارها. وهرعت تغادر الغرفة، وانطلقت "مارجا" وراءها وهي تهتف:

- ولكن انتظري يا "هنش" .. إن الأمر يدعو إلى أشد العجب، وأنا لا أجد تفسيراً له. وردت "هنش" وهي تسرع إلى الجراج وتستقل سيارتها الصغيرة:

- لسوف نستأنف المناقشة بعد عودتي .. لن أغيب طويلاً. وتراجعت "مارجا" عن طريق السيارة وهي تقول:

- اسمعي يا "هنش" .. لحظة واحدة.

- عندما أعود .. لن أتأخر. وانطلقت السيارة في طريقها وصوت "مارجا" ينساب وراءها وهي تهتف:

- «الدهش أنها هي نفسها لم تكن في الغرفة».

ووقفت "مارجا" تشيخ السيارة المتعددة بنظراتها عندما بدأت القطرات الاولى للمطر تتساقط بعنف مفاجئ، فاستدارت إلى الفناء بسرعة وبدأت تجمع الملابس المغسولة المنشورة على الجبال وهي تقول لنفسها: «لسوف تيلل قطرات المطر هذه الملابس بعد أن كادت تجف». ثم التفتت وراءها حين سمعت وقع أقدام تقترب، ثم ابتسمت مرحية وهي تقول:

- آه.. أهلاً وسهلاً.. لسوف تيلل الأمطار ملابسك.. ولهذا يحسن بك الدخول إلى الغرفة ولسوف ألحق بك بمجرد الفراغ من جمع هذه الملابس.

- هل تسمحين لي بمساعدتك في جمعها يا عزيزتي؟!!

- آه.. لا بأس.. شكراً جزيلاً.. لقد أوشكت الملابس أن تبتل بشكل فظيع.

- هذا شالك الصوفي واقع على الأرض.. لسوف أضعه حول عنقك.

- أوه.. شكراً.. شكراً، أرجو المساعدة في الوصول إلى هذا الجبل الأعلى.

وجحظت عينها "مارجا" فجأة حين رأت اليدين اللتين تضعان الشال حول عنقها، تجذبان طرفيه بقوة، فإذا هي تختنق، وإذا الضغط يزداد عنفاً على قصبته الهوائية، ثم إذا هي تسقط على الأرض، والشال حول عنقها يزداد ضغطاً.

وأوقفت الأنسة "هنش" سيارتها في أثناء العودة حين رأت الأنسة "ماريل" في الطريق والمطر يتساقط عليها، وقالت لها:

- هلمي أسرعي واركبي معي يا آنسة "ماريل". إن المطر يزداد شدة.. وقد رأيت "بانش" في المحطة تنتظر السيارة العامة، ولا شك أنك ستشعرين بالملل حين تجلسين وحيدة في البيت. تعالي معي، فياني و"مارجا" قد اكتشفنا شيئاً مهماً ونحن نتبادل الحديث والرأي حول ذلك الحادث الذي وقع في منزل الأنسة "بلاكوك". وركبت الأنسة "ماريل" السيارة، وهناك في الفناء أوقفتها بسرعة حين رأت أسراب البط والدجاج تستقبلها في هياج، فهبطت وهي تقول:

- إن "مارجا" المهملة لم تدخل الدواجن إلى حظائرها على الرغم من هذا الجو المكفهر.. آه.. ما هذا.. إن الملابس المغسولة قد سقطت في كومة واحدة على

الوحد.. انظري يا آنسة "ماريل" إن الكلبة "كلارا" تتشمم الكومة وتعوي.. يا للهول. وأرسلت "هنش" صيحة فزع حين رأت قدم "مارجا" بادية تحت كومة الغسيل، وكادت تسقط مغشياً عليها حين أزاحت الأنسة "ماريل" الملابس المغسولة المكومة من فوق "مارجا"، فإذا هي جثة هامدة. ووقفت "هنش" متصلبة الجسم برهة، ثم قالت بصوت رهيب:

- لسوف أقتل بيدي - إذا أتيت لي الفرصة - قاتلة "مارجا".

- قاتلة "مارجا"؟!!

- نعم.. إنني أصبحت أشك في أمرها.. إنها واحدة من ثلاث نساء.. والآن

سوف أبلغ الأمر للبوليس تليفونياً، ثم أخبرك بما دار بيني وبين "مارجا" قبل أن أنصرف مسرعة.. والواقع أنني السبب فيما حدث.. فما كان يجب أن أتدخل

فيما لا يعنيني.. وبعد أن أبلغت الأمر للبوليس، راحت تقص على الأنسة "ماريل"

كل ما دار بينها وبين "مارجا"، ثم اختتمت حديثها قائلة:

- وبينما أنا أنطلق بالسيارة سمعتها تهتف قائلة: «المدش أنها هي نفسها لم

تكن بالغرفة». فأومات الأنسة "ماريل" برأسها وقالت:

- هل أنت متأكدة تماماً أنها قالت.. إنها هي نفسها؟

- نعم.. كل التأكيد.

- حسناً.. إن هذا يتفق تماماً مع الرأي الذي انتهيت إليه في هذه الاحداث

كلها.

اختفاء الأنسة "ماريل"

كان ساعي البريد يوزع الخطابات وهو أشد ما يكون حنقاً وامتعاضاً بعد أن صدر الأمر إليه بتوزيع بريد بعد الظهر برغم المطر المنهمر، وكان قد ترك في أثناء جولته ثلاثة خطابات في المنزل «ليتيل بادوك» أحدها لـ "فيليبا هايمز"، والآخرا للأنسة

بلاكولوك

وكانت "فيليبيا" جالسة بعد الفراغ من عملها في حديقة قصر آل "لو كاس" مع الأنتسة "بلاكولوك" إلى مائدة الشاي في غرفة الاستقبال، وفتحت الخطاب المرسل إليها من ابنها الصغير "هاري"، وفضت الأنتسة "بلاكولوك" الخطاب الأول فإذا فيه فاتورة تصليح السخان الكهربائي، أما الخطاب الثاني فقد كادت تسقط مغشياً عليها حين قرأت فيه ما يلي:

عمتي العزيزة "ليتي": أرجو أن أتمكن من الحضور إليك يوم الثلاثاء، وقد كتبت لـ "باتريك" منذ يومين أخبره بهذا، ولكنه لم يرد علي، وأنا أرجو أن يكون المانع من الرد خيراً.. وسوف تحضر والدتي "أليانور" إلى "إنجلترا" في الشهر التالي، وهي تأمل أن تراك بخير عند وصولها.. ولسوف أصل إلى "سبنج كلجورن" بالقطار في تمام الساعة السادسة والربع إذا لم يحدث أي تأخير طارئ، وتقبلي تحيات الحبة المخلصة.

جوليا سيمونز

ووضعت الأنتسة "بلاكولوك" الرسالة العجيبة على المنضدة أمامها، وظلت برهة وهي تأبى أن تصدق ما قرأت.. إذا كان هذا الخطاب مرسلاً من "جوليا سيمونز".. إذن فمن تكون هذه الفتاة التي تقيم معها منذ جاءت مع "باتريك" زاعمة أنها "جوليا سيمونز"! ترى هل "باتريك" أيضاً هو حقاً "باتريك" أم لعله "بيب"؟

وكانت "فيليبيا" جالسة تبتسم في سعادة وهي تقرأ رسالة ابنها عندما قالت الأنتسة "بلاكولوك" فجأة:

- هل "باتريك" و"جوليا" هنا في المنزل أم..؟

- نعم.. لقد حضرا من الخارج بعد وصولي مباشرة، وهما يغيران ملابسهما في الطابق الأعلى.

- أرجو أن تستدعيهما حالا.. ولكن انتظري برهة. اقرئي هذه الرسالة. وبعد أن قرأت "فيليبيا" الرسالة العجيبة، قطبت جبينها وقالت في دهشة:

- إنني لا أكاد أفهم شيئاً..

- ولا أنا.. حسناً.. استدعيهما حالاً.. وما هي غير لحظات حتى أقبل "باتريك" مهرعاً.. ولما حاولت "فيليبيا" أن تنسحب من الغرفة، طلبت منها الأنتسة "بلاكولوك" أن تبقى، ثم قالت لـ "باتريك" وهي تقدم إليه الرسالة:

- ما رأيك في هذه؟! وبدا وجه "باتريك" مثبراً للضحك وهو يقول بعد أن قرأ الرسالة:

- كنت أنوي أن أرسل إليها برقية. بالي من جحش أحمق!

- هل هذه الرسالة من أختك "جوليا"؟

- نعم.. نعم.. طبعاً.. فأشارت الأنتسة "بلاكولوك" إلى الطابق الأعلى وقالت في لهجة حازمة:

- إذن من تكون هذه الفتاة الأخرى التي جئت بها على أنها أختك "جوليا سيمونز"؟

- حسناً يا عمتي "ليتي".. لسوف.. أخبرك بكل شيء في صراحة.. أنا أعرف أنه ما كان ينبغي أبداً أن أفعل ما فعلت، ولكنها حماقة الشباب كما تعلمين.. وأنا أرجو أن يتسع صدرك لما أقول!

- إنني منصتة إليك.. من تكون هذه الفتاة؟

- التقيت بها بعد تسريحتي من الخدمة العسكرية، فلما علمت أنني سأحضر للإقامة معك ريثما أفرغ من دراستي العالية بجامعة "ملكستر" اقترحت أن تأتي معي منتحلة شخصية أختي "جوليا"، وكانت "جوليا" - الحقيقية - قد هوت فن التمثيل ولكن أمي رفضت أن توافق على التحاقها بأية فرقة تمثيلية.. وأخيراً زعمت "جوليا" - الحقيقية - لوالدتنا أنها سوف تحضر معي إليك يا عمتي لدراسة فن التمريض بالمعهد الصحي بمدينة "ملكستر"، بينما ذهبت في الحقيقة للالتحاق بالعمل مع فرقة تمثيلية بمدينة "بيرت" على ما أظن..

- فهمت الآن أن أختك "جوليا" ذهبت للعمل في فرقة تمثيلية في مدينة "جونز" بينما تظن أمكما أنها مقيمة معك هنا، وأنها تدرس فن التمريض في معهد بمدينة "ملكستر".. والآن أريد أن أعرف من تكون هذه الفتاة الأخرى التي

جئت بها هنا؟! وفي تلك اللحظة، أقبلت "جوليا" - المزيفة - إلى الغرفة فقال
"باتريك" لها وهو يتنهد:

- لقد انكشف الامر.. أخيراً.. فقالت الفتاة في هدوء وهي تجلس:

- حسناً.. كنت أتوقع أن ينكشف الامر في أية لحظة. أعتقد أنك غاضبة يا
آنسة "بلاكوك" لخداعنا إياك؟! ولو كنت في موضعك لغضبت أشد الغضب..
- من أنت؟ هذا ما أريد أن أعرفه الآن.

- أعتقد أنه قد آن أخيراً أن أذكر كل شيء، أنا التوءم "إيما" .. "إيما جاكلين
ستامفوردز" .. ابنة "سونيا جويدلر" من زوجها "ديمتري ستامفوردز" .. والذي
حدث تماماً أن أمي انفصلت عن أبي بعد زواجهما بأربعة أعوام، وكنت أنا من
نصيب أبي و"بيب" من نصيب أمي، وكان أبي في جملته رجلاً سيئ الأخلاق
رغم وسامته وخفة روحه، وكان يختفي من حياتي عاماً أو عامين بعد أن يعهد بي
إلى دير للراهبات للعناية بي في أثناء غيبته ثم يظهر ويتسلمني بعد أن يدفع
للراهبات نفقات إقامتي، وظل الحال هكذا حتى افترقنا في الحرب، ولا أعرف ماذا
حدث له بعد ذلك، وقد كانت لي في أثناء الحرب بضع مغامرات، انضممت في
إحداها لحركة المقاومة الفرنسية ضد الألمان وأخيراً وصلت إلى "لندن" وبدأت أفكر
في مستقبلي، وكنت قد علمت أن خالي "رانفالد جويدلر" قد توفي تاركاً ثروة
ضخمة، فتحررت عن نص وصيته وأنا أرجو أن يكون قد ترك لنا شيئاً رغم
الخصومة العنيفة التي كانت بينه وبين أمي بسبب زواجها من أبي، وقد عرفت من
نص الوصية أن من حقي أنا و"بيب" أن نرث ملايينه إذا ماتت سكرتيرته السابقة
الآنسة "بلاكوك" قبل زوجة خالي السيد "جويدلر"، وبعد تحريات بسيطة عن
زوجة خالي علمت أنها مريضة وتوشك على الموت، ومن ثم قررت يا آنسة
"بلاكوك" أن أغامر، وأن اهتدي إلى وسيلة أستطيع بها أن أتصل بك، وأن أثير
عطفك عليّ وأن أجعلك في النهاية توصين لي ببعض الثروة حين تتأكدين أنني
أصبحت فتاة يتيمة فقيرة لا عائل لها ولا أهل.. نعم لقد ضاعت ثروتنا كلها في
أثناء الحرب.. فقالت الآنسة "بلاكوك" بوجه مرید:

- أحقاً؟!!

- نعم.. كنت أنوي أن أثير عطفك عليّ بكل وسيلة، وفيما أنا أفكر في الطريقة
التي أصل بها إليك إذا بي التقيت بـ "باتريك سيمونز"، وإذا هو يخبرني أنه قريب
لك وأنه بنوي الإقامة معك ريثما يفرغ من دراسته العالية، وأن المفروض أن تكون
أخته "جوليا" معه، ولكنها ذهبت للعمل مع فرقة تمثيلية، وأنه في حيرة، فماذا
يفعل لو ذهب وحده، ثم أرسلت أمه خطاباً إليك يا آنسة "بلاكوك" تسأل فيه
عن ابنها وابنتها! وكنا في خلال هذه المقابلات قد تبادلنا الحب، ومن ثم اقترحت
عليه أن أذهب معه للإقامة معك منتحلة شخصية "جوليا" وأنا أرجو ألا تعتبي
عليّ "باتريك" .. فإن له العذر فيما فعل فقد كان يعطف عليّ ويشفق بي حين
علم أنني فتاة يتيمة وحيدة..

- وماذا عن سلسلة الأكاذيب التي تفوهتما بها أمام رجال البوليس؟!!

- إننا لم نكن طبعاً نتوقع أن يقع ذلك الحادث العجيب.. وأقسم لك أنني بريئة
من هذا الحادث، ومن الأحداث التالية على الرغم من وجود الحافز القوي الذي
يدفعني إلى محاولة القضاء عليك لآرث المال بعد وفاة زوجة خالي.. ولكنني عليّ
الرغم من حماقتي لم أكن غبية إلى حد ارتكاب جريمة قتل من أجل المال.. وأخيراً
أرسلت "جوليا" إلى أخيها "باتريك" رسالة تقول فيها إنها اختلفت مع مدير
الفرقة التمثيلية وإنها ستحضر للإقامة معه في منزلك يا آنسة "بلاكوك"، وبدلاً
من أن يرسل إليها البرقية يطلب فيها أن ترجئ حضورها لأي سبب حتى ينجلي
الموقف، أهمل في إرسال البرقية، وهكذا كشف الأمر ووضعنا في هذا المأزق.. ثم
تهددت الفتاة "إيما" وأردفت قائلة:

- لشدة ما عانيت من ضيق وسأم وأنا أذهب كل يوم إلى مدينة "ملكستر"
مستظاهرة أمامكم أنني ذاهبة إلى المعهد الصحي بينما كنت في الواقع أجول في
طرق المدينة، وأقضي أوقات الفراغ في مشاهدة أسخف الأفلام! وغمغمت الآنسة
"بلاكوك" في ذهول:

- "بيب" .. و"إيما" .. كنت أظن أنهما شخصيتان خياليتان، وأن "سونيا" كاذبة
في قولها إنها أنجبت توأمين.. حسناً.. إذا كنت أنت "إيما" فإين "بيب"؟!
- إنني لا أعرف.. ولا أكاد أذكر شيئاً على الإطلاق.. فقد افترقنا ونحن في

الثالثة من العمر.. ولم ير أحدنا الآخر بعد ذلك ..

- أهذا معقول؟!

- أقسم لك أنني لم أرَ "بيب" ووالدتي ولم أعرف عنهما شيئاً منذ أخذني أبي وأنا في الثالثة من عمري.

- أهذا كل ما لديك من أقوال؟

- نعم. وأنا جد آسفة، ولكن أؤكد لك مرة أخرى أنني بريئة تماماً من هذه الأحداث؟!

- قلت إنك كنت عضواً في حركة المقاومة الفرنسية في أثناء الحرب، أليس كذلك؟!

- بلى. اشتغلت معهم ثمانية عشر شهراً.

- إذن فانت تحسنين إطلاق النار ..

- نعم.. إنني بارعة جداً في الإصابة بالمسدس.. ولو كنت أنا التي أطلقت النار عليك لما أخطأت في إصابتك ..

وفجأة سمع الجميع صوت أزيز سيارة تقف بالباب، وما هي غير لحظات حتى أطلت "ميتزي" براسها في رعب وقالت:

- إنهم رجال البوليس مرة أخرى.. ماذا يريدون منا؟! إنني ساكتب شكوى لرئيس الوزراء... وأزاحها المفتش "كرادوك" عن الباب في عنف، ودخل متجهماً، عنيفاً قاسي الملامح، وقال في لهجة رهيبة:

- قتلت الأنسة "مارجا ترويد" .. قتلها مجهول خنقاً.. أين كنت يا "جوليا سيمونز" اليوم؟

- كنت في "ملكستر" طبعاً.. لم أحضر إلا منذ برهة وجيزة؟

- وانت أيضاً يا سيد "سيمونز"؟!

- نعم..

- هل حضرتما معاً من "ملكستر" في وقت واحد؟!

- نعم.. نعم.. حضرنا.. فقالت "جوليا" معترضة:

- لا يا "باتريك" .. لم يعد جدوى من الكذب، فقد انكشف الأمر. إنني حضرت قبله في سيارة الساعة الرابعة بعد الظهر يا سيدي المفتش ..

- وماذا فعلت منذ حضورك..؟!

- كنت أتمشى ..

- كنت تمشين في الطريق المؤدي إلى منزل الأنسة "هنش" والأنسة "مارجا"؟!

- لا بل كنت أتمشى في طريق المزارع.. وعندئذ رن جرس التليفون، فتناولت الأنسة "بلاكوك" السماعة، ثم سلمتها إلى المفتش "كرادوك" قائلة:

- إن السيدة "هارمون" زوجة القسيس تريد أن تتحدث إليك. وسمع المفتش صوت السيدة "هارمون" وهي تقول له في اضطراب شديد:

- لقد عدت إلى البيت فلم أجد الأنسة "ماربل". هل حقاً ماتت الأنسة "مارجا" خنقاً؟!

- نعم.. وكانت الأنسة "ماربل" مع الأنسة "هنش" عندما عثرا على جثة الأنسة "مارجا" ..

- إذن فلا شك أنها مع الأنسة "هنش" الآن!

- لا.. لقد افترقت عن الأنسة "هنش" منذ نصف الساعة تقريباً!

- يا للهول! إذن أين ذهبت؟

- لعلها عند أحد الجيران ..

- لقد اتصلت بهم جميعاً، فقالوا إنهم لم يروا الأنسة "ماربل" بعد ظهر اليوم، لشد ما أنا خائفة عليها.

- وأنا أيضاً.. لسوف أحضر إليك حالاً..

- أرجوك أن تحضر.. فقد عثرت هنا على ورقة مكتوب فيها بضع كلمات بخطها، يبدو أنها كتبتها قبل أن تغادر المنزل.. ووضع المفتش السماعة، وقالت

الأنسة "بلاكوك" في جنح:

- هل حدث شيء للأنسة "ماربل"؟!

- نعم.. اختفت.. فوضعت الأنسة "بلاكوك" يدها على عنقها وراحت تعبت

بالعقد اللؤلؤي المزيف في عصبية واضطراب وهي تغمغم بصوت مختنق:
- إن الأحداث تتوالى بسرعة رهيبية .. وفجأة انفرطت حبات العقد اللؤلؤي المزيف، وتساقطت على الأرض، وصاحت الأنسة "بلاكلكوك" في جزع شديد وهي تضع يدها على رقبته بشدة:

- آه .. عقدي .. عقدي .. وبلاه .. ماذا أفعل الآن؟ .. ثم استدارت وغادرت الغرفة بسرعة واضطراب. وقالت "فيليبيا" وهي تلتقط حبات العقد في دهشة:
- لم أر الأنسة "بلاكلكوك" مضطربة هكذا من قبل .. هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقي الثمين أهدها إليها "راندا ل جويدلر" مثلاً؟ فقال المفتش في بظء وهو يتناول إحدى الحبات ويتفحصها:

- محتمل جداً .. ولا شك أن هذا العقد إذا كان من اللؤلؤ الحقيقي فإنه يساوي مبلغاً ضخماً، ومن المرجح أن شخصاً ما يعلم قيمته الحقيقية و... وفجأة انطلق من الغرفة وهو يقول:

- يجب أولاً أن نعرف أين اختفت الأنسة "ماربل" ..

وقالت له السيدة "هارمون" في فزع وخوف:

- إنها لم تعد حتى الآن .. وقد قالت الجارة السيدة "جون" إنها رأت الأنسة "ماربل" منذ ربع ساعة تتحدث مع الرقيب "فلتشر" ..

- إذن لعل "فلتشر" يعرف أين ذهبت .. والآن .. أين هي الورقة التي تركتها؟ ولما أحضرت "بانفش" الورقة، قرأ فيها هذه الكلمات والعبارات «الاباجورة- زهور البنفسج- أين زجاجة الاسبيرين- الموت الشهية» - شوؤن- الصبر على قسوة الحياة- أيودين- حبات اللؤلؤ- لوتني- مدينة "بيرون" بـ "سويسرا"- معاش الشيخوخة». وغمغمت "بانفش" بعد أن قرأ المفتش هذه الكلمات بصوت مسموع:

- عجباً .. ماذا تقصد الأنسة "ماربل" بهذه الكلمات العجيبة!؟
- إنني أوشك أن أفهم الموقف على حقيقته .. ولكن الذي يحيرني هما كلمتا:

«حبات اللؤلؤ» هل كانت الأنسة "بلاكلكوك" تضع هذا العقد الكبير حول عنقها دائماً!؟

- نعم .. لم نرها يوماً واحداً بدونها .. وكنا نضحك منها لهذا السبب، أظن أنها كانت تعتقد أن التزين بمثل هذا العقد نوع من أنواع الأناقة!
- لعل أن يكون هناك سبب آخر ..

- هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقي!؟ هذا مستحيل!
- من يدري .. المهم الآن هو البحث عن الأنسة "ماربل" بسرعة قبل أن نصل إليها متأخرين.

- 21 -

النساء الثلاث

كان الجميع في منزل الأنسة "بلاكلكوك" قد فرغوا من تناول طعام العشاء، وجلست "فيليبيا هايمز" مستغرقة في التفكير، ولم تحاول السيدة "بلاكلكوك" أن تتظاهر بالمرح والتفاؤل كالمعتاد، وكانت قد أعادت العقد إلى عنقها، وبدت أمارات الخوف والفرع في عينيها، أما "جوليا" أو على الأصح "إيما" فقد راحت تقول:

- إنني آسفة يا آنسة "بلاكلكوك" .. لن أستطيع أن أجمع حاجياتي وأرحل الآن لأن رجال البوليس لن يسمحوا لي بذلك .. ولكنني أعتقد أن الأمر لن يطول، فمن المحتمل أن يأتي المفتش "كرادوك" ومعه القيود الحديدية للقبض علي!

- إنه مشغول الآن بالبحث عن هذه العجوز الأنسة "ماربل". فقال "باتريك":
- هل تعتقدين أنها قتلت أيضاً؟ ولكن .. لماذا؟ فقالت الأنسة "بلاكلكوك":

- لا أدري لعل الأنسة "مارجا" أخبرتها بشيء. ولما أخذ الجميع يتناقشون في أمر هذه الجرائم، صاحت الأنسة "بلاكلكوك" في عصبية:

- أوه .. كفى .. كفى .. ألا تدركون أنني خائفة .. خائفة، ألا يمكن أن نتحدثوا عن موضوع آخر. وعندئذ رن جرس التليفون، وكانت الساعة قد بلغت الثامنة

والنصف مساءً، فلما رفعت الأنسة "بلاكوك" السماعة، سمعت المفتش "كرادوك" يقول:

- لسوف أحضر إلى منزلك يا آنسة "بلاكوك" في خلال ربع الساعة، وسيكون معي العقيد "إيستربروك" وزوجته والسيدة "سوتنهام" وابنها.

- ولكنني يا سيد "كرادوك" لا أستطيع أن أقابل أحداً الليلة فإن ظروفي ..

- إنني أول من يقدر هذه الظروف يا آنسة "بلاكوك" .. ولكن الأمر على جانب كبير من الأهمية!

- هل عثرتم على الأنسة "ماربل"؟

- لا .. ثم وضع السماعة. وحملت "جوليا" - أو في الواقع "إيما" - إناء القهوة إلى المطبخ، وهناك رأت لدهشتها الشديدة الطاهية "ميتزي" مشغولة بغسل

الاطباق والأواني بعد الفراغ من طعام العشاء، وكانت "ميتزي" قبل ساعة واحدة قد أعلنت أنها لن تمكث في البيت دقيقة واحدة، وأنها سوف تجمع حاجياتها

وترحل إلى غير عودة. وفيما كانت "جوليا" عائدة إلى غرفة الاستقبال، التقت في الصالة بالآنسة "هنش" التي قالت لها:

- إنني آسفة لحضوري هكذا فجأة .. وأعتقد أن السيد "كرادوك" اتصل بكم تليفونيا!

- نعم، ولكنه لم يقل إنك ستحضرين.

- لقد اتصلت به وقال لي إن في مقدوري أن أحضر إذا أردت. ولم يحاول أحد من المجالسين في غرفة الاستقبال أن يقدم عبارات العزاء والمواساة للآنسة "هنش"

حين دخلت وجلست في تحفز وعصبية، فقد كان الحزن العميق المرتسم على وجهها أعظم من أن يحتاج إلى عزاء. وفتفت الأنسة "بلاكوك" أخيراً:

- أضيئوا جميع الأنوار .. والقوا في المدفأة مزيداً من الفحم، فإني أشعر بالبرد الشديد .. إنني أرتعد .. تعالي يا آنسة "هنش" واجلسي هنا بجانب المدفأة وأكبر

الظن أن المفتش في طريقه إلينا الآن. وقالت "جوليا":

- لقد عادت "ميتزي" إلى عملها في المطبخ.

- أحقاً؟! إنني أحياناً أعتقد أن هذه المرأة مجنونة تماماً .. ولكن من يدري،

فلعلنا نكون جميعاً مجانين. فقالت الأنسة "هنش" في عنف:

- لا .. لا .. إنني لا أتفق أبداً مع القائلين بأن مرتكبي الجرائم مجانين .. إنهم في الواقع يتمتعون بذكاء خارق. وسمع الجميع زفير سيارة وهي تتوقف أمام البيت،

ثم ما لبث المفتش "كرادوك" أن دخل الغرفة ومعه العقيد "إيستربروك" وزوجته، و"أدموند" ووالدته السيدة "سوتنهام". وخيم الصمت على الجميع برهة، ثم إذا

بالسيدة "سوتنهام" تبدأ في حديث عادي، وتستطرد فيه، وتعرب عن قلقها على الأنسة "ماربل"، وتتساءل في فرع عمن سيكون الضحية الرابعة للمجرم المجهول

الذي فقد عقله فجأة فراح يرتكب الجرائم جزافاً، وظلت في ثرثرتها حتى أسكنتها ابنها "أدموند" في عبارة حادة، ووقف المفتش "كرادوك" بالقرب من الباب ينظر

إلى النساء الثلاث اللاتي شاء القدر في تلك اللحظة أن يجلسن جنباً إلى جنب: السيدة "إيستربروك" على حافة المقعد الجالس عليه زوجها العقيد، وعلى الجانب

الآخر منها "جوليا" والسيدة "سوتنهام" على الأريكة، وكانت الأنسة "بلاكوك" والآنسة "هنش" جالستين بجانب المدفأة تصطليان، وكان "أدموند" واقفاً بالقرب

منهما، أما "فيليبا" فوقفت في نهاية الغرفة .. بعيداً. وبدأ المفتش حديثه الخطير قائلاً:

- كلكم تعلمون أن الأنسة "مارجا ترويد" قتلت الليلة .. ولدينا من الأسباب ما يؤكد لنا أن قاتلتها امرأة .. وهذه الحقيقة تضيق لنا نطاق البحث وتحصره في

شخصيات محدودة .. ولسوف أسأل الآن بعض السيدات: أين كن فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة بعد ظهر اليوم؟ وقد أقيت هذا السؤال على الأنسة

"سيمونز"، وأحب أن أسمع الإجابة مرة أخرى، ويمكنها أن ترفض الإجابة إذا رأت أنها ستضعها في مركز حرج، وفي الوقت نفسه ساكون أنا والكونستابل "إدوارد"

الواقف ورائي شاهدين على كل كلمة تتفوه بها. فقالت "جوليا سيمونز" في حدة:

- لقد قلت إنني كنت أتمشى فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة في الطريق الزراعي المؤدي إلى مزرعة "كومبتون" .. ولم ألتق بأحد في الذهاب والإياب.

- حسناً .. وأين كنت يا سيدة "سوتنهام"؟! وانطلقت السيدة "سوتنهام" في

حديث طويل عريض عن تاريخ حياتها وعن أيام الرخاء التي عاشتها قبل الحرب. وعن متاعبها مع ابنها "أدموند" الذي لا يشتغل إلا بهذا الكلام الفارغ الذي يسمونه أدباً وفناً! وبعد أكثر من عشر دقائق، توقفت حتى تلتقط أنفاسها، ثم قالت:

- أما فيما بين الرابعة والخامسة بعد ظهر هذا اليوم، فقد كنت جالسة في غرفتي أرفو جوارب "أدموند" القديمة، فلما بدأت الأمطار تهطل ..
- لقد بدأ المطر في نحو الرابعة والثلاث.

- نعم .. ربما .. إنني لم أنظر في الساعة حينئذ، المهم أنني ارتديت المعطف المشمع، وحذاء المطر، وخرجت إلى الحديقة لادخل الدواجن إلى حظائرها، وقد استغرقت هذه العملية نحو ربع الساعة.

- أنت تعترفين الآن أنك كنت خارج بيتك في أثناء المطر، بالمعطف المشمع والحذاء الطويل لمدة ربع الساعة، والمسافة بينك وبين منزل الأنسة "هنش" لا تزيد عن ثلاث دقائق سيراً على الأقدام .. حسناً .. أين كان ابنك "أدموند"؟!

- كان في غرفته نائماً أو مشغولاً بكلامه الفارغ الذي يسميه أدباً ..
- أحقاً يا سيد "سوتنهايم"؟!

- نعم .. ولكنني اعترض على تسميتها الأدب بالكلام الفارغ، فقد كنت حينئذ أقرأ رسالة من مدير مسرح كبير يخبرني فيها أنه قبل أول مسرحية فكاامية لي، وأنه في انتظاري لتوقيع عقد دسم! فالتفت المفتش "كراوك" للسيدة "إيستبروك" وقال لها:

- وأنت يا سيدتي؟! فاضطرم وجه العقيد "إيستبروك" بالغضب وقال:
- هل زوجتي موضع شك واتهام؟!
- إن من حقها أن تجيب أو ترفض إذا أرادت.

- لقد كانت جالسة بجانبني نسمع برنامج الإذاعة من الثالثة والنصف بعد الظهر إلى ما بعد الخامسة .. ليس كذلك يا "كيثي"؟!

- نعم .. إننا لم نغادر المنزل في خلال هذه الفترة. فقال المفتش:
- حسناً جداً .. لسوف نكتب هذه الأقوال بالآلة الكاتبة ثم توقعون عليها.

- ولكن لماذا لم تسأل بقية الموجودين هنا؟! من أدراك - مثلاً - أن "أدموند" كان حقاً في غرفة مكتبه؟!

- لقد ذكرت الأنسة "مارجا ترويد" قبل مقتلها بلحظات عبارة تشير إلى المجرم المجهول بطريقة غير مباشرة .. قالت بعد مناقشة مع صديقتها الأنسة "هنش" إنها لم تر سيدة معينة من غرفة الاستقبال في أثناء انطفاء الأنوار في حادث مقتل "رودي كيرز". فقالت "جوليا" معترضة:

- لم يكن في مقدور أحدنا أن يرى شيئاً على الإطلاق!

- لا .. كانت الأنسة "مارجا" واقفة بجانب باب الغرفة الرئيسي ووجهها متجه نحو داخل الغرفة، وبذلك استطاعت أن تتبين ما يجري في الغرفة على ضوء البطارية. وعندئذ اقتحمت "ميتزي" الغرفة في عصبية عنيفة كالعتاد وقالت:

- وأنا أيضاً رأيت في تلك الليلة ليلة الحادث الأول شيئاً رهيباً. شيئاً لم يكن أحد يتصور حدوثه، ولكنني احتفظت بالسر .. كنت أحاول أن أكذب نفسي .. كنت أريد .. فقاطعها المفتش في حدة قائلاً:

- كنت تريد أن تستغلي هذا السر بعد انتهاء التحقيق وحفظه في ابتزاز المال من الشخصية المجهولة، اليس كذلك؟

- بلى .. ولماذا لا أفعل لاسيما أن ثروة طائلة ستهبط على بعض الناس في القريب العاجل .. لقد كنت كريمة في كتمان السر .. فيجب أن تكون الشخصية التي حفظت سرها كريمة معي لاسيما حين تصبح من ذوات الملايين، ولكنني أدركت أخيراً أن احتفاظي بالسر سيهدد حياتي .. سيؤدي بي إلى نفس المصير الرهيب .. إلى الموت قتلاً. ثم أشارت بأصبعها في احتياج شديد إلى "جوليا" وقالت:

- وبهذه المناسبة أؤكد لكم أن هذه الفتاة عضو في جمعية سرية إرهابية، وأنها جاءت إلى هذه البلاد للقضاء على أعداء النازي أمثالي و... فقاطعها المفتش مرة أخرى وقال في ضيق وهو يرتاب في حديثها:

- حسناً يا "ميتزي" .. ماذا رأيت في تلك الليلة ليلة الحادث الأول؟! فقالت "ميتزي" بهدوء مفاجئ:

- في تلك الليلة الرهيبة كنت في غرفة المائدة أنظف وألع الأواني الفضية، فلما

سمعت الطلقات النارية نظرت من ثقب الباب، وقد رأيت على الرغم من وجود المفتاح في الثقب .. رأيت .. آه .. لم أر شيئاً في أول الأمر بسبب الظلام الدامس، ولكن عندما استدار "رودي كيرز" فجأة والبطارية في يده .. رأيتها .. نعم .. رأيتها بعد الطلقة الثالثة والمسدس في يدها .. رأيت الأنسة "بلاكوك" ! فانتصبت الأنسة "بلاكوك" في جلستها وقالت بصوت كله الدهشة:

- رأيتني .. أنا؟ لا شك في أنك مجنونة يا "ميتزي" ! فهتف "أدموند" قائلاً:
- ولكن هذا مستحيل. مستحيل أن تكون "ميتزي" قد رأت الأنسة "بلاكوك". فقال المفتش بصوت حاد قاطع كالسكين:
- أترى هذا مستحيلاً يا سيد "أدموند سوتنهام"؟ أتعرف لماذا؛ لأنك أنت - لا الأنسة "بلاكوك" - الذي كنت واقفاً بالمسدس وراء "رودي كيرز".
- أنا؟! يا للسماء .. إنني

- نعم أنت .. أنت الذي سرقت مسدس العقيد "إيستربروك" من درج خزنة ملابسه، ودبرت الخطة مع "رودي كيرز" مؤكداً له أن الأمر كله دعابة مسلية، فلما انطلقت الأنوار، كنت أنت في الجزء الخلفي من غرفة الاستقبال هذه، فتسللت من بابها الثاني، وأطلقت النار على الأنسة "بلاكوك"، ثم قتلت "رودي" حتى لا يفشي السر، ثم عدت من نفس الباب، وأشعلت قداحتك. وصمت "أدموند" برهة كأنما أصيب لسانه بالشلل، وأخيراً قال في غضب:

- ما هذا الهراء؟! لا شك في أنك فقدت عقلك يا سيد "كرادوك"، لماذا ارتكبت هذه الجريمة؟ ما هو الباعث؟!

- أتريد أن تعرف الباعث؟! إذن اسمع .. إذا ماتت الأنسة "بلاكوك" قبل وفاة السيدة "جويدلر"، ستنتقل الثروة الضخمة إلى اثنين .. "بيب" و"إيما" .. وقد عرفنا أن "جوليا سيمونز" .. الموجودة هنا الآن .. هي "إيما" .. ابنة "سونيا جويدلر"، فضحك "أدموند" عالياً وقال:

- وأنت تظن أن "بيب" هو أنا .. وأن والدتي السيدة "سوتنهام" هي "سونيا جويدلر" .. ليس كذلك؟ ولكنني أستطيع أيها الاحمق أن أثبت لك بالأدلة الحاسمة أنني "أدموند سوتنهام" ابن "هارولد سوتنهام" الموظف السابق بحكومة

"الهند" ثم "هونج كونج" .. لدي شهادة الميلاد، والشهادات المدرسية، وبطاقة تحقيق الشخصية وكل شيء. وفي تلك اللحظة، تقدمت "فيليبا هايمز" نحو الجميع وقالت بوجه شاحب:

- إنني يا سيدي المفتش "بيب" أنا "بيب" ابنة "سونيا" والشقيقة التوأم لـ "إيما".

- أنت يا سيده "هايمز" .. "بيب"؟! ١٩

- نعم .. أنا .. كنتم جميعاً تظنون أن "بيب" ولد .. بينما الواقع أنه فتاة، وأن "جوليا" هنا، أعني "إيما" تعرف هذه الحقيقة، ولا أدري لماذا لم تذكرها في أثناء اعترافها. فقالت "جوليا" - أي "إيما" - باسمه:

- إنها الشقاوة الموروثة عن أبي .. الواقع أنني عرفت من أنت أخيراً ولكنني آثرت أن أتريث حتى تعترفي أنت بالحقيقة. وقالت "فيليبا" بصوت متهدج:

- وأنا أيضاً عرفت حقيقتك وآثرت الانتظار، وكنت في حيرة تامة بعد انتهاء الحرب التي مات فيها زوجي، ماذا أفعل؟ وأين أذهب؟ كانت أُمي قد توفيت منذ أعوام عديدة دون أن تترك لنا شيئاً، وقد اكتشفت أخيراً علاقة القربى بيني وبين السيدة "جويدلر" زوجة خالي، وعلمت أن ثروة خالي كلها سوف تنتقل إلى الأنسة "بلاكوك" بعد وفاة السيدة "جويدلر"، وعرفت أين تقيم الأنسة "بلاكوك"، ومن ثم .. ومن ثم جئت للإقامة معها بعد أن حصلت على عمل في حديقة قصر آل "لو كاس"، وكنت أرجو أن أثير عواطف الأنسة "بلاكوك" وشفقتها علي، فتوصي لي بجزء ولو يسير من الثروة التي ستنتقل إليها، لاسيما حين تعرف في النهاية أنني ابنة "سونيا" أخت صاحب الثروة، وكنت أريد هذا المال لاستطيع أن أنفق على ابني "هاري" في جميع مراحل التعليم، وكذلك كنت أعلم أنه ليس للأنسة "بلاكوك" أقارب يهتمها أن يرثوا المال بعدها. ثم توقفت برهة ريثما تلتقط أنفاسها، وعادت تقول:

- ولكن عندما وقع حادث "رودي كيرز" استبدت الخوف بي؛ لاني كنت الشخص الوحيد الذي لديه الباعث أو الحافز القوي للتخلص من الأنسة "بلاكوك" قبل وفاة السيدة "جويدلر"، ولم أكن أعرف حتى تلك اللحظة أن

هذه الفتاة التي انتحلت شخصية "جوليا" هي أختي التوأم "إيما"، ويبدو أننا توأمان غير متشابهتين، وأباً كان الأمر فإن الأنسة "بلاكوك" كانت دائماً شفيقة بي، عطوفاً عليّ، رقيقة في معاملتي، وأقسم أنه لم يخطر ببالي لحظة واحدة مجرد التفكير في قتلها.. فما أنا بالتي تلوث يديها بدماء بريئة من أجل المال مهما تبلغ كثرته.. وإني إذ أعترف بهذا أرجو أن تتأكدوا بأن "أدموند" ليس "بيب"، أي ليس له أي باعث أو دافع على قتل الأنسة "بلاكوك". فقال المفتش "كرادوك" في صوت بارد:

- أحقاً؟! إذن ما رأيك في أننا نعرف - من تحرياتنا - أنه يبادل لك الحب، وأنه يطعم في الزواج بك، وليس من شك في أنه يرجو أن تكون زوجته على جانب كبير من الثراء. فماذا يفعل؟ إنه يعلم أن السيدة "جويدلر" توشك أن تموت بين لحظة وأخرى، وأنها إذا ماتت قبل الأنسة "بلاكوك"، فسوف تطير الثروة منك.. وهو طبعاً يعرف حقيقة شخصيتك منذ تبادلته الحب معه.. وعلى هذا الأساس دبر هذه الأحداث كلها للقضاء على الأنسة "بلاكوك".. أليس كذلك يا "أدموند"؟

- هذا كذب وافتراء.

وفي تلك اللحظة، سمع الجميع صيحة رهيبة عالية، مروعة، تشق الجور إليهم من المطبخ، وكأنما هي صيحة إنسان يرى شبحاً قاتلاً، وهاهنا "جوليا" بفرع:

- هذه "ميتزي". فقال المفتش "كرادوك":

- لا. إنها صيحة القاتلة التي قتلت ثلاثة أشخاص!

- 22 -

الحقيقة!

عندما كان المفتش "كرادوك" يواجه "أدموند" بالاتهام، تسللت "ميتزي" من

الغرفة إلى المطبخ حيث راحت تغسل الأطباق في الحوض، ثم ما لبثت الأنسة "بلاكوك" أن أسرعت وراءها حيث قالت لها بصوت هادئ رقيق:

- يا لك من كاذبة كبيرة يا "ميتزي"!.. آه.. ما هكذا تغسل الأطباق، يجب أن تملئي الحوض بالماء إلى آخره.. ثم.. وقالت "ميتزي" وهي تفتح الصنبور لتملا الحوض:

- نعم.. نعم.. ولكني أرجو ألا تكوني غاضبة مني يا آنسة "بلاكوك"..

- إن الكذب طبيعة في نفسك يا "ميتزي"، ولذلك لا أستطيع أن أغضب منك كلما كذبت.

- إنني على استعداد لأن أعود إلى المفتش وأعترف له بأنني كنت كاذبة في كل ما قلت، فهل أذهب؟

- لا.. لا داعي.. إنه يعرف الآن أنك كاذبة فيما قلت.. واستدارت "ميتزي" لتغلق الصنبور بعد أن امتلا الحوض، وعندئذ شعرت بيدين تقبضان على عنقها من الخلف بقوة مفاجئة، ثم تضغطان على رأسها لتغرق وجهها في الحوض الممتلئ، ثم إذا هي تسمع الأنسة "بلاكوك" تقول بصوت رهيب حاد:

- ولكن.. أنا.. أنا فقط التي أعرف أنك لم تكذبي هذه المرة! وحاولت "ميتزي" أن تقاوم، ولكن الأنسة "بلاكوك" ظلت ممسكة برأسها في قوة وهي تضغط وجهها في ماء الحوض، وفي تلك اللحظة انساب من مكان ما وراءها صوت.. صوت "دورا بانر" كله الرجاء.. والعتاب.. والرهبة.. لا.. لا يا "لوتي".. لا ترتكبي جريمة أخرى يا "لوتي".. وأطلقت الأنسة "بلاكوك" صيحة فزع، ورفعت يديها إلى أعلى كأنما تخشى أن تهاجمها روح "دورا بانر".. وتراجعت "ميتزي" عن الحوض مترنحة وهي تشهق وتسعل.. وعادت الأنسة "بلاكوك" ترسل صيحات الفزع وهي تتلفت حولها في جوانب المطبخ دون أن ترى أحداً غير "ميتزي"، وأخيراً هتفت بصوت مرتعد:

"دورا".. "دورا".. سامحيني.. اصفحي عني.. كنت مضطرة إلى.. إلى أن أفعل ما فعلت! ثم اندفعت نحو باب الخروج من المطبخ ولكنها فوجئت بالرقيب "فلتشر" يعترض طريقها بجسمه الضخم، ثم إذا بالأنسة "ماريل" تخرج بجسمها

الصغير الضئيل من خزانة المكناس بالمطبخ، وكان وجهها المضطرب ينم عن الانتصار والفوز الأخير وهي تقول:

- إنني بارعة دائماً في تقليد أصوات غيري من الناس.. ويبدو أنني أحسنت تقليد صوت "دورا بانر". وقال الرقيب "فلتشر" للآنسة "بلاكوك":

- عليك أن تصحيني الآن يا آنسة "بلاكوك"، فقد شهدت بعيني شروعك في قتل الطاهية "ميتزي".. وثمة اتهامات أخرى ستوجه إليك يا "لتيتيا بلاكوك". فقالت الآنسة "ماربل" تصحيح كلمته قبل الأخيرة:

- بل "شارلوت بلاكوك".. إنها "شارلوت" وليست "لتيتيا".. وسوف ترى تحت هذا العقد الكبير الذي تتزين به دائماً آثار العملية الجراحية.

- عملية جراحية!؟

- نعم.. عملية للغدة الدرقية.. وعندئذ نظرت الآنسة "بلاكوك" إليها في هدوء واستسلام ثم قالت:

- إذن فقد عرفت الحقيقة كلها!

- نعم.. عرفتها منذ.. منذ أيام قليلة.. وانفجرت "شارلوت بلاكوك" باكياً وقالت وهي تتهاك جالسة:

- ما كان ينبغي أن تقلدي صوت "دورا بانر". لقد كنت أحبها.. أحبها أشد الحب..

وكان المفتش "كرادوك" ومن معه في غرفة الاستقبال قد تزاحموا في باب المطبخ، بينما انهمك الكونستابل في القيام بالإسعافات الأولية لـ "ميتزي".. وما إن استردت هذه قوتها حتى قالت منتصرة:

- لقد أحسنت القيام بدوري.. ليس كذلك؟ إنني بارعة.. شجاعة.. نعم.. شجاعة.. لقد عرضت نفسي لخطر الموت، وقمت بمغامرة ليس لها نظير.

وفي تلك اللحظة اندفعت الآنسة "هنش" نحو "شارلوت بلاكوك" الجالسة تبكي بجوار مائدة المطبخ، وحاولت أن تطبق يديها على عنقها، ولكن الرقيب "فلتشر" استطاع في جهد شديد أن يبعدها عن المتهمة وهو يقول:

- لا.. لا يا آنسة "هنش".. يجب أن تترك العدالة لتقتص من الجاني..

- لقد أقسمت أن أقتل بيدي قاتلة صديقتي "مارجا".. دعني أنتقم منها. ورفعت "شارلوت بلاكوك" رأسها وقالت:

- إنني لم أكن أريد قتلها.. بل لم أكن راغبة في قتل أحد.. ولكن الظروف هي التي دفعتني إلى ارتكاب هذه الجرائم.. ولشد ما أنا نادمة على قتل "دورا".. ما كان ينبغي أن أقتلها أبداً.. كانت الصديقة الوحيدة الباقية لي في الحياة.. ومنذ وفاتها وأنا أشعر بالوحدة والوحشة القاسية.. لم يبق لي أحد.. لقد ماتت معها ذكريات العمر.. ومرة أخرى انفجرت باكياً.

الحاتمة

كانت الجلسة الأخيرة في منزل القسيس "جوليان هارمون".

الآنسة "ماربل" جالسة في المقعد الوثير بجانب المدفأة.. و"بانش" - زوجة القسيس - جالسة أمامها على السجادة.. و"جوليان هارمون" جالس على الأريكة كأنه صبي صغير متلهف على سماع أحداث مثيرة، والمفتش "كرادوك" يدخن البايب ويحتسي الشراب بالصودا في صمت الرجل الذي أدى واجبه وأصبح من حقه أن يستمتع بلحظات من الراحة، وحول هؤلاء جميعاً جلس "أدموند سوتنهام" و"فيليبيا"، و"جوليا"، و"باتريك"، والسيدة "سوتنهام" والعقيد "إيستبروك" وزوجته. وقال المفتش للآنسة "ماربل":

- أعتقد يا آنسة "ماربل" أن الفضل يرجع إليك، وأن من حقك أن تشرحي لنا كيف استطعت أن تكتشفي شخصية الآنسة "بلاكوك" الحقيقية.

- لا، لا يا عزيزي.. إنني لم أفعل شيئاً أكثر من مساعدتك بقسط ضئيل.. إنما الفضل كله يرجع إليك، ولا شك في أنك تعرف من أسرار هذه القضية أكثر مما أعرف. وعندئذ قالت "بانش" في لهفة:

- حسناً.. إننا نريد أن نسمع أقوال كل منكما.. ولتبدأ عزيزتنا الآنسة "ماربل"

بالحديث لتخبرنا كيف عرفت أن الأنسة "بلاكوك" هي .. المجرمة. فتراخت الأنسة "ماربل" في جلستها وبدأت في حديثها قائلة:

- لقد بداني من أول وهلة أن الشخصية الوحيدة، أو الشخصية الواضحة التي كانت الظروف كلها تشير إلى أنها مديرة الحادث الأول، حادث الإعلان عن الجريمة، هي الأنسة "بلاكوك" نفسها، وذلك للأسباب التالية:

كانت هي الشخصية الوحيدة التي عرف أنها على اتصال بـ "رودي كيرز"، ومن ثم لم يكن أسهل عليها أن تتفق معه على القيام بهذا الدور في منزلها.. ولو كان الذي اتفق مع "رودي كيرز" شخص آخر، لما رضي "رودي" القيام بهذا الدور بسهولة دون إذن من صاحبة البيت، وكانت هي التي استعملت جهاز التدفئة المركزي قبل أوانه، وذلك خوفاً من أن ترسل نيران المدفأة إذا استعملتها ضوءاً خفيفاً يكشف عنها حين تختفي من غرفة الاستقبال لتقتل "رودي"، ثم تعود.. ولم يكن في المنزل من له سلطة الأمر باستعمال جهاز التدفئة المركزي غيرها. وتوقفت الأنسة "ماربل" برهة ثم قالت:

- الواقع أنني لم أستنتج هذه الحقائق بعد الحادث مباشرة فقد ظننت كما ظن غيري في أول الأمر أن ذلك الحادث كان مديراً للقضاء على "لتيشيا بلاكلوك". فقالت "باناش":

- إنني أريد أولاً أن أعرف حقيقة ما حدث في تلك الليلة. هل ذلك الشاب السويسري "رودي كيرز" كان يعرف الأنسة "بلاكوك" حقاً. فنظرت الأنسة "ماربل" إلى المفتش "كرادوك" وأومات له برأسها فقال:

- نعم.. كان يشتغل ممرضاً في عيادة الدكتور "أدولف كوخ" في مدينة "بيرون" .. والمعروف أن الدكتور "كوخ" أشهر جراح عالمي في إجراء عمليات استئصال أورام الغدة الدرقية، وقد ذهبت "شارلوت بلاكلوك" - وكانت تدلل باسم "لوتي" - إلى هذا الطبيب ليستأصل لها أورام الغدة الدرقية التي كانت تشوه منظرها، وقد تعرف بها "رودي كيرز" هناك بصفته أحد مساعدي الطبيب الجراح، فلما جاء إلى "لندن" ورأى الأنسة "بلاكوك" في فندق "رويال سبا" تذكرها على أنها إحدى المريضات اللاتي عالجهن الدكتور "كوخ"، وقد اندفع يتحدث إليها..

وأقول «اندفع» لأنه لو تروى في الأمر لحاول أن يختفي عن ناظريها؛ لأنه دخل "إنجلترا" بطرق غير قانونية بعد سلسلة الجرائم الخفيفة التي ارتكبتها في "سويسرا"، ولكنه لم يلبث أن اطمأن حين تذكر أنه ارتكب هذه الجرائم بعد رحيل الأنسة "بلاكوك" عن "سويسرا" .. أي أنها لم تكن تعرف عنها شيئاً. فقال العقيد "إيستربروك":

- إذن فهو لم يتحدث إليها مطلقاً عن فندق "مونثرو" عن والده الذي كان مديراً لهذا الفندق؟

- لا.. إنها زعمت هذه المحادثة لتبرير موقفها عندما شرعت تتحدث إليه أمام بعض رواد الفندق.. وعندئذ عادت الأنسة "ماربل" تقول:

- ولا شك أن لقاءها مع "رودي كيرز" كان صدمة قاسية لها.. فقد كانت مطمئنة حتى تلك اللحظة إلى أن أحداً في الوجود لا يعرف حقيقتها.. كانت مطمئنة إلى أنها أصبحت في نظر الجميع "لتيشيا بلاكلوك" وليست "شارلوت" فإذا بها تواجه شاباً يعرفها على أنها "شارلوت" التي أجرت في عيادة الدكتور "كوخ" عملية لإزالة أورام الغدة الدرقية ولكنني اعتقد أنكم تريدون أن أخبركم بكل شيء من بادئ الأمر، حسناً.. إن الأمر كله يبشئ - إذا وافقني السيد "كرادوك" على هذا - عندما اختلت الغدة الدرقية في جسم الفتاة المرحلة "شارلوت بلاكلوك"، لقد أصاب هذا الاختلال عنق الفتاة المسكينة بأورام شوهت منظرها وحطمت حياتها.. وأقول حطمت حياتها لأن الفتاة كانت مرهفة الشعور شديدة الاهتمام بمظهرها.. والفتيات عادة يهتمن بمظهرهن كل الاهتمام في سن المراهقة والشباب.. ولو كانت أم "شارلوت" على قيد الحياة، أو لو كان والدها رجلاً شقيقاً عاقلاً واسع التفكير لما انتهى بها الأمر إلى تلك الحالة النفسية المؤلمة، ولكنها كانت وحيدة، لم يكن بجانبها من يواسيها أو يعينها أو يخرجها من نطاق وحدتها وآلامها النفسية ويدفعها إلى الاختلاط بالناس، والاندماج في الحياة الاجتماعية.. وقد كان من الممكن لو أنها في بيئة عائلية أخرى أن تجري لها عملية جراحية مبكرة لإزالة الأورام والتشوهات الجسدية، ولكن الدكتور "بلاكوك" - والدها - كان رجلاً مترمناً، ضيق التفكير، لا يؤمن بالعمليات الجراحية في العلاج،

ولا شك أنها أي "شارلوت" قد أدركت من أقواله أن حالتها غير قابلة للشفاء، وأن كل ما يمكن عمله لوقف المرض هو تناول جرعات من الأيودين وبعض العقاقير الأخرى، وأعتقد أن أختها "لتيشيا بلاكلوك" التي كانت تعمل في ذلك الحين سكرتيرة للمليونير "رانداو جويدلر" كانت تؤمن هي أيضاً ببراعة أبيها في مهنة الطب أكثر مما ينبغي، وكانت "شارلوت" تعيش مع أبيها في حالة استسلام وبأس، ومن ثم قررت أن تعيش في وحدة وعزلة عن الناس حتى لا يرى أحد تلك الأورام التي كانت تزداد حيناً بعد حين.. وأعتقد أنها كانت يومذاك فتاة رقيقة ضعيفة بائسة!

- عجباً.. أتقولين عن هذه القاتلة الرقيقة إنها رقيقة ضعيفة؟! -

- لا تنسي أن الإنسان الضعيف قد يصبح وحشاً مفترساً إذا أتاحت له الفرصة، وإذا كان يشعر بالحقد على الحياة أو المجتمع.. أما أختها "لتيشيا"، فكانت لها شخصية أخرى.. وقد أخبرني المفتش "كرادوك" أن السيدة "جويدلر" قالت عنها إنها فتاة فاضلة كريمة الخلق، وأنا أعتقد أن "لتيشيا" كانت - فعلاً - فتاة رائعة الأخلاق، وأنها ما كانت - مهما تكن الظروف - لثرتكب عملاً يتنافى مع الخلق الكريم، وكانت أيضاً شديدة التعلق والحب لأختها، فهي ترسل إليها خطابات مطولة لتجعلها دائماً على اتصال بالحياة، ولما مات أبوهما لم تتردد "لتيشيا" في ترك عملها الناجح مع "رانداو جويدلر"، والإسراع إلى أختها لتكريس حياتها في خدمتها ورعايتها، وقد سافرت بها إلى "سويسرا" لاستشارة الأطباء الإخصائيين في إجراء عملية جراحية، وقد تمكن الدكتور "كوخ" من إجراء العملية بنجاح، وأزال الأورام المشوهة دون أن يترك غير أثر بسيط كانت "شارلوت" تخفيه بذلك العقد اللؤلؤي الكبير ذي الثلاثة أدوار. ولما نشبت الحرب تعذر على الشقيقتين العودة إلى "إنجلترا"، فبقينا في "سويسرا" تعملان في جمعية الصليب الأحمر.. ليس كذلك يا سيد "كرادوك"؟

- نعم.. هذه هي الحقائق التي أثبتتها تحرياتنا عنهما..

- وكانت الأخبار تصل إليهما من "إنجلترا" بين الحين والآخر، وهكذا علمتا ذات يوم أن صحة السيدة "جويدلر" بدأت تسوء، وأن يوم وفاتها أصبح وشيكاً، وليس

من شك في أن الطبيعة البشرية جعلتهما تفكران فيما ستفعلان بالثروة الطائلة التي ستنتقل إلى "لتيشيا بلاكلوك" بعد وفاة السيدة "جويدلر".. ومن الطبيعي أن إنسانة مثل "شارلوت" قضت سنوات حياتها مريضة معتزلة الحياة كانت أشد لهفة من أختها إلى هذه الثروة التي ستعوضها عن حرمانها وستتيح لها ألواناً من ترف الحياة ولذة العيش فقد بدأت "شارلوت" بعد شفائها تشعر بأنها أصبحت سيدة طبيعية، وأن من حقها أن تنعم بالحياة بعد سنوات الحرمان الطويلة، وهكذا راحت تحلم بالرحلات التي يمكن أن تقوم بها في يخت خاص وبالممالك التي يمكن أن تنتزه بها وهي محاطة بمظاهر الإجلال والثراء، وبالملايس الفاخرة، وبالجمواهر، والخدم، والحاشية، وعلى الجملة بكل ما يمكن للثروة الطائلة أن تحقق من آمال وأحلام.. ولكن المسكينة تصحو فجأة من هذه الآمال على وفاة "لتيشيا" القوية السليمة بعد مرض لم يمهلهما غير أسبوع.. إن "شارلوت" لم تفقد أختها فقط، وإنما فقدت معها تلك الثروة الطائلة التي كانت ستنتقل إليها - إلى "لتيشيا" بعد وفاة السيدة "جويدلر".. وتبخرت الآماني والأحلام، ووجدت "شارلوت" نفسها تواجه الحياة وحيدة، وبشيء من المال القليل الذي لا يتيح لها غير لون بسيط جداً من ألوان الحياة.. وأنا شخصياً أعتقد أن "شارلوت" أحست رغماً عنها بالسخط الشديد على الحياة، وعلى أختها "لتيشيا" التي ماتت فجأة بينما كانت الأخبار تؤكد أن السيدة "جويدلر" لن تعيش أكثر من شهر أو شهرين.. وهنا يبرز الفرق بين الأختين من الناحية الخلقية.. فلو كانت "لتيشيا" هي التي حرمت من الثروة لما سخطت على الحياة أو اهتمت كثيراً؛ لأن لها من قوة أخلاقها حاجزاً وسيجاً منيعاً.. أما "شارلوت" فقد فقدت صوابها من قسوة الصدمة وثارَت كوامن حقدتها على الحياة وعلى المجتمع، ثم إذ هي لا تتردد في تنفيذ ذلك الحاضر الشيطاني الذي طرأ عليها.. لقد خطر لها فجأة أن تزعم للسلطات المسؤولة أن الأنسة "بلاكلوك" التي ماتت هي "شارلوت" وليست "لتيشيا" ولم يكن هناك أسهل عليها من خداع السلطات بهذا الزعم.. فقد كانت كل منهما معروفة في "سويسرا" باسم الأنسة "بلاكلوك" وهكذا استخرجت تصريحاً بالدفن للمتوفاة "شارلوت" وتقمصت هي شخصية أختها "لتيشيا" حتى لا تضيع الثروة الطائلة

من يديها .. وصممت الأنسة "ماربل" برهة قبل أن تستطرد قائلة:

- وأرسلت "شارلوت" الاخيار إلى السيدة "جويدلر" بأن "شارلوت" هي التي ماتت، وأنها "لتيشيا" سوف تعود إلى "إنجلترا" للإقامة بها، واشترت باسم "لتيشيا" المنزل "ليتل بادوك" في هذه المنطقة، وكانت قد قررت أن تتجنب الظهور في مقاطعة "كمبرلاند" حيث أمضت سنوات حياتها المرضية حتى لا يتعرف على حقيقتها الأشخاص القلائل الذين سبق أن رأوها .. وكذلك قررت ألا تزور السيدة "جويدلر" التي كانت تعرف "لتيشيا" معرفة وثيقة، وأن تكتفي بالاستمرار في إرسال بطاقات التهنية في مناسبة الأعياد بعد أن تقلد خط أختها وهكذا جاءت للإقامة في هذه المنطقة وهي تتحلل شخصية أختها "لتيشيا"، وأصبحت معروفة لدى الجميع باسم "لتيشيا بلاكلوك" أو "لتي" .. وعندئذ قالت السيدة "سوتنهام":

- ولكن .. كيف يكون حالها لو أن أحداً من الذين كانوا يعرفونها شاهدها فجأة أو مصادفة؟! فابتسمت الأنسة "ماربل" وقالت:

- لو تصادف وحدث هذا لقال ذلك الشخص «أوه .. لقد رأيت الأنسة "لتيشيا بلاكلوك" ولشد ما تغيرت في أثناء غربتها عن الوطن!» نعم .. لم يكن هناك ما يدعو إلى إثارة الشك في قلوب الناس، فلماذا يشكون في أمرها؟! ومن ناحية أخرى كان خبر وفاة "شارلوت" أمراً طبيعياً في نظر الجميع؛ لأنها عاشت معظم سنوات حياتها مريضة، فما الذي يدعوهم إلى الظن أن "لتيشيا" القوية السليمة هي التي ماتت وليست "شارلوت"! ثم يجب ألا تنسى أن "شارلوت" كانت تعرف - تقريباً - كل شيء عن حياة "لتيشيا" في أثناء عملها مع "راندال جويدلر" وذلك عن طريق المحادثات المطولة التي كانت "لتيشيا" ترسلها إلى "شارلوت" بانتظام، وإذا تصادف وعجزت عن التعرف على واحد ممن كانوا يعرفون "لتيشيا"، فمن الممكن أن تعتذر بقصر النظر أو بضعف الذاكرة.

واستقر لها المقام في المنزل "ليتل بادوك" وشرعت توطن صلاتها بالجيران من أهل البلدة، حتى إذا وصلها خطاب من قريبة لها تطلب منها أن تقبل إقامة ابنها "باتريك" وابنتها "جوليا" معها، رحبت بهما بسرور؛ لأنها - أولاً - لم تر هذه

القريبة منذ ثلاثين عاماً، أي أن الابن والابنة لن يكشفوا حقيقتها، ولأن الخصب - ثانياً - وصلها باسم "لتيشيا بلاكلوك"، ومعنى هذا أن وجود الشاب والفتاة معها ومناداتهما لها باسم "عمتي لتي" سوف يؤكد شخصيتها المزيفة أمام الجميع ..

وسارت الأمور كما تحب وتشتهي حتى استلمت ذات يوم رسالة من "دورا بانر" صديقة الصبا لها ولاختها، وهناك ارتكبت الخطأ الأكبر في حياتها عندما دفعته عواطف الشفقة والذكريات القديمة إلى الإسراع بإحضار "دورا بانر" وإنقاذها من شظف الحياة والترحيب بها في بيتها، والواضح أنها كانت تكن حباً عظيماً لـ "دورا" التي كانت تذكرها بأيام الطفولة وعهد الصبا السعيد قبل المرض، ولما ذهبت إليها لم تستطع أبداً ولم تحاول أبداً أن تخدعها وتزعم لها أنها "لتيشيا" لأن "دورا" كانت تعرف الاختين تمام المعرفة .. وكل ما استطاعت "شارلوت" أن تفعله هو أنها صارحت "دورا" بالأمر كله وطلبت منها كتمان السر لصالحهما المشترك، لقد ماتت "لتيشيا" وانتهى الأمر، فلماذا تترك "شارلوت" الثروة تموت معها، واقتنعت "دورا بانر" بأن "شارلوت" على حق في انتحالها شخصية أختها "لتيشيا"، وأكدت لها أنها سوف تكتب السر إلى آخر يوم من حياتها، ولكن ما كادت "دورا" تمضي بضعة أسابيع مع "شارلوت" حتى أدركت هذه جسامه الخطأ الذي ارتكبته ذلك أن المسكينة "دورا" - المرتبكة دائماً - كانت تخلط في حديثها بين الاسمين "لوتي" و"لتي" و"لوتي" اسم التديل لـ "شارلوت" وعيشا حاولت "شارلوت" أن تحذرهما وتنبههما إلى خطورة هذا الخلط بين الاسمين، ولكن "دورا" ظلت تناديهما باسم "لوتي" في لحظات الاضطراب واهتياج المشاعر .. وهكذا كان الخلط بين الاسمين مع اختلاط الذكريات القديمة في أحاديث "دورا" أمام الناس يحز في نفس "شارلوت" ويستفز أعصابها ويشير في نفسها الخوف الدائم من افتضاح أمرها في أية لحظة بسبب "دورا بانر".

ولكن الصدمة الحقيقية التي أصابت "شارلوت" وهددت آمالها كلها كانت يوم تعرف عليها "رودي كيرز" في فندق "رويال سبا" تعرف عليها على أنها الأنسة

"بلاكلكوك" المريضة التي أجريت لها عملية جراحية لإزالة أورام الغدة الدرقية، وأنا أعتقد ويعتقد معي المفتش "كرادوك" أن المبالغ القليلة التي كان "رودي كيرز" يسوي بها حسابات الفندق، كان يحصل عليها من الآنسة "بلاكلكوك" في شكل قروض صغيرة وليس عن طريق التهديد والابتزاز، فإننا نعتقد أن الشاب حتى آخر لحظة لم يكن يعرف عن "شارلوت" إلا أنها «الآنسة "بلاكلكوك" فقط» وأنه كان يلجأ إليها في طلب هذه «القروض» الصغيرة كما يلجأ أي شاب في مثل ظروفه وأخلاقه إلى أية سيدة ميسورة الحال نسبياً سبق أن قام لها ببعض الخدمات، ولكن "شارلوت" لم تنظر إلى هذه الطلبات من هذه الزاوية، وإنما ظنت - أو آمنت - أنه اكتشف حقيقة أمرها وأنه «بيتز» المال منها ليكتفم سرها.. ومن ثم راحت تتصور حالتها عندما تنتقل الثروة الضخمة إليها وهي واقعة في قبضة هذا الشاب. لقد أدركت أنه لن يكف عن تهديدها وابتزاز المال منها حين تظفر بكل الثروة.. وهكذا قررت التخلص منه، ودهرت مسرحية «إعلان عن جريمة» وطلبت إليه القيام بذلك الدور مؤكدة له أن الأمر كله دعابة ثم قضت عليه بالطريقة التي عرفناها. وعندئذ قال المفتش "كرادوك" وهو ينظر باسمًا إلى العقيد "إيستبروك" وأذكر بهذه المناسبة أنها اعترفت لنا، بعض القبض عليها أمس، أنها حصلت على المسدس من درج خزانة ملابس العقيد "إيستبروك" بعد أن رآته ذات يوم في أثناء زيارتها للسيدة "إيستبروك".. ولم يكن أسهل عليها من سرقة هذا المسدس في غفلة من العقيد ما دام الجيران قد تعودوا دخول منازل بعضهم البعض في غيبة أصحابها ليتبادلوا بعض المواد التموينية المهربة..

واستطردت الآنسة "ماريل" تقول بينما كان الجميع يتبادلون النظرات والبسمات:

- والواقع أنها بالغت في تدبير هذه الجريمة ورسم خطوطها في دقة بالغة وذلك بأن شحمت الباب الثاني لغرفة الاستقبال لاستعماله في الخروج والدخول خلسة، وأزاحت قطعة صغيرة من غلاف السلك الكهربائي للأباجورة التي على شكل

«تمثال راعية» حتى يسهل عليها إحداث ماس كهربائي يسكب قطرات من ماء آنية زهور البنفسج الموضوع على المنضدة عليه.. وقد علمت هذه الحقيقة عندما سكبت عزيزتي "باناش" بعض قطرات الماء من آنية زهورها على سلك أباجورتها هنا منذ يومين وأحدثت ماساً كهربائياً في المنزل كله.. وعندئذ قال المفتش "كرادوك":

- لست أدري كيف فاتتني هذه الحقيقة في إبانها.. لقد اشتكت "دورا بانر" من وجود حرق على منضدة غرفة الجلوس قائلة إن أحد المدعوين المهملين أشعل سيجارة وتركها على المنضدة، بينما لم يذكر واحد منهم في محاضر التحقيق أنه أشعل سيجارة في أثناء الحادث كله، وكذلك رأيت بنفسي في صباح يوم الحادث أزهار البنفسج في غرفة الآنسة "بلاكلكوك" ذابلة لحرمانها من الماء، وقد كان الواجب أن أفطن عندئذ إلى سر انطفاء الأنوار فجأة على الأقل من هذه الشواهد الواضحة. وابتسمت الآنسة "ماريل" في رفق وأردفت تقول:

- ونحن نعرف ما حدث بعد انطفاء الأنوار.. لقد تسللت من الباب الثاني، ثم أطلقت النار على "رودي" وألقت بالمسدس بجانبه، ثم جرحت شحم أذنها بمقص صغير وعادت إلى غرفة الاستقبال في الوقت المناسب أي قبل أن يشعل أحد ولاعته، وبطبيعة الحال مضت فترة غير قصيرة من الهرج والمرج والاضطراب قبل أن يشعل أحد قداحته.. واستدارت الآنسة "ماريل" باسمة نحو المفتش "كرادوك" ثم استطردت تقول:

- كان من الممكن أن تحفظ أوراق تحقيق هذا الحادث على أنه جريمة انتحار أو حادث وقع بالقضاء والقدر لولا أن اكتشف المفتش "كرادوك" الباب الثاني المشحم لغرفة الاستقبال.

- نعم. كنت أعتقد في قرارة نفسي أن الحادث لم يكن بالبساطة التي وقع بها، وإنما كان مدبراً بإحكام وكان اكتشافي للباب المشحم هو الحافز الكبير الذي دفعني لمواصلة التحقيق والتحري وطلب تأجيل حفظ أوراق القضية. وعادت الآنسة "ماريل" تقول:

- وكانت هي التي انتزعت بعض الصور من الألبوم حتى لا يكتشف المفتش

أوجه الاختلاف في الشبه بين "شارلوت" و"لتيشيا" ويبدو أن استمرار "دورا بانر" في الخلط بين اسميهما كان يزيد العبء على أعصابها يوماً بعد يوم. ولن أنسى نظرتها الرهيبة إلى "دورا" يوم تقابلنا في مشرب شاي "بلو بيرد" عندما أخطأت "دورا" ونادتها باسم "لوتي" .. حقاً إن هذا الاختلاف اليسير بين "لوتي" و"لتيشيا" ما كان ليثير انتباه أحد، ولكنها هي في قرارة نفسها كانت تظن أن تكرار هذه الكلمة سوف يكشف حقيقتها يوماً، وهكذا بدأ التفكير في قتل "دورا" يختصر في ذهنها .. المعتاد أن الآدمي الذي يقتل مرة، ويخرج بذلك عن دائرة القانون لا يتردد في ارتكاب أية جريمة أخرى يراها لازمة لإنقاذه من حبل المشنقة، وبعد أن ارتكبت الجريمة الثانية أي قتل "دورا"، إذا بها تفاجأ بسماع الحوار الذي دار بين الصديقتين الآنسة "هنش" والآنسة "مارجا" .. والواضح أنها كانت في الطريق إلى زيارتهما، أو كانت مارة بالقرب من نافذتهما، فسمعت حوارهما الذي كان دائراً بصوت مرتفع فوقفت وراء النافذة تنصت حتى إذا أدركت أن "مارجا" استطاعت في النهاية أن تعرف أنها -أي "شارلوت" - هي التي لم تكن بالغرفة بعد انطفاء الأنوار، وذلك عندما هتفت لصديقتها قائلة: «عجبا .. إنها هي نفسها لم تكن بالغرفة» عندما أدركت "شارلوت" هذه الحقيقة التي ستهدد حياتها، انتهزت فرصة غياب الآنسة "هنش"، ولم تتردد في قتل الآنسة "مارجا" فوراً .. وقد ساعدها الجو الممطر في إخفاء كل دليل ينم عليها، وكانت قبل هذا قد قتلت "بانر" بعد أن أقامت لها حفلة بمناسبة عيد ميلادها.

ويبدو أن حبه لـ "دورا" جعلها تقتلها وهي في أسعد لحظات حياتها، وبطريقة لا تسبب لها أي ألم، وقد استطاعت بارتكاب هذه الجريمة أن تضرب عصافورين بحجر واحد، وذلك بأن تخلصت من "دورا" .. وبأن أوهمتنا جميعاً في الوقت نفسه أنها هي التي كانت مقصودة بالقتل.

وأمسكت الآنسة "ماربل" عن الحديث فجأة، وخيم الصمت الرهيب على الجميع برهة، وأخيراً قطعته قائلة:

- إنني أعتقد على الرغم من كل هذا أن هذه المسكينة "شارلوت" فتاة بائسة طيبة القلب، شفيقة وأنها كما صاحت في المطبخ أمامنا لم تكن تريد أن تقتل أحداً أو تفكر في قتل أحد، ولكن إغراء الثروة الضخمة كان أقوى من شفقتها وطيبة قلبها، كان التفكير فيما يمكن أن تحققه هذه الثروة من آمال يستبد بها ويدفع مشاعرها إلى مسارب ملتوية مظلمة في أعماق نفسها، والمعروف أن الأشخاص الحاقدين على الحياة -لسبب ما- من أشد الناس خطراً .. وقد ظلت "شارلوت" حاقدة على الحياة بسبب مرضها فترة طويلة .. فلما شفيت رأت أن من حقها أن تعوضها الحياة عن حرمانها الطويل، وجاءت وفاة أختها "لتيشيا" وضياح الثروة المنتظرة صدمة قاسية زادت حقداً على الحياة والاحياء.

ولكن هذا لا يمنع بطبيعة الحال من أن يعيش بعض المرضى المزمين حياة سعيدة على الرغم من كل شيء، فإن السعادة شعور ينبع من داخل النفس البشرية، وليس من الظروف المحيطة بالإنسان، ولكن معذرة .. لقد انحرفت عن حديثي الرئيسي إلى الفلسفة .. وعندئذ قالت "بانش" زوجة القسيس:

- إننا نريد الآن أن تفسري لنا هذه الكلمات الغامضة التي سطرتها على ورقة وتركتها هنا في تلك الليلة، فماذا كنت تقصدين من كلمة شئون أو شؤون! فنظرت الآنسة "ماربل" إلى المفتش "كرادوك" وقالت باسمه:

- كنت أتوقع يا سيد "كرادوك" أن تظن إلى معنى الفرق في هجاء هاتين الكلمتين، فقد كان الخطاب الذي أطلعني عليه والذي كان مرسلًا من "لتيشيا" إلى أختها، يحتوي على كلمة «شؤونك» مكتوبة خطأ، وفي نفس الوقت أطلعني "بانش" على رسالة صغيرة تركتها الآنسة "بلاكلكوك" خاصة بمواد التمويه المهرة التي كانوا يوزعونها فيما بينهم، وكانت تحتوي على كلمة «شؤون» مكتوبة كما ينبغي، والمعروف أن الإنسان عادة يعتاد كتابة بعض الكلمات بطريقة واحدة ما لم يحاول أحد أن يصححها له، ولم يكن هناك من يهتم طبيعياً بتصحيح هذه الكلمة للآنسة "بلاكلكوك" - "لتيشيا" - وكان المفروض، لو أنها هي التي كتبت الرسالة القصيرة الخاصة بمواد التمويه، أن تكتب هذه الكلمة، كما تعودت أن تكتبها دائماً، ولكن الاختلاف في كتابة الكلمتين يدل على اختلاف شخصيتي

الكاتبتين! فأوما المفتش برأسه وقال باسمًا:

- نعم.. كان يجب أن أفطن إلى هذا. حسنًا.. وهل كنت تعنين من عبارة «الصبر على قسوة الحياة» التي سمعتها من «دورا بانر» وهي تتحدث عن الأنسة «بلاكلوك» معك في مشرب «بلو بيرد» أنها كانت مع كلمة «أيودين» أول الخيط الذي جعلك تكتشفين حقيقة شخصية الأنسة «بلاكلوك»؟

- نعم، فإن الذهاب إلى «سويسرا» وزعم الأنسة «بلاكلوك» أن أختها ماتت بداء الصدر، ووجود أشهر أطباء الغدد الدرقية في سويسرا، وحرص الأنسة «بلاكلوك» - أي «شارلوت» - على تزوين عنقها دائماً بهذا العقد الذي لا يناسبها، كل هذا جعلني أعتقد أن الأنسة «بلاكلوك» المقيمة هنا ليست «لتيتيا» وإنما «شارلوت» وقد أكد لي هذا الظن خطأ «دورا» في التحدث إليها باسم «لوتي» بين الحين والآخر.

- الآن فهمت سر اضطراب الأنسة «بلاكلوك» الشديد عندما انفرطت حيات العقد وسقط عن عنقها.. فقد وضعت يدها على عنقها وأسرعت بمغادرة الغرفة حتى لا يرى أحدنا أثر العملية الجراحية، وقالت «بانش»:

- وما معنى كلمة «بيرن».. ومعاش الشيخوخة؟

- «بيرن» هي المدينة السويسرية التي كان يشتغل فيها «رودي كيرز» ممرضاً في عيادة الدكتور «كوخ».. و«معاش الشيخوخة» كنت أريد أن أتذكر به ذلك الحادث الذي انتحلت فيه السيدة «ديشميون» شخصية السيدة «بارليت» التي ماتت - وظلت تحصل على معاشها بضع سنوات دون أن يظن إليها أحد.. وهذا يعني أنه في الإمكان أن تنتحل سيدة عجوز شخصية سيدة عجوز أخرى بسهولة.. وبينما كنت أفكر خارج المنزل فيما يمكن أن نفعله لإثبات شخصية الأنسة «بلاكلوك» الحقيقية، إذا بالأنسة «هنش» تلتقي بي في الطريق وتطلب مني أن أركب في سيارتها لتحميني من المطر الذي بدأ ينهمر، وبعد أن وصلت معها إلى البيت، اكتشفنا جثة «مارجا»، وعندئذ أدركت أن الواجب علينا اتخاذ الخطوات الحاسمة، للقبض على القاتلة قبل أن يفلت زمام أعصابها تماماً وترتكب سلسلة من جرائم القتل الأخرى وتصبح سفاحة عالمية رهيبة، ولكن كانت الأدلة

التي تثبت الجريمة على الأنسة «بلاكلوك» تعوزنا.. نعم.. لم يكن لدينا أي دليل مادي على أنها مرتكبة هذه الجرائم ومن ثم اتصلت بالرقيب «فلتشر» واتفقت معه على خطة نستطيع بها الحصول على اعتراف الأنسة «بلاكلوك» بارتكابها هذه الجرائم.. وقد تردد في الموافقة على هذه الخطة في أول الأمر ولكنني أقنعتة، ثم اتصلت بالطاهية «ميتزي» واستطعت أن أقنعتها بالاشتراك في تنفيذ خطة للإيقاع بالأنسة «بلاكلوك» وإرغامها على الاعتراف في لحظة الفرع والرعب، وعلى الرغم من اضطراب أعصاب «ميتزي» وميلها الغريزي للكذب فإنها لم تتردد في الموافقة على ركوب هذه المغامرة ولا عجب.. فهي تتمتع بشجاعة غريزية وقد دلت تحريات البوليس عنها أنها كانت عضواً في حركة مقاومة الحزب النازي إبان مجده، وقد صدق ظني فيها وقامت بدورها على خير وجه.

- لقد كانت رائعة في القيام بهذا الدور فعلاً.

- أعتقد أن الخوف على حياتها كان حافزاً لها على الإجابة، فقد رأت من ثقب باب غرفة المائدة الأنسة «بلاكلوك» وهي تقتل «رودي كيرز»، وكانت تخشى أن تفتن الأنسة «بلاكلوك» إلى هذه الحقيقة يوماً فتعمل على التخلص منها، حتى لو استقالت من عملها، ولهذا كانت على استعداد لأن تتعاون معي بكل قواها للقبض على القاتلة التي فقدت صوابها وراحت ترتكب جريمة قتل بعد أخرى

وبعد برهة صمت، استطرقت الأنسة «ماريل» قائلة:

- وقد قامت «ميتزي» بدورها ببراعة وهي تدلي بأقوالها أمام المفتش والموجودين في غرفة استقبال الأنسة «بلاكلوك» وبعد أن غادرت الغرفة تبعتها الأنسة «بلاكلوك» إلى المطبخ وهي تظن أنه خال إلا منهما فقط، هذا بينما كان الرقيب «فلتشر» مختبئاً وراء باب الكرار، وأنا مختبئة في دولاب المكائن.. ومن حسن الحظ أنني نحيلة الجسم، وأجيد تقليد الأصوات. ونظرت «بانش» إليها وقالت:

- ماذا كنت تتوقعين أن يحدث يا عزيزتي!؟

- كنت أتوقع أمراً من اثنين: إما أن تحاول «شارلوت» شراء «ميتزي» بالمال حتى

تكتتم السر، وذلك إلى أن تتاح لها الفرصة للقضاء عليها فيما بعد، وفي هذه الحالة كنت أرجو أن يكون الرقيب "فلتشر" شاهداً على أقوالها وهي تساوم "ميتزي" على كتمان السر، والاحتمال الثاني أن تحاول قتل "ميتزي" فوراً.

- ولكن هل كانت تأمل في أن تنجو من الشك والاتهام إذا هي حاولت قتل "ميتزي" بهذه السرعة، وفي مثل هذه الظروف!؟

- أكبر الظن أنها كانت في حالة يأس لم تترك لها فرصة التفكير في العواقب.. كانت كالحبوان الواقع في الفخ. إنه يريد أن ينجو بأي ثمن، وبأية طريقة، وقد مرت القاتلة بهذه التجربة حين سمعت الحوار الذي دار بين الأنسة "هنش" والأنسة "مارجا" فلم تتردد لحظة واحدة في قتل الأنسة "مارجا" بمجرد أن سنحت لها الفرصة.. لم تضع خطة مرسومة ولم تفكر في العواقب ولم تتصور احتمال أن يراها أحد.. كان همها كله مركزاً في القضاء على الأنسة "مارجا" قبل أن تذكر لصديقتها ما رأت في تلك الليلة في أثناء انطفاء الأنوار، نعم كانت "شارلوت" في حالة احتياج نفسي مروع بعد أن انزلت إلى عالم الجريمة، كانت تحاول أن تنقذ عنقها بأي ثمن. إنها لم تعد إنسانة قط بل أصبحت وحشاً مفترساً يوشك أن يقع في الشرك فهو يحاول النجاة ولو تخطى بحراً من الدماء.

- ولكن لماذا اختبأت يا آنسة "ماربل" في دولا المكنائس؟ أما كان يكفي أن يترصد لها الرقيب "فلتشر"؟

- رأيت أن من الأفضل أن يشهد عليها اثنان، وأن يتعاونوا على إنقاذ "ميتزي" من يديها إذا حاولت قتلها، وكذلك كنت - ولم أزل طبعاً - أحسن تقليد الأصوات وكنت أعتقد أن تقليد صوت "دورا بانر" سوف يؤدي إلى انهيارها التام في النهاية.

- وهذا ما حدث فعلاً.

- نعم.. لقد انهارت تماماً بمجرد أن سمعت صوت "دورا بانر" من عالم الموتى! وبعد أن ساد الصمت برهة، قالت السيدة "سوتنهام":

- الآن وقد فرغنا من هذا الحديث المؤلم.. فماذا يمكن أن نفعل لـ "ميتزي" بعد أن فقدت عملها؟ فأسرعت الأنسة "ماربل" تقول:

- إنني أحوج ما أكون إلى طاهية بارعة مثلها، وقد اتفقت معها على أن تقوم بالعمل في بيتي، ورحبت بالاتفاق. وابتسم المفتش "كرادوك" في غموض وقال:

- لقد علمت في ساعة متأخرة من مساء أمس أن السيدة "جويدلر" قد استراحت أخيراً من مرضها المؤلم بالوفاة. وتحولت أنظار الجميع فجأة إلى "فيليبيا" - "بيب" - وإلى أختها التوأم "إيما" التي جاءت مع "باتريك" منتحلة اسم أخته "جوليا". ونهض المفتش "كرادوك" أخيراً وقال:

- إن المنشآت الخيرية في بلدة "سبنج كلجورن" ستظفر ولا شك بمبلغ محترم من تبرعات الأغنياء. ثم التفت إلى "فيليبيا" و"إيما" وأردف قائلاً:

- ولاسيما أصحاب الملايين..

وفي خارج منزل القسيس "جوليان هارمون" قال "أدموند سوتنهام" لـ "فيليبيا":

- الآن عرفت لماذا كنت ترفضين الزواج مني؟

- لماذا!؟

- لأنه كان من المحتمل أن تصبحي مليونيرة.. ولم يكن معقولاً أن تتزوج مليونيرة شابة جميلة من أديب مفلس مثلي.. فصمتت "فيليبيا" برهة، ثم رفعت وجهها إليه وقد نمت عينها عن أبلغ أمارات الحب:

- أولاً أنت لست أديباً مفلساً كما تزعم، فإنك شاب موهوب، وثروة المواهب أفضل من ثروة المال، وقد كنت أرفض الحديث عن الزواج في أول الأمر لاني لم أكن واثقة بالمصير الذي ينتظرني في النهاية.. لم أكن أعرف هل سيبقى أرملة شابة فقيرة تعمل في حديقة قوم أغنياء، أم ستنتقل ثروة خالي إليّ بمعجزة؟

- إن هذه الثروة الطائلة ستحول بيني وبين طلب الزواج منك مرة أخرى، فانا لا أريد أن يقال عني صياد الثروات!

- إن أكثر سكان البلدة يعرفون أننا كنا نتبادل الحب من قبل، وأنا لا أنسى أنك طلبت الزواج بي وأنت تعرف عني أنني أرملة فقيرة تكسب رزقها بالدموع والعرق.. وتهدج صوت "فيليبيا" بالكاء، ولكن "أدموند" سارع باخذها بين

ذراعيه . وفي هذه اللحظة نفسها، كان "باتريك سيمونز" يطوق بذراعه خصر
"إيما" ويهمس في أذنها بصوت سعيد:
- لو كانت المسكينة "لوتي" عرفت الحب في حياتها، لما ارتكبت كل هذه
الجرائم في سبيل المال!

www.hawarna.com
مكتبة هارنا

تمت بعون الله